ملحق خاص بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة (26 سبتمبر - 14 أكتوبر)

14 أكتوبر

14 OCTOBER

4

يومية - سياسية - عامة

www.14october.com

الإثنين - 26 سبتمبر 2011 - العدد 15275 - 32 صفحة

Monday -26 September 2011- Issue 15275

26 سبتمبر

تاريخ يتجدد

من أرشيف الثورة اليمنية

صنعاء تحت الحصار .. الثورة أو الموت

يمثل حصار« السبعين يوما» اختبارا حقيقيا للثورة اليمنية والنظام الجمهوري الوليد في اليمن في بداياته الأولى..فقد مثل ملحمة بطولية استبسل فيها رجال الجيش والأمن والمقاومة الشعبية وتوحدت جهودهم الوطنية في صد مؤامرة الملكيين والمرتزقة ضد الدولة والجمهورية، تلك الأحداث والتضحيات الوطنية للرجال الشرفاء يجب تسجيلها اليوم بأحرف من نور . واستحضارها في ذكرى الثورة اليمنية تخليدا لبطولاتهم هو تذكير بمكانة الوطن والثورة والوحدة الوطنية في نفوس الأجيال التي قدمت أرواحها وجادت بأغلى ما تملك من اجل تحقيق تلك المكاسب وحمايتها من بعد.

«14أكتوبر» تنشر شهادات وذكريات جديدة عن وقائع ملحمة السبعين يوما والعمليات العسكرية التي دارت رحاها في جبهات مختلفة وشارك فيها أبناء الوطن من شماله إلى جنوبه لفك الحصار عن عاصمة اليمن «صنعاء» ولتثبيت الثورة اليمنية، وذلك بالاستفادة من وثائق ندوة توثيق تاريخ الثورة اليمنية التي نظمتها مطلع العام الجاري دائرة التوجيه المعنوي.. وللأهمية التاريخية نعيد نشر مقتطفات منها..

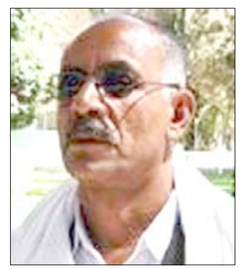

■ المناضل عبدالله صالح الجعشني

■ المناضل احمد علي حسين

■ المناضل محمد سليمان يحيى

خلفية تاريخية

تعرضت العاصمة صنعاء خلال فصول مختلفة من التاريخ إلى الحصار ونهب الممتلكات وخراب البيوت وقتل النفوس البريئة من سكانها سواء في فترات بسط نفوذ الخلافة العثمانية وسلطانها على اليمن، أو من قبل الأئمة الذين تمكنوا من إقناع القبائل الموالية لهم والمعتقدة فيهم بواجب المناصرة لهم وحقهم في الطاعة لهم ولنيل البركة والرضا بمناصرتهم.

كما أن التنافس على الحكم بين الأئمة الذين يدعون لأنفسهم بالأحقية علما وقوة وسندا قد جعل العاصمة هدفا لكل طامع وطامح في الحكم من الأئمة يزحف عليها من قبل مناصري أولئك الذين يجدون أنفسهم أولى بالإمامة وأحق بحكم اليمن من الإمام في صنعاء ولا يردهم عن تحقيق طموحاتهم بالقتل والسلب والنهب للآمنين أي رادع ديني أو أخلاقي أو إنساني.. كما حدث الزحف الهمجي على ساكني صنعاء من قبل جحافل القبائل المناصرة للإمام أحمد ثأرا لأبيه من سكان العاصمة ومن كل من شارك أو بايع أو أيد ثورة 1948 أو ناصر الإمامة الجديدة التي أعلنتها ثورة1948/2/17 م وبعد فشل هذه الثورة وبمباركة من الإمام احمد لاقتحام العاصمة صنعاء ونهب البيوت والمخازن والمتاجر وخراب البيوت وإفقار وتجويع وإخافة سكانها وإلحاق كل أشكال الإيذاء وصنوف الضرر بهم وإعدام العديد من العلماء والمفكرين والقادة السياسيين والعسكريين بمن فيهم أخو الإمام إبراهيم رئيس المجلس التشريعي للنظام الجديد للثورة .

تلك الأحداث هي الأساس أو الخلفية التي نبع منها حصار صنعاء، التي سلكها كل الأئمة في إسقاط الإمامة في صنعاء والاستيلاء على الحكم.

وملحمة السبعين يوما جاءت بعدما حاصر الإماميون مدينة صنعاء في أعقاب مؤامرة لعملاء الإمامة والاستعمار ضد ثورة سبتمبر المجيدة.

المقدمات السياسية

يقول المناضل العميد احمد علي حسين في ورقة العمل المقدمة إلى ندوة توثيق تاريخ الثورة اليمنية: «أنه لم يكن قيام ثورة 26 سبتمبر وليد الصدفة وإنما كان امتدادا وتواصلا لنضال الشعب اليمني ضد حكم آل حميد الدين الكهنوتي المتخلف الذي بدأ منذ العشرينات حركة 1948 مرورا بانقلاب 1955 وصولا إلى الانتفاضات الشعبية ذات الطابع الفلاحي والمظاهرات الطلابية والعمالية في البلاد والتي بمجملها تعبر عن سخطها الشديد واستنكارها ظلم النظام الملكي القائم حينذاك.

ولم يكن قيام ثورة سبتمبر أيضا معزولا عن المتغيرات الدولية، والعربية منها بالذات على الرغم من العزلة الرهيبة التي كان قد فرضها النظام الملكي على البلاد».

ويشير إلى خطة الملكيين لاحتلال صنعاء فيقول: «كانت خطة عسكرية محكمة لاحتلال صنعاء من قبل الخبراء العسكريين الأجانب وعلى رأسهم الجنرال(كوندا) وهو أمريكي الأصل ومسئول المخابرات المركزية الأمريكية في شبه الجزيرة العربية إضافة إلى خبراء عسكريين آخرين سينفذون الجوانب الرئيسية من الخطة العسكرية وقيادات الوحدات والمواجهة والتخطيط لها بهدف تضييق الخناق على صنعاء المحاصرة وإجبارها على الاستسلام ومن ثم تصفية قوى الثورة والجمهورية بعد استنزافها عسكريا خاصة وأن القوى الرجعية والإمبريالية قد أقلقها كثيرا حسم الصراع المسلح في الشطر الجنوبي من الوطن لصالح الجبهة القومية في 30نوفمبر 1967م».

وأوجزت ورقة عمل المناضل حسين خطة الملكيين لاحتلال صنعاء عن طريق"التوسع في فتح معسكرات جديدة بصورة عاجلة لتدريب المزيد من المرتزقة الأجانب والعملاء المطليين المغرر بهم إضافة إلى وجود المعسكرات السابقة في (خميس مشيط) وغيرها وقطع الطرق الرئيسية والغربية المؤدية لصنعاء، واحتلال المرتفعات الإستراتيجية المطلة على العاصمة

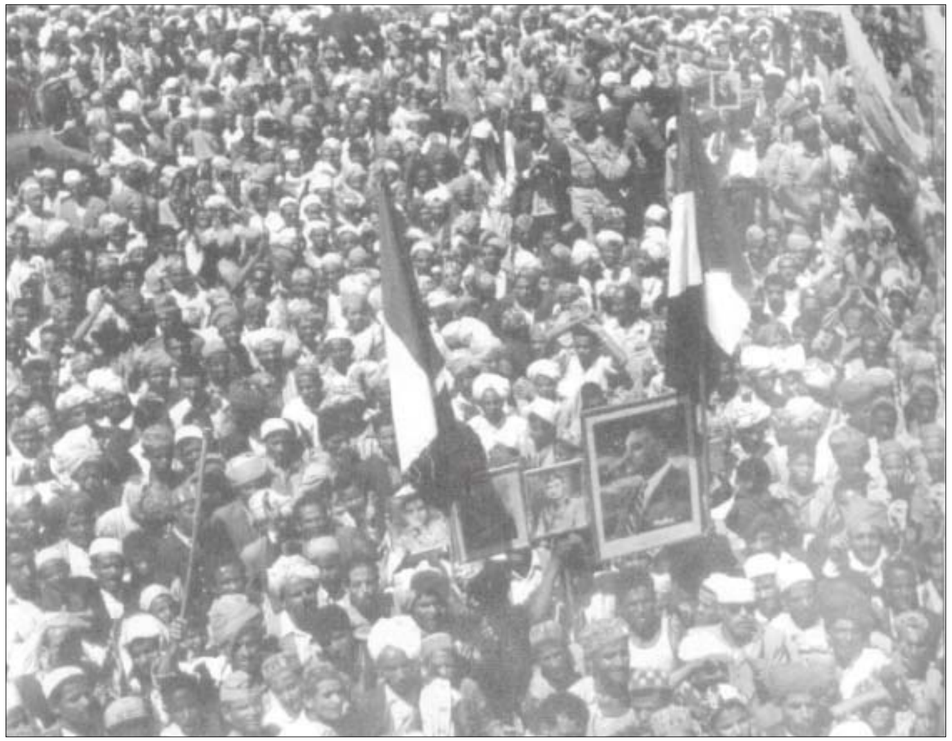

والقيام بالضرب المركز على المعسكرات والمطارات والمؤسسات الاقتصادية، والعمل على دفع القبائل المجاورة لصنعاء الى التمرد على النظام الجمهوري، وقطع التموين عنها وتنفيذ المرتزقة والعملاء لتفجيرات بهدف إقلاق السكينة داخل العاصمة".

الأسباب والدوافع

ويتحدث المناضل عبد الله غانم أبو غانم عن دوافع وأسباب الحصار على العاصمة صنعاء قائلا :

"بعد نكسة حزيران 1967م اتخذ قرار من القيادة المصرية بسحب جميع القوات المصرية المتواجدة في اليمن وبدؤوا الانسحاب على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :-
انتشار القوات المصرية من المحور الشمالي الشرقي إلى مشارف صنعاء.

المرحلة الثانية :-
بدء سحب بعض القوات المصرية إلى الجمهورية العربية المتحدة .

المرحلة الثالثة :-
الانسحاب النهائي للقوات المصرية من اليمن في منتصف أكتوبر 1967م.

وقد وضعت خطة في ذلك الوقت على أن القوات اليمنية تحل محل القوات المصرية التي كانت في جحانة وبيت السيد وجبل الصمع والأزرقين وجبل النبي شعيب وحلت فعلا في هذه المواقع فعندما اتضح للقيادة اليمنية أن العدو يعد العدة لمهاجمة القوات اليمنية اتخذت قرار سحب القوات اليمنية من تلك الأماكن إلى مشارف العاصمة وتوزعت في أربعة محاور وتم وضع خطة دفاعية عن العاصمة ، وكان هناك تعاون كبير عندما يحصل ضغط على أي محور ويتم التعاون بين جميع المحاور وكان لسلاح المدرعات الدور الكبير في صد أي هجوم على جميع المحاور بقيادة محمد عبد الخالق/ علي قاسم منصر قائد (كتيبة2) مدرع وكذا الكتيبة السادسة مدرع المتواجدة في رسلان كان لها دور كبير بقيادة الأخ / محمد عبدا الله أبو لحوم فهي المغذية لأي موقع يطلب منها التعزيز وخاصة المحور الشمالي" .

اختبار حقيقي للثورة

ويعتقد الدكتور حسن محمد مكي مستشار رئيس الجمهورية رئيس المجلس اليمني للسلم والتضامن أن الحصار الذي تعرضت له صنعاء لمدة سبعين يوما كان بمثابة الاختبار الحقيقي لرجالات الثورة ومفكريها ليعلم من يقف على قدميه ويثبت كثبات نقم وعيبان، ومن ينكص على عقبيه وتخور قواه فيستسلم وتهزم فيه روح الثورة والمقاومة .

ويقول :« لم نجد لمثل هؤلاء بين صفوف الثوار والمقاومة مثيلا وإن وجد فقد لا يذكر وقد يكونون واقعين تحت تأثير الإعلام المعادي الذي تبثه الدوائر الرجعية العربية والعالمية والذين انسحبوا إلى خارج الوطن والى بعض المحافظات، وبعد اندحار فلول الملكيين عاد هؤلاء إلى صفوف الثورة وقدموا عطاء متميزا لصالح النظام الجمهوري".

وتطرق مكي في ورقة عمله للندوة إلى بداية الحصار بعد الخروج المفاجئ للرئيس الراحل السلال من سدة الرئاسة بقوله : « تكالبت القوى الرجعية – حينها– ورأت أن خروج الجيش المصري من اليمن بعد اتفاقية الخرطوم بين مصر والسعودية تشكل فرصة ثمينة للقضاء على النظام الجمهوري وعودة أسرة حميد الدين ونظامها المتخلف إلى الحكم مرة ثانية".

وأضاف مكي قائلاً:رجال القوات المسلحة بمختلف تشكيلاتها المدرعة والصاعقة والمظلات والمدفعية والمشاة ورجال المقاومة الشعبية كانوا لهم بالمرصاد وبالتعاون مع المدنيين من أبناء صنعاء الثرفاء الذين كانوا سندا وعونا للمدافعين عن العاصمة صنعاء..

وكان للمناضل الكبير الفريق حسن العمري دور في الصمود والمقاومة وكانت اجتماعات رئاسة الوزراء تكاد تكون يومية لإطلاع الجماهير على كل المستجدات على الساحة وشحذ الهمم في الصمود والاستبسال فكان العمري يجوب الشوارع بنفسه ويقود فصائل المقاومة الشعبية في أكثر من جبهة من جبهات القتال داخل العاصمة وخارجها لرفع المعنويات" .

وأشار إلى دور الأشقاء في دول مصر والجزائر وسوريا العظيم في دعم الصمود وتحقيق الانتصار على الرجعية ومساهماتهم إلى جانب النظام الجمهوري فقد قدم الشريف بالقاسم وخطب في الجماهير بميدان التحرير ليؤكد دعم الجزائر وسلم شيكا بمبلغ مليون دولار لمواجهة العجز المالي وتوفير السلع الأساسية والذخائر.

وأرجعت ورقة العمل عناصر نجاح ملحمة السبعين يوما من وجهة نظر المناضل حسن مكي إلى« صمود وبسالة القوات المسلحة والمقاومة الشعبية، فكان الجندي لا يهمه كم يقبض في الشهر بقدر ما يهمه الانتصار على الرغم من ضآلة ما كان يتقاضاه الفرد ، وكذلك شخصية الفريق حسن العمري وحزمه وشجاعته..ودور الإذاعة والموقف البطولي للعاملين فيها من كوادر وطنية مخلصة والتي كانت أحد أسباب ودعائم النصر بما قامت به من رفع المعنويات ودحض لأكاذيب الإعلام المعادي..بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي لمصر الكنانة وسوريا والجزائر والعراق والاتحاد السوفيتي والصين".

المكانة التاريخية

يقول المناضل علي محمد هاشم نائب رئيس هيئة الأركان رئيس عمليات المقاومة أثناء ملحمة السبعين "إن الأهمية التاريخية لملحمة السبعين يوما والتي يدرك الكثير من رجالنا أهميتها مثلت الخط الفاصل بين الملكية والجمهورية والنصر النهائي للنظام الجمهوري واستمرار الثورة التي حققت آخر انتصاراتها بالوحدة المباركة ودخلت مرحلة الثورة الدائمة للتعمير والتأهيل والتطوير وما كان لهذه الانجازات أن تتم لولا صمود السبعين يوما منذ نهاية شهر نوفمبر 1967 وحتى فتح طريق صنعاء الحديدة في فبراير1968 .. سبعون يوما من الحصار والمعارك والانتصار حتى فشلت الملكية وانتصر الشعب.

الحصار وخطة المواجهة

أصبحت صنعاء في النصف الأول من نوفمبر 1967 جبهة داخلية متماسكة متفاهمة ترفع شعار(الجمهورية أو الموت) أمام أعدائها ترددها في الشوارع والمواقع ميكروفونات إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي للقوات المسلحة بحماس شد الجميع إليه وعبر الأثير تنقله إذاعة صنعاء إلى كل العالم وتحركت القيادة الجديدة إلى فتح مخازن الأسلحة ووزعت الذخائر على الوحدات وتم تسليح القوات المسلحة والمقاومة وبدأ التدريب الميداني في ساحات المدارس والوحدت وتحركت القيادة السياسية صوب العرب تؤكد الرغبة في السلام وتطلب العون من الإخوة في إيقاف هذا التآمر وتشهد العالم على عدالة القضية، وأن الشعب اليمني لا يطلب سوى امتلاك زمام أموره وخلق العلاقات الطيبة وحسن الجوار مع كل الإخوة والأصدقاء وكان التواجد الصيني والسوري في العاصمة صنعاء عاملا معنويا مشهودا ومثمرا.

وجرى بعد ذلك الترتيب بعودة الفريق حسن العمري عضوا في المجلس الجمهوري بدلا عن الأستاذ احمد محمد نعمان وقائدا عاما للقوات المسلحة كما كلف برئاسة الحكومة بعد استقالة الأستاذ محسن العيني.

إعادة قوات الصاعقة والمظلات والمدرعات ولواء النصر من طريق الحديدة – صنعاء إلى منطقة بني مطر لمواجهة المخطط الملكي المعادي إلى إسقاط صنعاء.

توزيع القوات المسلحة حول العاصمة للدفاع عنها.

قوات المدفعية والمشاة والمدرعات وطلاب كلية الشرطة لحماية مطار الرحبة والمطار الجنوبي والأزرقين.

قوات الكلية الحربية وبعض الضباط والمشاة والمدرعات وكتيبة من لواء النصر لحماية نقم وبراش.

مجموعة من المدفعية وسلاح المهندسين واللواء العاشر مع بعض الأسلحة المساعدة للحماية بين الحفاء والنهدين ومرتفعات عصر.

الموقف العام

المناضل محمد علي حسين النهمي الذي شغل رئيس العمليات الحربية في الجيش سابقا (1967) يتناول وضع القوات المسلحة والأمن خلال حرب السبعين يوما عام1967م بقوله:

كانت قوات الملكية والمرتزقة تعتقد أن القوات الجمهورية في وضعها بعد انسحاب القوات المصرية ستكون لقمة سائغة وأنها ستقضي عليها في أقرب وقت ممكن..وما أن بدأ الهجوم على العاصمة صنعاء وأمطرت العاصمة بوابل كثيف من قنابل المدفعية حتى اشتدت عزيمة القوات المسلحة والشعب ووقفوا وقفة رجل واحد للدفاع عن العاصمة صنعاء عاصمة الجمهورية العربية اليمنية آنذاك".

ويستدرك قائلا: « انسحبت القوات المصرية وتركت فراغا كبيرا في القيادة العسكرية اليمنية سواء من الناحية العسكرية وإمكانياتها وقواتها البشرية أو من الناحية المادية..وكانت القوات اليمنية قليلة العدد والعتاد وموزعة على مواقع متباعدة عن بعضها البعض يصعب إمدادها والسيطرة عليها لصعوبة ووعورة

الطرق.

ويشير النهمي في ورقة العمل إلى خطة العدو بالهجوم على العاصمة صنعاء من عدة اتجاهات،«ويقول : وضع أحد المرتزقة الأمريكيين الجنرال (كواندي) خطة الهجوم ذات وجهين:

الوجه الأول الضرب السريع المكثف على مواقع إستراتيجية حيوية بصنعاء كالإذاعة والقيادة العامة ورئاسة الأركان وقصر السلاح ومحطة الكهرباء وغيرها.

والثاني إرسال مجموعات مشاة لاحتلال المناطق المرتفعة، مع قطع الاتصالات بين الوحدات الجمهوري وتشتيت قواها. تدمير المراكز الاقتصادية مثل قصر السلاح ومخازن التموين الرئيسية لحرمان الجانب الجمهوري منها، عزل القيادة العسكرية المتمركزة خارج العاصمة صنعاء والتقليل من فعاليتها ومنعها من دعم القوات المحاصرة».. وتبين معلومات الورقة أن العدو كان لديه من الأسلحة والعتاد الأنواع الكثيرة منها مدفعية عيار 105مم و 155مم طويل المدى مدافع 75مم هاون أمريكي 120مم وانجليزي 81مم رشاشات عيار55بوصة وثلاثين بوصة والغام متنوعة مضادة للدبابات وللأفراد صنع أمريكي وانجليزي. إضافة إلى العدد المالي.

وتذكر الورقة كيفية تمركز العدو في جبل عيبان وظفار يوم 8/ 12/ 1967 حيث تعرضت للضرب العشوائي بدون تمييز للمواقع العسكرية والتجمعات المدنية وقواتنا كانت مسيطرة على مواقعها الدفاعية فقد عجزت القوات الملكية عن احتلال أي موقع دفاعي لا بالقوة ولا بالإغراء المادي من الذهب وكان لقواتنا الجوية السيطرة الكاملة لحماية المواقع الدفاعية.

المحور الغربي الشمالي

المناضل احمد صالح الصوفي الذي التحق قبل الثورة بالجيش وكان برتبة عريف في البرانية بقيادة صالح بن ناجي الرويشان أمير البيضاء وذلك في عام 1959 وحارب ضمن جيش نظامي محلي في الصومعة محافظة البيضاء وناطع ونعمان وحريب وذلك ضد الاستعمار والسلاطين حتى قيام الثورة عام 1962.. يتحدث في ورقة عمل قدمها عن جبهة القتال في المحور الغربي الشمالي وتحديدا مهمة استعادة مدينة حريب التي سقطت في يد الملكية وثريف بيحان والاستعمار.

ويقول:« اتجهت حملة من طريق رداع بقيادة وزير الإعلام الأحمدي وقتل الوزير في أبلح وفشلت الحملة وانضم الذين معه إلى صفوف الملكية ما عدا سرية مدفعية وسلاح متوسط بقيادة المقداد انضموا إلينا واستمرينا في التقدم وانضم إلينا الشيخ أحمد ناصر الظفري الذي كانت أبلح حدودهم القبلية وواصلنا التقدم بقيادة الشيخ احمد عبدربه العواضي وكل من جونة عبدربه العواضي وصالح المجاهد ومحمد عبده نعمان وجبر بن جبر وناصر الأحرق ومحمد أحمد العواضي وأحمد سالم".

ويسترجع المناضل الصوفي أحداث بعض المعارك لدحر الحصار عن صنعاء قائلا"كانت الكتيبة الثالثة من لواء الوحدة بقيادة الرائد علي صلاح آنذاك تدافع عن حجة المحاصرة ودعيت إلى اجتماع في قيادة لواء الوحدة بعصر وبرئاسة الفريق حسن العمري والمناضل عبدالسلام صبره والشيخ عبدالله بن حسين الاحمر والمقدم مجاهد أبو شوارب وكلفنا بذلك وقادة الوحدات قاموا بدعمنا بالذخائر وعبد السلام صبرة استعد لتموين الجيش الملكي بقيادة أبو شوارب والأحمر وقمنا بتنفيذ الخطة وفتحنا الحصار وزودنا الأخ الرائد علي عبدالله صالح آنذاك بالأفراد وحمود عاطف بالجيش الشعبي الذي صمد صمود الأبطال في حصار حجة وتاريخه يعتبر الثاني بعد حصار صنعاء".

بطولة منقطعة النظير

ويقول المناضل حسين صالح الخولاني في شهادته عن ملحمة السبعين يوما :« بالنسبة لوضع القوات الملكية فكان مخيفا لنا حيث تجمع قادتهم حول العاصمة وتم توزيعهم على النحو التالي :

1 – المحور الشرقي بقيادة / قاسم منصر

2 – المحور الغربي بقيادة / احمد بن الحسين حميد الدين

3 – المحور الشمالي بقيادة / علي بن إبراهيم حميد الدين

4 – المحور الجنوبي بقيادة / محمد بن الحسين حميد الدين و ناجي الغادر و قاسم سقل..

ومع كل محور عدد من الخبراء العسكريين الأجانب المرتزقة للعمل على المدفعية الثقيلة والمعقدة ، وكانت توقعات القوة المعادية نتيجة للقصف الشديد بالمدفعية طويلة المدى من عيار(155 م) و (105 م) و (120 م) على صنعاء انهيار معنويات قواتنا جراء الجوع والخوف وشدة الحصار إلا أن الصمود والثبات لقواتنا ووطانيتنا خيب آمال قادة الملكيين وجنراتهم المرتزقة وقواتهم التي يزيد عددها على أربعين ألف شخص أمام قواتنا التي لا تتجاوز أربعة آلاف مقاتل بمن فيهم المقاومة والجيش الشعبي".

وقائع الكتيبة الأولى

من ناحيته يقول العميد محمد البناعي :« كانت جميع القوات تتحلى بمعنويات عالية جدا وكانوا لا يهابون الموت برغم قلة الإمكانيات وعرقلة الطلبات من البعض في صنعاء إلا أننا اجتزنا تلك المرحلة بصبر وتضحية كبيرة وصمت وكنا لا ننتظر شكرا من احد حتى جاء يوم النصر الكبير».

ويتحدث عن دور كتيبته في تأمين موقع تبت العرة (شمال المطار) بقوله : "لو حصل –لا سمح الله – احتلال لتبة العرة لتم احتلال جميع المواقع المحيطة بها من جميع الجهات وهذا بشهادة الجميع ولكن كان الدفاع من قبل كتيبة لواء النصر دفاعا مستميتا ولم ينجوا إلى الإغراءات التي كانت تعرض عليهم من المرتزقة من يعاونهم فكان الرفض التام ودحرهم وهزيمتهم شر هزيمة... حيث تسلمت أمر احتلال العرة من المقدم حسين المسوري قائد سلاح المشاة في 6/ 12/ 1967م".

جبهة الأزرقين

يتحدث إلى (14أكتوبر) المناضل العميد احمد علي حسين عن دوره في ملحمة السبعين يوما ضمن قوات الجيش فيقول"كنت في موقع الأزرقين وهو أبعد موقع عن صنعاء، فحركة السبعين حركة وطنية شارك فيها كل أبناء الوطن شمالا وجنوبا ثرقا وغربا ومن كل فئات الشعب وكانت تعتبر من المعارك المقدسة ولولا هذا التحالف الوطني الواسع والكبير لما حققنا الانتصار".

ويضيف قائلا: " عند استشهاد الزميل احمد عبدالوهاب الانسي قائد نقطة الأزرقين تحملت المسؤولية مكانه كقائد فرقة الموقع في 20/يناير 1968/م وتحملت عبء القيادة وقمت بالهجمات المضادة والدفاع بالتعاون مع المواقع المجاورة حتى تم فك الحصار في مارس، فقبل نهاية مارس قمنا بهجاهمة موقع الملكيين بالتعاون مع الشيخ عبدالله بن حسين الاحمر ومجاهد أبو شوارب القادمين من عمران حتى فككنا طريق صنعاء – صعدة وهنا انتهت العمليات العسكرية في مواقع همدان..لقد كان القتال مع الملكيين مستمرا وكنا مدعومين من قبل المقاومة الشعبية من الطلاب والعمال والتجار ومن كل فئات المجتمع اليمني الكل أسهم في فك الحصار ولكن ينبغي التأكيد أيضا على الدور الرئيسي الذي تحملته القوات المسلحة والأمن في ملحمة السبعين".

جبهة التحرير

أما المناضل محمد سليمان يحيى فيتحدث قائلاً: «انحن من جبهة التحرير والتنظيم الشعبي كنا في عدن ثم تحركنا إلى تعز وكانت لنا قيادة هناك والقائد هو سالم اسلم حيث دعونا إلى هناك تمهيدا للانتقال إلى نقيل جبل يسلح (جنوب صنعاء) بعد أن اجتمعوا بنا في تعز فاتجهنا إلى محافظة اب وهناك تحركت القبائل كل مجموعة إلى جهة حيث تحركنا نحن إلى نقيل يسلح وكل واحد منا يحمل سلاحه الشخصي فعند وصولنا إلى النقيل واجهتنا الأسلحة ولا حظنا الضرب علينا من كل جانب".

ويسترجع المناضل يحيى أنه كان ضمن المقاومة الشعبية عند جبل نقيل يسلح حيث كان لديه سلاح آلي نوع شميزر وأخذ يواجه المرتزقة وأعوانهم هناك حيث المواجهات هناك لم تهدأ إلا بعدما تم فتح الطريق من جبل نقيل يسلح بعد سقوط الكثير من الشهداء.

الموقف الدولي

المناضل حمود محمد بيدر في ورقته التي قدمها إلى ندوة توثيق الثورة اليمنية تناول في معرض حديثه عودته إلى الوطن في أول نوفمبر 1967 بقوله : «وصلنا إلى مدينة الحديدة على الطائرة القادمة من القاهرة ومعنا القاضي عبد الرحمن الارياني والأستاذ محسن العيني وعدد من أعضاء الحكومة المعتقلة وعدد من القادة السياسيين والعسكريين الذين أجبر وا على البقاء في القاهرة ودمشق وبيروت".

وتطرق المناضل بيدر إلى إعلان إذاعة صنعاء بعد منتصف الليل بإقالة المشير عبدالله السلال من منصبه .. اتصلت بالملحق العسكري الروسي العقيد نزاروف وطلبت مقابلته في سكنه بقاع العلفي ووافق فتحركت إلى منزل الملحق العسكري الروسي ومعي الأخ يحيى المتوكل والطيار محمد الديلمي كونهما درسا في روسيا ويجيدان هذه اللغة وفي منزل الملحق الروسي وجدنا في انتظارنا السفير الروسي كذلك رحما نوف وكان حديثنا مركزاً على نقطتين مهمتين هما أن الحركة كانت ضرورية وحتمية لإنقاذ الثورة والجمهورية اليمنية من الانهيار وان قيادة الحركة على رأسها القائم بأعمال رئاسة الجمهورية المناضل القاضي عبد الرحمن الارياني، وأنه لا تغيير في السياسة اليمنية الخارجية وإن اليمن تمر بمرحلة صعبة ومعقدة كون حليف اليمن(مصر) قد انسحب كليا من اليمن على أثر نكسة يونيو التي سببها احتلال إسرائيل للأراضي العربية في سيناء والضفة الغربية والجولان وغزة بينما كان حليف عدونا من القوى الظلامية والرجعية والمرتزقة الأجانب الدوليين يقدمون لهم كل الدعم والمساندة من اجل إسقاط النظام الجمهوري"..

والنقطة الثانية هي«إننا كحركة تحرر وطني حاربنا الرجعية والاستعمار في وقت واحد ولن نسمح بعودة عقارب الساعة إلى الوراء وكما وقف الاتحاد السوفيتي مع حركات التحرر الوطني في العالم ومع العالم العربي في نضاله العادل ضد الاستعمار والصهيونية ومع الثورة اليمنية منذ اندلاعها فإن بلادنا اليوم في أشد الحاجة إلى المساعدة العسكرية السوفيتية فيما يخص مجال تشكيل القوة الجوية وإمداد الأسلحة والذخائر المختلفة". وتشير المعلومات التي كتبها المناضل بيدر في ورقة عمله إلى أنه "في 7نوفمبر عام1967 بدأت طلائع الجسر الجوي السوفيتي تصل تباعا إلى مطار الرحبة الدولي وهي محملة بمختلف المعدات العسكرية ومنها وصول طائرات ميج 17مقاتلة وطائرات اليوشن 28قاذفة مع بنزين الطائرات والزيوت والأسلحة والذخيرة اللازمة، وفي هذه الأثناء ارتفعت معنويات جنودنا في مختلف المواقع وبدأت تقوم بالإغارة على مواقع المرتزقة الأجانب والملكيين وغنمت الكثير من معدات العدو وأسرت الكثير من أفرادهم".

من ماضٍ مظلم إلى مستقبل مشرق

الحديدة عبر حقب من التاريخ

الحديدة:

هي المدينة الأجمل والأروع والأكبر بين المدن الرئيسية المطلة على البحر الأحمر، تعد عاصمة محافظة الحديدة، وأم قرى ومدن تهامة الغربية، ومن أهم المدن التجارية لوجود أكبر ميناء فيها كمنفذ بحري للجمهورية، ولوجود مطار كبير فيها كمنفذ جوي للبلاد.

تقع مدينة الحديدة على الشاطئ وعلى مساحة تفصل بين وادي سهام في الجنوب ووادي سردد في الشمال عندما تفيض مياه سيولها إلى البحر الأحمر.

كما تبعد مدينة الحديدة بحوالي 256كم إلى الغرب من مدينة صنعاء العاصمة اليمنية.

تاريخ الحديدة

لكل مدينة تاريخ حافل شاهد على عظمة الإنسان اليمني وحضاراته العريقة، ومي تشكل تراثاً وموروثاً شعبياً لأبناء المناطق في عموم اليمني.

وتهامة من تلك المناطق التي تقع مدينة الحديدة في بطن سهولها الممتدة الجبال في الشرق إلى ساحل البحر الأحمر في الغرب.

بحسب المصادر المتوفرة نستطيع حصر تاريخ الحديدة منذ بداية القرن الثامن الهجري.

يقول إبن بطوطة في 725هـ إنه وهو في طريقه إلى زبيد مر بمرسى الحادث ويعني (حديث) لم يتوقف فيه وواصل السير إلى مدينة زبيد، والمرسى هو لقوارب الصيد إشارة إلى الحديدة.

يقول الخزرجي 797هـ إن الحديدة (ساحل) على وادي سهام وجاء ذكر الجديد مع ذكر الجبري.

وفي 833هـ ذكر ان الأمير فخر الدين السنبلي تقدم إلى الحديدة ليسيطر على خروج سكانها على الوالي وتمردهم.

وفي 859هـ خرج الملك المجاهد علي بن طاهر إلى الحديدة كما ذكرا بن الديبع وفي هذا العام أوفد شيخ الحديدة يحيى بن عمر الشابتي إلى الملك المجاهد وأمره أن يستقر في بيت الفقيه.

وفي 920هـ وصف أبو مخرمة الحديدة قائلاً: إنها قرية في ساحل البحر الأحمر.

وهذه الحقائق تثبت أن الحديدة ظهرت في بداية القرن الثامن الهجري كمنطقة صيد ثم كمرسى في 859هـ، ثم قرية وميناء صغير 920هـ.

وحول تسميتها لا توجد مصادر تؤكد الروايات التي ورد فيها أن إمرأة أقامت في المكان وأسست الحديدة نسبة إلى اسمها الحديدة وبعدها حذف الياء الأخيرة وتحول الاسم إلى الحديدة.

تعرضت مدينة الحديدة في 922هـ لهجوم من قبل رئيس الحملة المملوكية المصرية حسين الكردي فهدم منازلها ونهب أخشابها وبنى بها مسجداً في جزيرة كمران.

في عام 1264هـ كانت الحديدة منطلقاً للأتراك لصعودهم إلى صنعاء ثم تحولت إلى ميناء.

وما يؤكد على قدم الحديدة وجود قريتين مغمورتين في قاع البحر مبنيتين من الأحجار شمال المدينة تسمى الأولى (الدارة) والأخرى (عرق عمر) ما يدل على وجود سكان في الحديدة من قبل.

وفي العام نفسه 1264هـ استولى الإمام محمد بن يحيى المتوكل على الحديدة، ثم عاد الأتراك لطرده منها في العام نفسه.

وكانت الحديدة قد بدأت الحركة العمرانية فيها تتطور منذ عام 1214هـ عندما قام الشريف حمود الخيراتي بعمارة باب مثرف وترميم سور المدينة الذي كانت له عدة أبواب (1) باب مثرف (2) باب اليمن (3) باب الستر (4) باب النخيل من الجهة الغربية الموازي لباب مثرف في الشرق، وباب الستر في الشمال موازي لباب اليمن في الجنوب. ولم يتبق من الأبواب الأربعة سوى باب مثرف في الشرق.

يقول المستشرق الفرنسي رومبريكل إن الحديدة في 1257هـ شهدت ازدهارا عمرانياً فكان نصفها مبنياً من الأحجار والطوب ونصفها من القش وسكانها بين 30 و40 ألف نسمة.

وقال محمد زبارة في كتابه أئمة اليمن في القرن (14) إن سكان الحديدة بلغ ثلاثين ألف نسمة موزعين على عشرة أحياء تقريبا، ويوجد في الحديدة مستشفى بدون علاج + دبحتين وحوالي 500 دكان وحوالي ألف منزل وأربعون مسجداً.

في 1309هـ بنى الشريف الأمير عبدالله بن باشا قصراً هدمه بعد ذلك الإمام احمد 1381هـ لأجل إعادة بنائه ولم يتم ذلك، ولكن كان قد بنى في 1373هـ قصراً اسماه دار النزهة أو التنزه.

تعرضت مدينة الحديدة للغزو أكثر من مرة ومنها في زمن الصراع السياسي الأوروبي من قبل الانجليز من 1918م 1920م.

وفي 1932م- 1934م تعرضت الحديدة لغزو من قبل الجيش السعودي أثناء الحرب التي دارت بين قوات الإمام يحيى والملك عبدالعزيز وانتهت باتفاق الطائف، وأصبح حيز التنفيذ برحيل الجيش السعودي الذي كان قد وصل إلى مشارف زبيد جنوب الحديدة وكان قد سبق وأن شرع الفرنسيون في بناء سكة حديد من 1909م- 1912م غير أن الحكومة العثمانية لم توافق.

وبعد حركة 1955م اضطر الإمام إلى إبرام اتفاقيات مع الروس والصين لبناء ميناء الحديدة وطريق الحديدة صنعاء اللذين أنجزا في عام 1960م.

وكان لهذين المشروعين في الحديدة دور كبير في دعم الثورة ضد الإمام في 26 سبتمبر 1962م.

وكانت الحديدة قد بدأت الحركة الاقتصادية فيها عام 1204م بتصدير اليمن وجذبت التجار إليها الذين توافدوا إلى الحديدة وأزدهرت التجارة بواسطة الحضارم والهنود الذين كان لهم الريادة في التجارة.. وفي 1257هـ كانوا يستوردون القطن والحديد من الحبشة.

في 1292هـ أنشئ رصيف صغير للسفن الشراعية على الساحل المقابل لحارة اليمن المجاورة لحارة السور القديمة ووصلت صادرات اليمن من البن عام 1298هـ من ميناء الحديدة أكثر من مليون جنيه.

وخلال الفترة من 1298هـ. إلى 1335هـ ازدهرت الحركة الاقتصادية في ميناء الحديدة وكانت الصادرات من البن والجلود والحبوب والملح والحصير وغيرها، وبدأت بعد ذلك تتقلص الحركة الاقتصادية بسيطرة رجال الأعمال على التجارة بحيث كانوا هم الوكلاء اليمنيين.

ومن ابرز رجال الأعمال الذين كانوا يتخذون من الحديدة مركزا تجاريا لهم:

1/ الجبلي كان وكيل الإمام بالإضافة إلى تجارته في الجلود والبن والملح والحبوب واستيراد السكر والأرز والدقيق.

2/ الوجيه. وهو توأم الجبلي.

3/ نعمانه. فرنسي كان تاجر جلود وبن ومرافأ.

4/ تنك. انجليزي كان تاجر جلود وبن وتحويلات.

5/ باعبيد. تجارة متنوعة.

6/ سالم باشماش. تجارة متنوعة.

7/ الصدام. تجارة متنوعة.

8/ المعجم. تجارة متنوعة.

9/ فقيرة. تجارة متنوعة.

10/ واسترـ هندي تاجر أقمشة وعطور

وبعد ثورة 26 سبتمبر 1962م عادت الحياة التجارية إلى مدينة الحديدة من جديد بعد عودة أصحاب رؤوس الأموال من خارج اليمن وبدأوا في الاستثمار والبناء ومنهم الحاج المرحوم سعيد الاصبحي الذي كان له دور كبير في اعمار الحديدة وتغيير ملامح المدينة إلى الشكل الحضاري.

ومع حدوث هذا الانفتاح تطورت المدينة وشهدت قفزة كبيرة في 1974م- 1977م وبدأت في التوسع السكاني من خلال هجرة الناس من الريف إلى مدينة الحديدة.

وإذا ما قارنت بين ماضي المدينة وحاضرها ستجد فارقاً كبيراً جدا بل لا يوجد وجه للمقارنة وعلى سبيل المثال:

في مجال الطرقات كان لا يوجد في الحديدة سوى شارعين فقط.. ولا تربط المدينة أي طرق مع باقي المدن والمناطق اليمنية.

واليوم تشهد المدينة تطوراً في هذا المجال.. حيث ان شوارع المدينة الرئيسية المسفلتة والمرصوفة بالأحجار تكاد تصل إلى مئات الكيلومترات.

كان لا يوجد مطار والآن في الحديدة أكبر المطارات في الجمهورية تستقبل أكبر الطائرات المعلاقة.

كان يوجد مستشفى لا يوجد فيه سوى طبيب واليوم توجد ثلاثة مستشفيات حكومية وعشرات المستوصفات إضافة إلى المستشفيات الخاصة.

كان قبل الثورة يوجد البنك السعودي للتحويل واليوم في الحديدة عشرات المصارف.

كانت الحديدة محرومة من شبكات مياه الشرب ولا توجد سوى خزانات موزعة على بعض الأحياء، واليوم شبكات المياه والصرف الصحي تغطي جميع أحياء المدينة.

كانت الحديدة لا يوجد فيها مصنع واحد سوى معامل الحياكة البيدوية والمصابغ المحدودة واليوم عشرات المصانع.

قبل الثورةليس في الحديدة سوى مدرستين واليوم عشرات المدارس الأساسية والثانوية والمعاهد الفنية والتقنية بالإضافة إلى جامعة الحديدة التي تضم عدداً من الكليات النوعية.

كانت الحديدة محرومة من خدمات الهاتف والكهرباء ولا يوجد فيها من هذه الخدمات إلا ما يلبي حاجة الأسرة المالكة وبعض الميسورين.

واليوم توجد مئات الآلاف من الخطوط الهاتفية ومحطة بخارية بالإضافة إلى محطات تغذية للكهرباء تلبي حاجة سكان المدينة التي توسعت بشكل كبير.

وفي الجانب الإداري

كان يدير الحديدة وضواحيها الإمام أو أحد أبنائه أو من ينوبهم. فبعد رحيل الأتراك وتولي الإمام الحكم والسيطرة على مناطق تهامة كانت الحديدة هي مقر الأمير والنائب قبل الثورة.

الأمراء:

1) الأمير سيف الإسلام محمد بن يحيى حميد الدين الذي توفى غرقا في 1350هـ.

2) الأمير سيف الإسلام عبدالله بن يحيى 1351. 1352هـ.

3) الأمير سيف الإسلام الحسين 1350. 1351هـ.

4) الأمير سيف الإسلام عبدالله بن احمد الوزير 1353. 1357هـ.

النواب:

1) علي حسين العمري

2) حسين عبدالله الحلالي

3) محمد حسين العمري

4) محمد احمد باشا

5) يحيى عبدالقادر

المحافظون:

وبعد الثورة تعاقب على الحديدة محافظون منذ 1963م وحتى 2006م وهم:

1) محمد احمد المطاع 1962. 1963م

2) أمين حسن ابوراس 1963. 1964م

3) عبدالكريم العرشي

4) عبدالله الضبي

5) سنان أبو لحوم

6) علي إلربيدي

7) علي أبوالرجال

8) عبدالله الجمالي

9) عبدالرحمن محمد علي عثمان

10) محمد الخاوي

11) محمد شملان

وقد كان لبعض المحافظين الدور الكبير في تطور المدينة والنهوض بها وفي مقدمة المحافظين الذين تولوا قيادة الحديدة كمحافظ العميد محمد صالح شملان الذي استطاع ان ينجز مئات المشاريع الحضارية للمدينة.

الثورة اليمنية.. والوحدة

في التاسع عشر من سبتمبر 1962م توفي الإمام أحمد حميد الدين في تعز متأثراً بجراحه على أثر عملية الاغتيال التي قام بها الضابطان (العلفي واللقية) في مستشفى الحديدة عام 1960م، وقام الزعماء الدينيون والعلماء بإعلان البدر إماماً على اليمن، حيث أعلن البدر انه سيستمر في حكمه على نهج سياسة والده، الأمر الذي دفع بالضباط الاحرار إلى التهيئة النشطة للثورة في الأسبوع الذي أعلن فيه الحداد على موت الإمام احمد قبل ان يتمكن الإمام البدر من السيطرة على مقاليد الحكم.

د. محمد عبدالقوي مقبل

وفي الوقت الذي تحدد فيه اغتيال البدر تحركت مجموعة من طلائع الجيش لتصب نيران مدافعها على قصر البشائر، الذي كان يقيم فيه البدر.. كما تحركت- في الوقت ذاته- مجموعات أخرى للسيطرة على المواقع الرئيسية كالإذاعة وقصر السلاح.

وبعد فشل اغتيال البدر توجهت مجموعة أخرى نحو قصر البشائر لإلقاء القبض على البدر.. وبالرغم من ذلك كله تلقى البدر المساعدة من أعوانه وتمكن من الفرار في جنح الظلام مما تسبب في خلق متاعب للشعب اليمني بعد قيام الثورة التي أنطلقت صبيحة يوم 26 سبتمبر 1962م معلنة القضاء على الحكم الملكي وقيام النظام الجمهوري، وأعلنت الثورة في أول بيان لها أذيع على الشعب مبادئها الستة التي تتمثل في التالي:

1/ التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما وإقامة حكم جمهوري عادل، وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.

2/ بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.

3/ رفع مستوى الشعب اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافيا.

4/ إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل، مستمداً أنظمته من روح الإسلام الحنيف.

5/ العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

6/ احترام مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، والتمسك بمبدأ الحياد الإيجابي، وعدم الانحياز، والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

ومنذ الأيام الأولى لانتصار الثورة تكالبت عليها القوى الامبريالية والرجعية المحلية والعربية والعالمية، حيث رأت تلك القوى في قيام الثورة وأهدافها خطراً على مصالحها، فشنتا بذلك حربا غير مقدسة وفي وجه تلك القوى وقفت إلى جانب الثورة القوى الوطنية والثورية العربية وقوى التقدم في العالم.. حيث دفعت مصر عبدالناصر بقواتها للوقوف مع الثورة والشعب اليمني للتصدي للعدوان فيما قدمت قوى التقدم في العالم الدعم والمساندة العسكرية والمساعدات الاقتصادية والمعنوية للثورة، وهذا ما قوى أبناء الشعب اليمني، الذين هبوا للدفاع عن الثورة والجمهورية وشكلوا الحرس الوطني الذي كان له دور كبير في مساندة القوات المسلحة اليمنية والمصرية في سبيل دحر فلول المرتزقة والمعتدين، ومن أجل انتصار الثورة وبقاء الجمهورية.. وقد استمرت تلك الحرب زهاء سبع سنوات قدم خلالها شعبنا والقوات المصرية الآلاف من الشهداء.

وكان من أخطر المؤامرات هي تلك الهجمة الشرسة أثناء حصار السبعين يوما على صنعاء، والتي جاءت بعد انسحاب القوات المصرية من الشطر الشمالي من الوطن آنذاك عقب نكسة 5 يونيو1967م، وقد استغل الأعداء ذلك وجمعوا قواتهم مع مساعدة من عناصرهم داخل صنعاء وبدؤوا حصار صنعاء من كل الاتجاهات، وذلك في أوائل ديسمبر 1967م .. ودارت حرب ضروس على مشارف صنعاء إلا أن شعبنا استطاع دحر الأعداء وفك الحصار عن صنعاء بصمود القوات المسلحة والمقاومة الشعبية والقوى الوطنية. ومثلت تلك المعارك مأثرة عظيمة وملحمة بطولية خالدة في تاريخ الشعب اليمني، وأثبتت للأعداء أن الشعب اليمني قد صمم على الدفاع عن ثورته وجمهوريته، وحقا كان الشعار الخالد الذي أطلق أثناء الحصار "الجمهورية أو الموت" خير دليل على ذلك التصميم وبذل كل شيء في سبيل بقاء وانتصار الجمهورية.

وتواصلا لأهداف ثورة 26 سبتمبر 1962م هبت جماهير شعبنا في الشطر الجنوبي من الوطن آنذاك يوم 14 أكتوبر 1963م معلنة قيام الثورة بانطلاقة أول ثرارة من جبال ردفان، حيث هدفت الثورة القضاء على النظام الانجلوسلاطيني وإحراز الاستقلال الوطني في جنوب الوطن.. فبقيام الثورة في الشمال توافرت الشروط الملائمة للنضال وغدا الشطر الشمالي من الوطن والنظام الوطني الجمهوري الخلفية والسند الأساسي للقوى المحركة للثورة في النضال ضد النظام الاستعماري والاقطاعي في الشطر الجنوبي من الوطن.. وما قيام الجبهة القومية كتنظيم قائد للنضال التحرري الا تعبير جلي عما قدمته الثورة من دعم لانضاج وابراز العامل الذاتي إلى جانب العوامل الموضوعية التي قادت إلى انطلاق الثرارة الأولى للثورة، حيث فتحت الجبهة القومية في الشمال معسكرات للتدريب العسكري وحصلت على الأسلحة المختلفة وتوفرت الظروف الملائمة للعمل السياسي والتحريضي من خلال إذاعتي صنعاء وتعز بهدف توعية الجماهير بالثورة الشعبية المسلحة.

وفي التاسع عشر من مايو 1965م أصدرت الجبهة القومية إعلاناً ضمنته مطالب الشعب التي تسعى الثورة المسلحة لتحقيقها وهي:

أولا: التحرر التام من الاستعمار سياسياً واقتصادياً لكل مناطق الجنوب الغربية والشرقية والجزر التابعة لها.

ثانيا: تصفية القاعدة البريطانية الاستعمارية من عدن وكافة فروعها في مناطق الجنوب "الغربية والشرقية" والجزر التابعة لها دون قيد أو شرط.

ثالثاً: إسقاط الحكم السلاطيني الرجعي العميل.

رابعا: إسترجاع الأراضي والثروات المسلوبة وإعادتها للشعب.

خامسا: تحقيق وحدة الشعب العربي في إقليم اليمن سيراً نحو وحدة عربية شاملة.

وبعد ثورة مسلحة دامت أربعة أعوام بقيادة الجبهة القومية تمكنت الثورة من انتزاع الاستقلال الوطني، الذي تم إحرازه في 30 نوفمبر 1967م ودحر الاستعمار البريطاني من الشطر الجنوبي من الوطن، والمضي بتوحيد أراضي الشطر الجنوبي والتي كانت تتقسم إلى 22 سلطنة ومشيخة في دولة جديدة موحدة هي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية على طريق تحقيق الهدف الأعظم الذي هدفت إليه كل من ثورة 26 سبتمبر و14 أكتوبر وهو تحقيق الوحدة اليمنية التي مرت بخطوات ومراحل عدة أهمها اتفاقية القاهرة التي وقعت في 28 /10 /1972م على اثر الحرب التي جرت بين شطري اليمن ثم تلاها بيان طرابلس في 28 /11 /1972م، كما وقعت على أثر الحرب التي جرت بين الشطرين في 1979م اتفاقية الكويت في 28 /3 /1979م.

وكانت ابرز الاتفاقيات التي وقعت بين شطري الوطن اليمني تلك التي وقعت في عدن في 30 /11 /1989م والتي تمت في ظل ظروف سلمية. حيث هدفت تلك الاتفاقيات إلى الإعداد والتحضير الواسعين لتوحيد الأنظمة والتشريعات التي كانت قائمة في الشطرين من خلال اللجان الفنية المشتركة من ممثلي دولتي الشطرين على طريق قيام وحدة بين دولتي الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تذوب فيها الشخصية الدولية لكل منهما في شخص دولي واحد وقيام دولة يمنية واحدة يكون لها علم واحد وشعار واحد وعاصمة واحدة وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة، ويكون نظام الحكم في الدولة الجديدة نظاما جمهوريا وطنيا ديمقراطيا.

ووفقا للاتفاقيات المذكورة سابقا والتي توجت باتفاقية عدن فقد تم في 21 مايو1990م مصادقة مجلس الشورى في صنعاء ومجلس الشعب في عدن على دستور دولة الوحدة.. وبذلك توفرت الثرعية اللازمة لقيام دولة الوحدة التي تم الإعلان عنها في عدن في 22 مايو 1990م وتشكلت في اليوم نفسه هيئات دولة الوحدة بتشكيل مجلس الرئاسة ومجلسي النواب والوزراء، وقد استمرت هذه الهيئات في إدارة شؤون البلاد أثناء الفترة الانتقالية التي انتهت بانتخاب أعضاء مجلس النواب في 27 إبريل 1993م.

وبناءً على نتائج الانتخابات هذه تم تشكيل حكومة ائتلاف ثلاثي من المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني والتجمع اليمني للإصلاح وخرج من هذا الائتلاف الحزب الاشتراكي اليمني بعد حرب صيف 1994م، كما خرج من السلطة التجمع اليمني للإصلاح بعد انتخابات 1997م وانفرد المؤتمر الشعبي العام بالسلطة بمفرده منذ تلك الفترة وحتى الآن لحصوله في انتخابات 1997م – 2003م على الأغلبية المريحة.

وقد ارتبط قيام الوحدة بالديمقراطية والتعددية السياسية لذلك فهي تمثل مكسباً من مكاسب شعبنا تحققت له بفعل تحقيق الوحدة، فالديمقراطية نظام يعني حكم الشعب لنفسه حيث جاء في دستور الجمهورية اليمنية أن "الشعب هو مالك السلطة ومصدرها، ويمارسها بشكل مباشر عن طريق الاستفتاء والانتخابات العامة، كما يزاولها بطريقة غير مباشرة عن طريق الهيئات التشريعية والتنفيذية والقضائية وعن طريق المجالس المحلية المنتخبة".

فالديمقراطية هي أحد أشكال السلطة السياسية وسلطة الدولة، وتتسم بمساهمة المواطنين في الإدارة وبتساويهم أمام القانون وبتوفر حقوق وحريات معينة للفرد كحق العمل والضمان المادي في حالة المرض وفقدان القدرة على العمل، وحرية الرأي والصحافة والاجتماعات والمسيرات، وبحق الانتخاب العام.

فالشعب يختار من يمثله في مجلس النواب، ويعطيه من الصلاحيات ما يستطيع به أن ينوب عنه في تقديم المقترحات ومناقشتها وإصدار القوانين. ويمثل النائب المصلحة المشتركة للناخبين سواء كانوا أهل الدائرة الانتخابية أم الشعب كله.

والتعددية السياسية تعني مشروعية تعدد القوى والآراء السياسية وحقها في التعايش، والتعبير عن نفسها والمشاركة في التأثير على القرار السياسي في مجتمعنا.

والتعددية السياسية بهذا المعنى هي إقرار واعتراف بوجود التنوع، وبأن هذا التنوع لابد أن يترتب عليه اختلاف في المصالح والاهتمامات والأولويات.

وعلى أساس ما تقدم يمكن القول أن هناك أربعة مبادئ أساسية للتعددية السياسية هي:

أولا : الإقرار بحق التنظيم السياسي، بمعنى الاعتراف بحق القوى السياسية والاجتماعية في تنظيم نفسها في شكل أحزاب ومنظمات وجمعيات.

ثانيا : إتاحة الفرص المتكافئة لجميع الأحزاب في الاتصال بالقاعدة الجماهيرية.

ثالثا : الحماية الدستورية وتعني البعد المؤسسي الذي يوفر الحماية لمختلف القوى.

رابعا : حرية تداول السلطة عبر الانتخابات الدورية والتعاقب المنتظم للحكام، فذروة العمل الديمقراطي والتجسيد الأعلى للعملية الديمقراطية هي الانتخابات الرئاسية لأنها تصل إلى سدة الحكم، وهو ما يعبر عنه بالتداول السلمي للسلطة ولا يجوز لأي شخص تولي منصب الرئيس كما جاء في دستور الجمهورية اليمنية لأكثر من دورتين مدة كل دورة سبع سنوات.

واحدية النضال حتى تحقيق وحدة الوطن

الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) امتلكت كل دلالات الثورة وخلقت تغييراً نوعياً في حياة الشعب اليمني

ليس من باب المصادفة أن تتوحد الرؤى والأهداف لثورتي (26 سبتمبر و14أكتوبر) المجيدتين في شريان واحد منذ قيام الأولى في القضاء على النظام الإمامي واندلاع الثانية لطرد المستعمر الغاصب.

ولقد كانت دماء الشهداء ونضالات الحركة الوطنية اليمنية في كل أرجاء الوطن اليمني هما أداة التوحيد والوحدة، وشكلا القاسم المشترك في مجرى الدفاع عن الثورة السبتمبرية في شمال الوطن والكفاح المسلح في جنوبه، وبفضل الله وتضحيات الشهداء الأبطال تحقق الهدف المنشود في إعادة تحقيق وحدة الوطن في 22 مايو 1990م، وتواصلت مسيرة البناء والتطور بقيادة زعيم اليمن وابنها البار فخامة الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية – حفظه الله.

إعداد/ إدارة المعلومات

ونحن نحتفل اليوم بأعياد الثورة اليمنية المباركة (سبتمبر واكتوبر) المجيدتين يجدر بنا هنا من خلال هذه التناولة البسيطة ان نتطرق لمدى ترابط وتلازم النضال الوطني في معارك الدفاع عن الثورة والنظام الجمهوري في شمال الوطن وكذا التحرر من النظام الاستعماري في الجنوب واهمية هذا الترابط في القضاء على نظام الإمامة والاستعمار.. وهنا نأخذ بعضاً مماجاء في كتاب الاستاذ سعيد احمد الجناحي الذي يحمل عنوان «المسار النضالي واحداث الثورة اليمنية» والذي من خلاله تطرق الى هذه الأمور المتعلقة بواحدية الثورة اليمنية.

حاول اعداء الشعب اليمني التقليل من اهمية الثورة اليمنية (سبتمبر واكتوبر) بقولهم ان ماحدث في السادس والعشرين لم يكن سوى انقلاب عسكري.. سيطر هو العسكر على السلطة، واتفق مع هؤلاء منظرين وسياسيين ينتمون الى الايديولوجية العلمية، فقد اطلقوا على الثورة السبتمبرية تسمية حركة وليست ثورة، واطلقوا على 14 اكتوبر ثورة، وبرز اتجاه آخر يقول ان ماحدث في (14اكتوبر 1963م) ماهو إلاّ تمرد قبلي وليس ثورة.. فلاشك في ان الثورة السبتمبرية قلبت الاوضاع رأساً على عقب على مستوى الساحة اليمنية، بل وعلى المستوى الاقليمي، ولأن الثورة انطلقت في جزء من الوطن اليمني «الشمال» فقد كان من الطبيعي ان تمتد الى الجزء الآخر «الجنوب» لتستكمل بنيانها ومسارها.

فالثورة اليمنية امتلكت كل دلالات الثورة فقد انهت نظاماً إمامياً وراثياً في الشمال وانهت انظمة سلاطينية وامارتية ومشيخية وراثية محتمية بالوجود البريطاني الاستعماري المحتل لجزء من الوطن «عدن» التي حولها الى مستعمرة تتبع الحكومة البريطانية وجاء تحرير جنوب الوطن لتستكمل الثورة اليمنية اهدافها وخلقت تغييراً نوعياً في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية لجماهير الشعب اليمني.

وفي هذا الفصل سيجد القارىء دلالات امتداد الثورة الى جنوب الوطن ودلالات ترابط الثورة اليمنية ووحدتها والبدايات الاولى للثورة.

وحالما تأكد للثوار في صنعاء هروب البدر وانقسام جنود الجيش، منهم من أيد الثورة ومنهم من ترك الجيش وعاد الى منطقته، اضافة الى تمرد بعض القبائل، لذا وجه مجلس قيادة الثورة نداءً الى ابناء الشعب اليمني يناشدهم فيه بالدفاع عن الثورة أمام العدوان المبكر ضدها، واستجابة لذلك النداء هب الآلاف من الوطنيين، وخاصة من عدن المدينة التي التف سكانها من كل انحاء الوطن اليمني ومن ردفان والضالع ويافع.

واعلنت اذاعة صنعاء بدء تدريب المتطوعين الذين تدفقوا الى تعز حيث فتح معسكر لتدريب الحرس الوطني بقيادة الملازم محمد الخاوي، وكان يتم تدريب المتطوعين بشكل سريع، وتشكل منهم فرق تتحرك الى صنعاء ومنها الى مناطق شمال الشمال حيث تمردت بعض القبائل.

وفي 24 مارس 1963م عقد في صنعاء لقاء حضره اكثر من الف شخص ضم عدداً من ممثلي حركة القوميين العرب وحزب الشعب الاشتراكي والجنود والضباط الاحرار من الذين تركوا الخدمة العسكرية في الجنوب والمقاتلين من القبائل والعمال والموظفين الذين تركوا مناطقهم في الجنوب ونزحوا الى الشمال مستجيبين لنداء حماية الثورة السبتمبرية.. وبعد نقاش مستفيض استقر الرأي على تشكيل لجنة تحضيرية لاعداد مشروع بيان وميثاق بصيغة نداء الى كل التنظيمات السياسية والفئات الوطنية لكي تلتقي في جبهة واحدة توحد كل النضال في الجنوب.. وتم اختيار لجنة تحضيرية من بين الحاضرين مكونة من 11 عضواً هم:

1– قحطان محمد الشعبي 2– الشيخ ناصر السقاف 3– الشيخ عبدالله المجعلي 4– محمد علي الصماتي 5– ثابت علي منصور 6– الرائد محمد احمد الدقم 7– نجيب مليط 8– احمد عبدالله العولقي 9 –عبدروس حسين القاضي 10– علي محمد الكاظمي 11– عبدالله محمد الصلاحي.

قدمت اللجنة التحضيرية الى اجتماع موسع عقد في 5 مارس 1963م ضم ممثلي الفئات المذكورة آنفاً، مشروع بيان وميثاق هو بمثابة نداء ودعوة الى تشكيل جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل، والنضال المسلح اسلوباً للتحرير وافق كل المجتمعين على البيان والميثاق (باستثناء حزب الشعب الاشتراكي)، فقد رفض قيام جبهة تتبنى الكفاح المسلح، وتمخض الاجتماع عن توجيه رسالة الى المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية حملها ممثلون من حركة القوميين العرب وقطاع القبائل من المقاتلين من قبائل الجنوب والجنود والضباط الأحرار من ابناء الجنوب من الذين نزحوا من الجنوب الى الشمال.

استجاب المشير السلال لمطالبهم فأمر بفتح مكتب لجبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل، واعلن دعمه لنضال الحركة الوطنية في الجنوب، وفي الوقت نفسه امر باغلاق مكتب حزب الشعب الاشتراكي.

اقترنت مساعي حركة القوميين العرب لتشكيل جبهة لتحرير الجنوب على المستوى العربي باتصال عدد من القيادة المركزية بالرئيس جمال عبدالناصر، وعلى المستوى اليمني، وفي صيف عام 1963م عقد عدد من قادة الحركة اجتماعاً تشاورياً في قرية (حارات) الواقعة في الاعبوس من محافظة تعز حضره التالية اسماؤهم:

1– قحطان محمد الشعبي 2– فيصل عبداللطيف الشعبي 3– سلطان احمد عمر 4– علي احمد السلامي 5– طه احمد مقبل 6– سالم زين محمد 7– نور الدين قاسم 8– عبدالباري قاسم 9– عبدالله الخامري 10– محمد صالح مطيع 11– عبدالرحمن محمد عمر.

استمر اللقاء يوماً وخرجوا بقرار الاستمرار في العمل الجبهوي على قاعدة الكفاح المسلح حتى التحرير وتشكيل الجبهة القومية تحت كل الظروف، تم تسمية الجبهة بالجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل.

شكلت قيادة الحركة في اقليم اليمن مجلساً مركزياً لقيادة اقليم اليمن تكون من الاعضاء التالية اسماؤهم:

1– قحطان محمد الشعبي – رئيساً للمجلس المركزي
2– فيصل عبداللطيف الشعبي– مسؤولا للشؤون التنظيمية
3– علي احمد السلامي– مسؤول الشؤون المالية
4– طه احمد مقبل– مسؤول الشؤون العسكرية
5– سيف احمد الضالعي– مسؤول الشؤون الخارجية
6– سالم زين محمد– مسؤول الشؤون الاعلامية
7– جعفر علي عوض– نائب الشؤون التنظيمية
8– عبدالباري قاسم– نائب الشؤون المالية

وفي اكتوبر 1965م اضيف عبدالفتاح اسماعيل كونه اصبح المسؤول السياسي والعسكري في الداخل وقائد جبهة عدن.

فتحت قيادة الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل مكتباً لها في تعز، ونشرت بيان مارس كما أقر ولم يغير فيه سوى اسم جبهة التحرير الى الجبهة القومية والميثاق القومي، ونثرتهما صحيفة الثورة التي كانت تصدر في تعز، وكان التصريح بفتح مكتب الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل قد تم من منطلق خروج حزب الشعب الاشتراكي عن الاجماع الوطني.

ثورتا 26 سبتمبر و 14 أكتوبر تعانقنا من أجل إعادة وحدة الوطن

عام 1963م تم في صنعاء إعداد مشروع بصيغة نداء الكل التنظيمات السياسية لتكوين جبهة واحدة توحد كل النضال في الجنوب

الأيام أثبتت أن واحدية الثورة حقيقة تاريخية قامت لتحقيق أهدافها السياسية وذروتها الوحدة

وفي الشهر نفسه فتح الجهاز العربي المصري مكتباً له في تعز لدعم نضال الجنوب.
وفي 19/8/1963م تميأت لأبناء الجنوب فرصة لاجتماع رسمي حضره ممثلون لعدد من الفصائل هي:
1- حركة القوميين العرب.
2- الجبهة الناصرية.
3- المنظمة الثورية لجنوب اليمن المحتل.
4- الجبهة الوطنية.
5- التشكيل السري للضباط الاحرار.
6- جمعية الاصلاح اليافعي.
7- تشكيل القبائل.
ولما كانت الجبهة القومية قد اعلنت انها ليست تنظيماً حزبياً وانها مفتوحة لكل من يؤمن بالكفاح المسلح ومن ثم التحق بها فيما بعد ثلاثة تنظيمات هي:
1- منظمة الطلائع الثورية في عدن.
2- منظمة شباب المهرة.
3- المنظمة الثورية لشباب الجنوب اليمني المحتل.
وخرج المجتمعون بالموافقة على بيان الجبهة القومية والميثاق القومي، وتشكيل قيادة للجبهة من 6 اعضاء من الحركة و6 اعضاء يمثلون الفئات الإخرى، وانتخب المناضل قحطان الشعبي أميناً عاماً للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل.

التطوع للدفاع عن الثورة الوليدة

ويضيف الأستاذ سعيد الجناحي في كتابه آنف الذكر أنه في اليوم الثالث لانطلاق الثورة السبتمبرية عام 1962م من صنعاء لتصنع بداية الإعداد لامتداد الثورة باتجاه الجنوب وما أن أعلن نداء الثورة الداعي للتطوع دفاعاً عن الثورة الوليدة حتى تدفقت من عدن في الأسبوع الأول أفواج من المتطوعين بلغ عددهم خمسة آلاف ثم ارتفع هذا العدد إلى عشرين ألفاً، حيث كانت قيادة الثورة قد فتحت معسكرات في تعز لتدريب المتطوعين وأطلقت عليهم اسم الحرس الوطني. كما لبى النداء آلاف من المقاتلين من أبناء ريف الجنوب وخاصة من أبناء ردفان والضالع ومن جميع أنحاء الوطن اليمني.. وهكذا شكلت ثورة 26 سبتمبر قاعدة إسناد للحركة الوطنية في الجنوب أحدثت متغيرات سمحت بتواصل حركة النضال الوطني وترابط أهدافها بشكل مباشر، فأصبحت الشمال ساحة لقاءات القوى الوطنية للدفاع عن ثورة سبتمبر، وخلفية لانطلاق النضال الوطني باتجاه الجنوب وهي عملية تدخل في اتجاه الدفاع عن النظام الجمهوري كونها تتصدى للعدوان البريطاني وحكام الكيانات المحتمين به الذين ناصبوا الثورة ونظامها الجمهوري في شمال اليمن العداء، وجعلوا من الجنوب منطقة تجمع للملكيين وقدموا لهم كل أشكال الدعم من سلاح وعتاد ومال، وأصبحت ولاية بيحان قاعدة انطلاق للملكيين لمواجهة الثورة ونظامها الجمهوري في الشمال. وعندما نجح فرع حركة القوميين في الشمال بترشيح المناضل قحطان محمد الشعبي كممثل عن شئون الجنوب، وجد ذلك الاقتراح استجابة لدى قيادة الثورة، وأصدر الرئيس عبدالله السلال قراراً عين بموجبه قحطان محمد الشعبي –العضو القيادي في الحركة – مستشاراً لرئيس الجمهورية لشؤون الجنوب بدرجة وزير، وكان لذلك التعيين أثر بالغ في الدفع بتوجيه حركة القوميين العرب نحو تشكيل جبهة عريضة لتحرير جنوب اليمن وأتاح وجود مكتب لشؤون الجنوب بصنعاء برئاسة قحطان الشعبي مجالا واسعا للاتصال بأبناء الجنوب، أكانوا من أولئك الموزعين في مختلف مناطق القتال من المتطوعين الذين انضموا إلى الحرس الوطني أو الذين يتوافدون تباعاً إلى تعز وصنعاء، أو من الذين تواجدوا على ساحة الشمال قبل الثورة بسنوات والتحق الكثير منهم بتنظيم حركة القوميين العرب.

أشعال الثورة في الجنوب

يقول اللواء علي السعيدي في إحدى مداخلاته التي قدمت في ندوة الثورة اليمنية.. «الانطلاق.. التطور.. آفاق المستقبل» تحت عنوان دور ثورة 26 سبتمبر في التمهيد لثورة 14 أكتوبر: بعد مرابطة الأشقاء الجنوبيين عدة أشهر بجانب إخوانهم في الشمال عادوا من قمم الثرفين وحجة إلى قمم ردفان ليشعلوا فتيل ثورة الـ14 من أكتوبر ولقد وفوا بما وعدوا حيث كان يتردد على لسان الشيخ راجح غالب لبوزة وأخوانه من مشايخ ردفان بكري وقطيبي ومحلي وداعري وحالمي وشاعري أن الدفاع عن ثورة سبتمبر ليس المرابطة في جبال الشمال ومناطقه بل بإشعال ثورة داخل الجنوب وكان لهم ما أرادوا، وقام البريطانيون بقمع هذه الثورة واستخدموا فيها كل قواهم، وعندما تراجعت جماميع الثوار بعد مقتل الشيخ راجح غالب لبوزة وعدد كثير من أصحابه إلا أن شعلة الثورة لم تنطفئ فتغير أسلوب المواجهة القديم بأسلوب الكفاح المسلح المنظم وتحركت القيادات الوطنية من الجنوب والشمال ونسقت مع الأشقاء المصريين في صنعاء وفتحت المعسكرات في تعز وصنعاء وتوافد عليها المناضلون وانطلقوا منها مؤهلين لتحمل المسؤولية لمرحلة التحرير وحظوا بدعم شعبي ورسمي شمالاً وجنوباً لم يشهد له التاريخ مثيلا حتى تحقق لهم النصر ونالوا الاستقلال يوم الـ30 من نوفمبر 1967م.
وفي الوقت الذي نالت عدن استقلالها واستعادت حريتها ضاق الخناق على صنعاء – و الحديث للواء علي السعيدي – وبفضل صمود المخلصين سبعين يوما انتصر إرادة الشعب وبفضل من الله وصلت الثورة مسرتها رغم ما فرضته ظروف الحرب الباردة طوال عقدين ونيف، وأثبتت الأيام أن واحدية الثورة حقيقة تاريخية وأن الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) ما قامت إلا لتحقيق أهدافها السياسية وذروتها الوحدة، وجاء يوم الـ22 من مايو ليطوي صفحة ستة عقود من النضال ومن النظريات الخاطئة وذهب الزبد وبقي ما ينفع الناس والوطن.
ويذكر الدكتور عبدالله حسين بركات عضو مجلس الشورى في إحدى مداخلاته عن واحدية الثورة اليمنية بأن المناضلين من شمال الوطن وجنوبه التقوا في الأهداف والتضحيات وشكلوا جسراً للنضال اليمني المشترك، ومن هنا جاءت واحدية الثورة اليمنية المباركة، واجتمع الشعب اليمني بشطريه

على نصرة الثورة. وتوالت الأحداث وقررت حكومتا الشطرين في 25 فبراير 1968م عقد مؤتمر لبحث توحيد البلدين واستمرت المحادثات حول تنسيق العلاقات بين البلدين طوال عام 1968م إلا أنه أعقب ذلك صراع بين الشطرين أدى إلى إيقاف هذا المد الوحدوي والهروب المتبادل واحتضن كل شطر معارضي الشطر الآخر مما أدى إلى إصدار القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري في 16 مارس 1969م قراراً خصص بموجبه 13 مقعدا في المجلس الوطني (البرلمان) باسم المحافظات الجنوبية من اليمن، وعلى اثر ذلك اندلعت الحملات الإعلامية وفي نهاية نوفمبر 1970م اتفق الشطران على احتواء الموقف المتفجر واتخاذ بعض الخطوات التي تمهد للوحدة بين الشطرين وتم تكوين لجان مشتركة لبحث ودراسة الخطوات الأساسية التي يجب البدء بها كمدخل أساسي للوحدة وخاصة في المجالات الاقتصادية وذلك بعد حرب 1972م بين الأشقاء وسار الشطران نحو الوحدة، وتمت لقاءات خارجية ووقع الطرفان على عدة اتفاقيات بعد تدخل الجامعة العربية لإيقاف الصراع بين الإخوة –1 اتفاقية القاهرة 1972م –2 بيان طرابلس 1972م –3 لقاء الجزائر 1973م –4 لقاء قعطبة 1973م –5 اتفاقية الكويت 1979م وعند الاطلاع على هذه الاتفاقيات نجد أن القضية الجوهرية فيها هي الوحدة اليمنية، ونجد أنها انطلقت من حرص على إزالة مسببات الخلاف والحروب التي كثيراً ما نشبت بين قيادة الشطرين وكان للجامعة العربية والدول العربية دور في رأب الصدع بين الأشقاء.

الاتفاقيات الممهدة للوحدة

ولقد أدت الحرب الأهلية الأولى عام 1972م إلى اتفاقية القاهرة وطرابلس والجزائر وأدت الحرب الأهلية الثانية عام 1979م إلى اتفاقية الكويت وما تلاها مؤتمر قعطبة بهدف إزالة الخلاف ووضع أسس لقيام دولة الوحدة. ورغم أن هذه الاتفاقيات قد وضعت الأسس النظرية لإعادة الوحدة إلا أن الإرادة السياسية لم تتوافر من الطرفين كما يبدو من عدم تنفيذ الاتفاقيات وتحديد مواعيد لتنفيذها وإخراجها إلى حيز الوجود. وقد جاءت اتفاقية الكويت – حسب حديث الدكتور بركات –بخطوات تنفيذية لتحقيق الوحدة فقد حدد الاتفاق 1979م أربعة أشهر لانتهاء اللجنة الدستورية في حين أن اتفاق القاهرة حدد لاستكمال أعمالها سنة كما تضمن اتفاق الكويت وسيلة للمتابعة.
بعد لقاء الكويت انتظم واستمر سير أعمال المجلس اليمني الأعلى المكون من رئاسة الشطرين. واستطاعت اللجنة الدستورية المشتركة إنجاز مشروع دستور دولة الوحدة في نهاية ديسمبر 1981م في هذه الفترة التي تلت الحرب الأهلية الثانية بين الشطرين 1979م شهدت العديد من التطورات الداخلية في كل شطر مما ساهم في عملية الاستقرار وبالتالي التفكير بكثير من القضايا المعلقة بين الشطرين والعمل على حلها بإرادة سياسية صادقة ترقبا ليوم الوحدة.
بعد أحداث 13 يناير قرأ الشطر الجنوبي خريطة التوازنات الدولية واندفع نحو الوحدة اليمنية مع الاحتفاظ لنفسه بمكان السلطة.. في حين أن الشطر الشمالي برئاسة الأخ علي عبدالله صالح والذي احتفظ بعلاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وقام بزيارة لها في 24/1/1990م وبعد عقد اتفاقية الوحدة في 30 نوفمبر 1989م للحصول على تأكيد دعمها عند قيام الوحدة اليمنية، وتم التصديق على مشروع دستور دولة الوحدة خلال زيارة قام بها فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح إلى عدن للمشاركة في احتفالات استقلال الشطر الجنوبي تم تصديق القيادتين السياسيتين على مشروع دولة الوحدة الذي أنجزته اللجنة المشتركة عام 1989م وقد نص الاتفاق– الذي وقع عليه الرئيس –على الخطوات التالية:
1 – إحالة مشروع الدستور إلى مجلس الشعب والشورى في الشطرين للموافقة عليه خلال مدة زمنية أقصاها (ستة أشهر).
2 – يقوم رئيسا الشطرين بتفويض من السلطتين التشريعيتين بتنظيم عملية الاستفتاء على مشروع الدستور وانتخاب سلطة تشريعية موحدة للدولة الجديدة طبقا لهذا الدستور الجديد.
3 – يشكل الرئيسان لجنة وزارية مشتركة ينضم إلى عضويتها وزيرا الداخلية في كلا الشطرين لكي تقوم بالإشراف على هذه الأعمال وذلك خلال ستة أشهر من تاريخ موافقة السلطات التشريعية في الشطرين على مشروع الدستور وتشكلت القيادة السياسية والوزارة الجديدة.
وهكذا تعانقت ثورتا 26 سبتمبر و 14 أكتوبر لتشكلا معا الثورة الثالثة وهي إعادة الوحدة اليمنية التي كانت أمل كل أبناء الشعب اليمني والتي بها كبر الوطن وضرب الوطن خير مثال في زمن التمزق.. لقد ضحى الشعب اليمني وقدم قوافل الشهداء في سبيل أهداف الثورة وفي سبيل وحدته المباركة التي تحققت في الـ22 من مايو 1990م. فرحم الله الشهداء أكرم بني البشر.

المراجع:

1 – سعيد احمد الجناحي: كتاب المسار النضالي وأحداث الثورة اليمنية. 2– اللواء علي السعيدي ورقة عمل بعنوان (دور ثورة سبتمبر في التمهيّة لثورة 14 أكتوبر

2 – عبدالله حسين بركات ورقة عمل (واحدية الثورة اليمنية ومسار الخطوات الوحدوية).

المناضل أنعم الشرعبي في حديث لـ 14 أكتوبر

أنا من أطفأ الكهرباء أثناء محاولة اغتيال الإمام أحمد في الحديدة

مع احتفالات شعبنا بالذكرى الـ (49) للثورة اليمنية الأم 26 سبتمبر والذكرى الـ (48) لثورة (14) أكتوبر المجيدة نستذكر قصص وبطولات المناضلين الأحرار الذين وهبوا أرواحهم فداءً لوطننا الغالي .. والحقيقة التي لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر أن عهد الأئمة المُباد وعهد الاستعمار البغيض كانا من أسوأ حقب وعهود بلادنا.

ففي شمال الوطن سابقاً رزح شعبنا تحت نير أعتى حكم كهنوتي عرفته البشرية آنذاك بيد أنّ شعبنا لم يستكن لهذا النظام الرجعي المتخلف فقاد الثورات لإزالته من الحكم والتحرر من ظلمه وجبروته وفي الحديدة وبالتحديد مطلع عام 1960م تمكن الأبطال الأحرار الشهيد محمد عبدالله العلفي والشهيد اللقية وغيرهما من إطلاق الرصاص على الطاغية أحمد أثناء زيارته للمستشفى الملكي في الحديدة "العلفي حالياً" ورغم أنّ الطاغية لم يمت حينها إلا أنّ رصاصات الأبطال كانت بداية "لنهاية عهد الطغاة" حيث أصيب الطاغية أحمد إصابة بليغة توفي بعد عام ونيف متأثراً بجراحه.
14 أكتوبر التقت في الحديدة المناضل أنعم الشرعبي الذي كان له شرف المشاركة في هذه العملية البطولية إضافة إلى كوكبة من الأبطال شاركوا في ملحمة الدفاع عن الثورة والجمهورية من خلال التحاقهم بصفوف الحرس الوطني بعد قيام الثورة.

أنا من أطفأ الكهرباء

يقول المناضل / أنعم الشرعبي :

بعد فشل ثورة 1955م التي قادها الشهيد أحمد الرصاص على الإمام أما أنا فقد أسند إلي إطفاء الكهرباء أثناء مرور الإمام في الطاروط.

لحظات تاريخية

وعن اللحظة التاريخية لتنفيذ العملية قال: حينما حانت ساعة الصفر بعد وصول الإمام إلى المستشفى بعد مغرب ذلك اليوم نجحت الخطة الأولى من العملية والمتمثلة في منع حرس وعكفة الإمام من دخول المستشفى بحجة إزعاج المرضى هنا علت الفرحة على الوجوه وحينما توجه الإمام أحمد نحو قسم الأشعة تمكن الشهيد العلفي من إغلاق باب الطاروط حيث غيّر الإمام طريقه وتوجه نحو غير المرضى، كان الإمام يريد أن يجري كشافة بعد زيارته للمرضى وأثناء مرور الطاغية أحمد في الطاروط الذي يفصل بين العنبر وقسم الأشعة قبض الشهيد العلفي على يدي وأمرني أن أجلس هنا فهمت كلمة السر وحينما اقترب الإمام من السلم الخارجي أطفأت لمبة الضوء، حينما صوب الشهيد العلفي بندقيته صوب الإمام من زاوية الطاروط وحاول حراس الإمام الذين تمكنوا من الدخول معه من حمايته إلا أنّ الرصاص كان كثيفاً فسقط الإمام على الأرض وحدث هرج ومرج وسارعت مع من سارع لإنقاذ الإمام وتخطيط الشهيد البطل محمد عبدالله العلفي وزميلاه عبدالله اللقية ومحمد الهندوانة وقضت الخطة باغتيال الإمام أثناء زيارته إلى المستشفى لتفقد اثنين من عكفته يرقدان فيه حيث تكفل العلفي واللقية بإطلاق الرصاص على الإمام أما أنا فقد أسند إلي إطفاء الكهرباء أثناء مرور الإمام في الطاروط.

لحظات تاريخية

وعن اللحظة التاريخية لتنفيذ العملية قال: حينما حانت ساعة الصفر بعد وصول الإمام إلى المستشفى بعد مغرب ذلك اليوم نجحت الخطة الأولى من العملية والمتمثلة في منع حرس وعكفة الإمام من دخول المستشفى بحجة إزعاج المرضى هنا علت الفرحة على الوجوه وحينما توجه الإمام أحمد نحو قسم الأشعة تمكن الشهيد العلفي من إغلاق باب الطاروط حيث غيّر الإمام طريقه وتوجه نحو غير المرضى، كان الإمام يريد أن يجري كشافة بعد زيارته للمرضى وأثناء مرور الطاغية أحمد في الطاروط الذي يفصل بين العنبر وقسم الأشعة قبض الشهيد العلفي على يدي وأمرني أن أجلس هنا فهمت كلمة السر وحينما اقترب الإمام من السلم الخارجي أطفأت لمبة الضوء، حينما صوب الشهيد العلفي بندقيته صوب الإمام من زاوية الطاروط وحاول حراس الإمام الذين تمكنوا من الدخول معه من حمايته إلا أنّ الرصاص كان كثيفاً فسقط الإمام على الأرض وحدث هرج ومرج وسارعت مع من سارع لإنقاذ الإمام وتخطيط الشهيد البطل محمد عبدالله العلفي وزميلاه عبدالله اللقية ومحمد الهندوانة وقضت الخطة باغتيال الإمام أثناء زيارته إلى المستشفى لتفقد اثنين من عكفته يرقدان فيه حيث تكفل العلفي واللقية بإطلاق الرصاص على الإمام أما أنا فقد أسند إلي إطفاء الكهرباء أثناء مرور الإمام في الطاروط.

انتصار الثورة

وعن شعوره حين أعلن المناضلون الأبطال عن نجاح الثورة وقيام الجمهورية صبيحة 26 سبتمبر 1962م قال: بعد محاولة اغتيال الإمام ترقب الجميع حدثاً مهماً حيث أنّ التذمر من الأئمة بلغ مداه وصبيحة الـ26 من سبتمبر 1962م كانت هناك حركة مريبة داخل قصر البوني في الحديدة (القصر الجمهوري حالياً) حيث أغلق عكفة الإمام القصر وانتشروا في النوبات وفي اليومين الثاني والثالث انطلقت المظاهرات المؤيدة للثورة وفر أمير الحديدة صوب الميناء واستولى المناضلون على القصر وأطلقوا سراح العبيد والجواري وتمّ تشكيل أفواج المتطوعين لمناصرة الثورة والجمهورية في ما عرف بتشكيلات الحرس الوطني وأنا التحقت بالحرس الوطني في مجال الإسعاف الطبي حيث شاركت في إسعاف الجرحى والمصابين في العمليات القتالية لمطاردة فلول الإمام في جبال حجة إلى أن تمكن شعبنا من هزيمة الأئمة وفلولهم.
وقطن وشك جنود الإمام في أمري واحتجزوني لمدة يومين وتم استدعائي للتحقيق مع من ألقي القبض عليهم، كما تمّ سجني لمدة شهرين وأفرجوا عني في حين فر اللقية واستشهد العلفي وكانت هذه المحاولة مقدمة لقيام ثورة 26 سبتمبر وسقوط عهد الطغاة حيث لم يذق الإمام أحمد العافية بعد هذه العملية وتوفي في سبتمبر 1962م وتولى ابنه البدر الحكم ولم يستمر فيه سوى أسبوع.

مطاردة فلول الإمامة

أما المناضل / عمر هنومي أحد أبطال الحرس الوطني فيقول عن مشاركته في مطاردة فلول الأئمة ومرتزقتهم :

التحقت بصفوف الحرس الوطني في اليوم الرابع لقيام الثورة، وتمّ تدريبنا في منطقة حرض ثم انطلقنا لمطاردة فلول الإمامة حيث شاركت في معارك البطولة والفداء ضمن سرية العميد أحمد محمد بيدر وأول محطة كانت لسريتنا في منطقة عبس حيث قمنا بمطاردة فلول الإمامة من منطقة إلى أخرى فبعد اندحارهم من منطقة عبس وتطهيرها من دنسهم توجهنا إلى منطقة حرض ثمّ توجهنا إلى منطقة القفل حيث دارت هناك معارك شرسة مع فلول الإمامة.

تضحية وفداء

وعن المهام التي أسندت إلى سريته قال:
أسندت إلى سريتنا مطاردة فلول الإمامة في المنطقة الشمالية الغربية ومن المواقف التي أتذكرها في منطقة تعثر شمال حرض أن المصفحة التي كان يقودها الشهيد أحمد بيدر انفجرت وكنت في المؤخرة فأسرعت إلى موقع الانفجار ووجدت الشهيد أحمد بيدر وقد أصيب بإصابات بالغة إلى جانب عدد من زملائه فحملته على كتفي ونقلته إلى سيارة (زل 606) ونقلناه إلى عبس وبعد انتهاء المعارك واندحار فلول الإمامة عادت سريتنا إلى منطقة حرض وتمّ نقلي إلى منطقة السفية مع آخرين من زملائي بقيادة علي سيف الخولاني وتولى بعده رئاسة مجموعتنا المناضل عبدالهادي البهلولي وأثناء حصار صنعاء في 67م، من قبل الملكيين توجهنا من السخية إلى منطقة مذبح قرب صنعاء وكنا ما يقارب 600 جندي حيث استقبلنا هناك المناضلون علي عبدالله أبو لحوم وأحمد عايض ونصار علي حسين وأسندت إلى قيادة سريتنا فك الحصار عن صنعاء من جهة مذبح حيث تعرضنا لقصف مدفعي لكننا تمكنا من فك الحصار عن هذه الجهة ودخلنا صنعاء وتوجهنا إلى منطقة العرض بعد فك الحصار حيث شاركت في المعارك في منطقة رداع ولم يعدأ لي بال إلى أن أنهزمت فلول الإمامة.

سقوط عهد الإمامة

أما الجندي البطل حسن أحمد عبدالله الملقب حسن أقطم فقال :

مثل غيري من الثرفاء الذين هبوا لمناصرة الثورة والجمهورية التحقت بصفوف الحرس الوطني آنذاك في اليوم الرابع للثورة السبتمبرية حيث تمّ تدريبنا على يد ضباط يمنيين ومن ثمّ على يد ضباط مصريين وكان لي شرف المشاركة في مطاردة فلول الإمامة وكان قائد سريتنا الملازم عبدالله العتمي أما تدريبنا فقد كان في منطقة دار البوني والقمر الجمهوري حالياً بعد التدريب توجهنا إلى المناطق الشمالية لمطاردة الملكيين في منطقة عبس ووصلنا مطاردتهم في جبال المحابشة ثمّ توجهنا إلى بيت السعدي مروراً بمنطقة مفتاح حتى مشارف كحلان والقفل وكعيدنة وأثناء مشاركتي في مطاردة فلول الإمامة أصبت في يدي وتم نقلي إلى مستشفى عبس ومن ثمّ إلى الحديدة وبترت يدي اليمنى كما تشاهد والحمد لله انتصر الشعب لثورته وسقط عهد الإمامة إلى الأبد دون رجعة.

صور حية من معارك الدفاع عن الثورة السبتمبرية في نقيل يسلح

الرحلة بدأت من الشيخ عثمان فالعزيبة- طور الباحة- المفاليس- تعز

إعداد/ مركز المعلومات

كم مرة مررنا بمنعطفات نقيل يسلح صعوداً ونزولاً منعمين برحلاتنا من وإلى صنعاء، واحياناً يروق للبعض منا ان يرفع صوت الأغاني الصادحة في السيارة لم نفكر ولم يخطر على بال احد منا.. أن يلقي تحية لأرواح البواسل المرفرفة في سمائه والذين لولا تضحياتهم الجسيمة ماتسنى لنا ذلك.

ذات يوم قصدوا النقيل أحلامهم تسبق خطواتهم يحملون أرواحهم على أكفهم ليقدموها قرباناً لهذا الوطن ولأهلة ومن اجل كرامته.

هنا دارت رحى معارك علا غبارها الهامات والوجوه... وتناثرت أشلاء أجسادهم وروووا بدمائهم حجارة النقيل وطرقاته الترابية.. صنعوا مأثرة يفاخر بها الوطن... وتتناقل الأجيال تفاصيلها ومضت الأقلام تسطر جزئياتها وإحداثها.

ومن حسن الحظ إنني على صلة بأحد الذين عادوا منها سالمين... وقد وجدت صعوبة كبيرة في انتزاع تلك الحقائق منه. لا لسبب بل لأنه رجل عفيف، وقد رفض الحديث معي .. حتى لا يقال عنه انه يظهر بطولته لكنني حاولت أقناعه .. وهو الزميل نصر صالح بن صالح الملقب باليافعي.. محاولة إجلاء الصدى عن ذاكرته المليئة بغيوم الأسى وعن نفسه المفعمة بالحزن..

التزفير

قبل الخوض في تفاصيل المعركة كان للحديث مقدمات تبدأ من رحلته الاقصائية من عدن إلى تعز عبر منطقة المفاليس مع فرقته التي تراوح عددها بين 400–600 فرد عبر سيارات أعدتها رجال العزيبة وعلى رأسهم (سيف العزيبي) المشكور لهم ذلك الجهد.

إذ جاءتهم توجيهات قيادتهم من بالانسحاب من مواقع المواجهة مع إخوة السلاح. وكان نصر عضواً في " التنظيم الشعبي الناصري للقوى الثورية لجبهة التحرير (الصاعقة) وانتهت رحلتهم بالسيارات ثم راجلين إلى صالة والى شارع جمال وكانت أيامها تعز تعج بالجنوبيين المنفيين من عدن.

جاء اتصال يدعو لإغاثة صنعاء المحاصرة وتجمع الجميع في معسكر الحوبان ليلاً.. وكان الذهاب والاستجابة لهذه الدعوة طوعية وليس اجبارية ليلتها اعترض المناضل علي محمد سعيد البيحاني ولقبه (هارون) على ذهاب الشباب وكان رفضه ليس جبناً بل حرص بفعل تجربته في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر 62م وحتى لا يتعرض هؤلاء الشباب للبيعة من كمائن وافخاخ ولأنهم لا يعرفون ارض المعركة ولا تضاريسها .. وهو رفض له مبرراته المنطقية.

المهم تجاوزه الشباب وتجهزوا للانطلاق لإنقاذ فريق الصاعقة .. وفتح الطريق وفك الحصار عبر يسلح.

ضمن تلك الجمهرة الغفيرة كانت عناصر قد تدربت في معسكر (الليوي) وعناصر متدربة من جيش التحرير والجيش اليمني (الحرس الوطني) النظامي الذين تشجع بهم المتطوعون.

عبر نقيل سماره نقلوا بعد ان تركوا أسلحتهم في معسكر الحوبان، لأن التوجيهات قضت بتسليحهم في معسكر معبر الذي وصلوا إليه.

في معسكر معبر

وصل المدافعون إلى منطقة معبر وهي تلي مدينة ذمار فيها معسكر أطلق عليه اسم معبر يقع في منطقة سهلية (قاع جهران) ذلك المعسكر المبني من الطين ويبدو عليه لمسات الأتراك وهو من مخلفاتهم كان خالياً إلا من نفر معدودين " يلبسون زياً مدنياً ويتمنطقون بالجنابي" وهم متعهدون للجيش اليمني بتحضير وإعداد وتزويد المتطوعين بالأسلحة أما المهمة المطروحة أمامهم فالأولى نجدة الصاعقة فوق قمة يسلح والمهمة الأخرى فتح الطريق إلى صنعاء انتظرت الجموع المفعمة بالحماس ان يبادر المتعهدون بمدهم بالسلاح والعتاد. ولكنهم لمسوا برودا كبرودة الطقس الذي المبهم بسياطه تقدموا منهم متسائلين أين السلاح؟

فأجابوا عنهم " السلاح فوق نقيل يسلح"!! علا صوت احد المحاربين القدامى الذين اشتركوا في معركة ثورة 26 سبتمبر 62م واسمه صالح الاقطب والاقطب لقب أطلق عليه لأنه فقد اصابعه بالرصاص أثناء المعارك إما اسمه الفعلي فهو (صالح العولقي) وقال: " هذه بيعه ياعويله".

■ المنطوع / نصر صالح

وسرت الهمهمات بين الجموع وتساءل بعضهم بغرابة عن هذا الرد وعن ذلك الموقف المريب، ولم يجدوا أجابة هنا شموا رائحة الخيانة.

استفزهم الوضع فهاجوا حين سمعوا عبارة ذلك المناضل الخبير ذي التجربة " لقد سلموكم للملكيين" وأغلقوا المعسكر وأعلنوا حالة الطوارئ فيه وأصروا على الحصول على السلاح الأمر الذي أخاف المتعهدين وأجبرهم على توزيع الأسلحة وهي عبارة عن بندق تشيكي الصنع وبعض الطلقات.

ضحى ذلك اليوم الرمضاني تحرك أكثر من

مائتي شخص وبصحبتهم دبابتان وسيارتان نوع لاندروفر تحركت الدبابتان والسيارتان مباشرة عبر طريق نقيل يسلح الترابي.. بينما تبع الجمع المرشد راجلين سيراً على الأقدام وفي طريقهم مروا بإحدى القرى متجهين من غرب النقيل إلى شرقه.

كان المرشد وهو زيدي الأصل يمشي بطريقة أثارت الريبة في نفس نصر الذي كان يسارع الخطى وراءه مباشرة.

أثناء السير رآه يختفي تحت صخرة بينما المجاميع تسير جملة إلا نصر ظل يتتبع خطى المرشد سريعاً لارتيابه فيه وشكه في أمره. لحق به في الحال.. الامر الذي تفاجأ به المرشد وهو يرى نصر امامه.

نظر نصر إلى قنبلة كان يحملها المرشد في يده فوجه اليه البندقية التشيكية وسأله عن سر وجود القنبلة بحوزته وهو مرشد فقط . اردف نصر ثائراً في وجهة قائلاً: " هذا الذي تفعله مشين" وفي ثورته هذه لمحة احد رفاقه وهو المناضل الجسور" احمد عبدا لله الحيك" الذي سمع الحوار فما كان منه سوى ضرب المرشد بعقب الكلاشينكوف وهم بقتله وهو يصرخ ويتوسل ولكن نصر حال دون ذلك بتدخله وسلبه القنبلة التي كان ينوي رميها على الفرق المتطوعة وطرده وهم مازالوا في الطريق واكتفوا بارشاد بعض القوى التي تعرف تضاريس المنطقة ولها دراية بها.

واصلوا رحلتهم الراجلة وجرابهم فاضية إلا من بعض (الكدم) وبعض الماء والتمر الذي أعطوهم إياه أهالي القرية التي مروا بها .

اللقاء

والتقوا برفاقهم الارسى (الشاحنة) التي تحصل عليها احدهم في معارك ردفان من الانجليز والسيارة اللاندروفر والدبابتين.

كان الجو بارداً جداً بيد ان حماستهم الحارة كانت تبعث الدفء في أجسادهم . وبالقرب من نصر كان الأخ المناضل عبده احمد ناجي الحاج الكثير النكات وهو ينتمي لأب من منطقة التربة ومن مواليد الشيخ عثمان حالياً يقيم في دولة الإمارات العربية وهو اصغر سناً من نصر إلا انه أكثر شجاعة نصح من حوله بالتدفئة تحت الدبابات الرابضة على صدر يسلح.

كانت الشمس تأذن بالمغيب والنهار يلفظ أنفاسه في نزاع مع خيوط الظلام الأولى وهناك بدد ذلك الصمت المريب كرة أدمية تدحرجت من فوق الجبل ورأوها بعين رأسهم عيان، رجلين من الصاعقة (جنديين) متشابكين بالأرجل والأيدي على شكل كرة تدحرجا من تلك التلة في قمة النقيل إلى أسفل ووقفا على رجليهما ولم يحدث لهما أي سوء وتلك من اللياقة التي يتمتع بها رجال الصاعقة.

وعرفنا منهما إنهما آخر عنصرين تبقيا من الصاعقة.

بعد تبادل التحية تساءل رجلا الصاعقة عن مجيء المتطوعين فأجابوهم أنهم جاءوا لإنقاذ فريق الصاعقة التي حصدت مدافع الهون والرصاص أرواحهم إلا هذين الجنديين اللذين صمدا وبقيا على قيد الحياة.

فجأة دوى انفجار عنيف تردد صداه بين الجبال أرعب الجميع وعلمنا من الجنديين ان الانفجار من تدبيرهما لقد قررا نسف المكان بما فيه بعد ان دب اليأس في نفسيهما من وصول نجدة إليهما او تعزيز بعد ان استشهد كافة أفراد السرية البطلة بنيران الملكيين.

ووفقاً لتوجيهات القيادة توزع الجمع واخذوا مواقعهم ولكنهم تفاجؤوا بغياب المرشدين اللذين كانا معهم واللذين اختفيا فجأة. واتضح فيما بعد إنهم يعملان مع المرتزقة الملكيين.

وجاءت الزخات الكثيفة من الملكيين الذين عرفوا موقع المقاتلين من عملائهم المرشدين وتوالى القصف ليلاً عليهم ببوازيك أمريكية بين 10 ومدافع الهاون التي راحت (داناتها) تلعلع في سماء يسلح على رؤوس المقاتلين.

ومن خلال نيرانهم عرف المقاتلون بعض مواقع الملكيين. وكان نصر بالقرب من الشهيد سالم يسلم المارش وقد لمح بين بندقية نوع FN تحصل عليها أثناء معاركه مع الانجليز في ساحات عدن بينما كان هاشم يمسك بندقية كلاشينكوف بينما كان بحوزة الأخ صالح الاقطب بازوكا وبعض مدافع هون صغيرة.

قررت القيادة التقدم إلى مواقع العدو حتى يتسنى لها ضربهم عن قرب.

يقول نصر: ومنذ الخيوط الأولى للفجر وحتى الظهر دارت معركة عنيفة بين العدو والمقاتلين. عدنا أدراجنا ... وعصرية اليوم التالي بعد ان لمسنا مدى تفوق العدو علينا بالإمكانيات وقياسنا لمعداتنا. شعرنا ان لا تكافؤ يمكننا من النيل منهم... وان الشجاعة وحدها لا تكفي دون أسلحة ومعدات بحجم مايملكه العدو.

فقد اتضح ان الدبابتين قد خلتا من الذخيرة بعد قذيفتين فقط أطلقتا على موقع العدو كانت فكرة احمد الحيك رحمه الله ومجموعته قد طرحها للانسحاب بعد تقييمهم للقدرات الميدانية انها غير متكافئة وكان الوقت بعد الظهر إلا ان الشهيد " العم سالم" كما كان يحب مخاطبوه التحدث معه لدماثة خلقه رفض الانسحاب وامسك بلحيته الصغيرة وقال لهم " عيب علينا ترك المعركة".

وخلال مجادلات ومحاولات إقناع العم سالم يسلم المارش وهاشم عمر ومعهما مجموعة من المقاتلين تم طرح فكرة الانسحاب للتزود بالسلاح والعودة إلى المعركة إلا أن العم سالم ورفاقه أبوا ترك مواقعهم، اختار الشهادة .. وكان هو وعمر هاشم صائمين من بين المقاتلين.

في تلك العصرية استغلت المجاميع الشاحنة " الارسى" وعادت أدراجها مودعة العم سالم وعمر هاشم ومجموعة من المقاتلين أبت العودة مع المجاميع.

عند المنعطف الأول أثناء نزول الشاحنة المكشوفة والمسلحة بأعمدة حديدية أمطرت قوات المرتزقة بحقد المقاتلين الذين على متن الشاحنة بوابل من الرصاص تلته مدافع الهاون وكان الضرب من اتجاه قرية يطلق عليها قرية (الروس) أصيب أحد المقاتلين في ساقه وهو من الصبيحة . تنبه عبده الحاج بمصدر الضرب بأنه من جهة الموقع التابع للصاعقة بعد أن تم تصفيتها أحتله الملكيون . وفي ذلك الوقت مثل سائق الشاحنة لم ينتبه المقاتلون إلى ذلك لأن المقاتل الشجاع أحمد الحيك سحبه إلى جانبه وتولى قيادة الشاحنة دون أن يشعرهم.

ونتيجة هذه الغارة عليهم كان أحدهم قد توفي لأنه كان مصاباً بمرض القلب وجاءت الصدمة وأثرت عليه فتوفي في الحال وعمره 14 عاماً .

سيطرة الحيك

والحديث للأخ نصر :وقعت إحدى قذائف الهون قبالة الشاحنة وأعطبت شظاياها عجلاتها. إلا أن أحمد الحيك قادها بحنكة وسيطر عليها بقوة واستمر في السياقة حتى بلغ مكاناً آمناً في النقيل بعيداً عن مرمى النيران أوقف الحيك الشاحنة لإصلاح وإبدال العجلة وهناك رأينا منظراً مؤلماً وموجعاً.... حيث انهالت ضربات العدو على من تبقى من أخوتنا وتحركت الدبابات التي تقافز إليها المقاتلون ولكنها ناثرت أجسادهم أشلاء وسالت دماؤهم الطاهرة على جنباتها وأصبح لون الدبابات أحمر بدلاً من لونها الأخضر ... وكانت الفاجعة بل نالوا الشهادة .

وواصلنا رحلة الانسحاب إلى معبر وهناك التقينا بالأخ علي الذي جاء ليعرف أخبارنا وسلمناه السائق القتيل المتوفي ليتصرف في قبرهم ومضينا إلى تعز.

وهناك أتضح لنا وبعد أيام أن يسلم سالم المارش وهاشم عمر إسماعيل ونصر بن سيف وحسن سعيد يافعي ومعهم مجموعة من الأخوة قد أستشهدوا منهم أثناء المعركة ومنهم أسروا ثم تم تصفيتهم، وأذكر هنا أن الشهيد عبد الله فريد بيحاني وهو أب قد أصيب بالحمى وكان برفقة الأخ محمد الجعشني الذي سلمه لشدة مرضه للأهالي في احدى القرى وهناك تم أسره وتصفيته.

ومكثنا فترة في تعز حتى جاء الطلب مرة أخرى بعودتنا إلى ساحة المعركة ... والرسل كانوا من الضباط المحترمين ولكننا رفضنا لاعتقادنا أن التوجه إلى نقيل يسلح مرة أخرى . لكنهم أخبرونا بأن التوجه سيكون إلى مواقع القتال حول صنعاء وبالطائرة . وانتقلنا عبر طائرتين نوع "داكوتا" دي سي3 مع العملاق الطيار جوهر لتوزيعنا على فرق الصاعقة . وأثناء الطيران تعرض للقصف .. فأخذ اتجاهاً عمودياً لتفادي الضربات شعرنا مع هذه الحركة بأننا سنلفظ أمعاءنا من أفواهنا....

وهبط بنا في المطار الجنوبي حالياً شارع السبعين وكانت المفاجأة لنا . فقد كنا نتوقع قدوم قائد الصاعقة الشهيد عبد الرقيب عبد الوهاب . ولكن من قابلنا هو "الوحش" قائد سلاح المظلات، وكان هناك تنافس بينهما للحصول على أكبر عدد من المتطوعين .

ونشأ خلاف بيني وبين الوحش تعرضت لنقمته لأنني رفضت العمل معه في المظلات.. كنت أتوق للالتحاق بدورة مع الصاعقة لإعجابي بهم . وأمر بسجني بقوله "الحقوه خالته" ولم أكن أعرف ماذا يعني ذلك؟

ثم أمرهم قائلاً :غسلوه؟ ولم أعرف أن غسلوه.. انزلوه في "البلاعة" ثم أمرهم بضربي حتى استسلمت لأوامره . وعلى يده تعلمت ماذا تعني العسكرة . واصطحبني معه إلى نقم في المعارك الدائرة هناك . إلى أن جاءت فرصة ... هربت منه إلى قاعدة الصاعقة وأخذت دورة هناك وأبقوني كمقاتل ثابت في جبهة عيبان فعلى الرغم من أن الحصار قد انتهى إلا أن المواجهات بقيت قائمة حتى أغسطس 68م في عيبان ونقم والدبة السوداء وبني مطر. وذات يوم من أغسطس سلمت أغراضي لقائد الموقع وأسمه اليافعي وطلبت الإذن بالمغادرة بحجة زيارة الوالدة المريضة في تعز.. ولكنه أحس بأنني لن أعود ومع ذلك قدر وضعي وأطلق سراحي . توجهت إلى تعز وهناك قابلني كبير المعلمين الأستاذ محمد عبده ناشر وطلب مني الغوث في إنقاذ عبد الرقيب عبد الوهاب الذي قتلوه.... ولكنني أدركت أن الوقت لا يسعفنا بهذه المهمة . ولم يطب لي المقام فيما بعد ذلك عدت مغامرة إلى عدن ..!! ولكن والدي الذي كان عضواً في الجبهة القومية قد حماني من التعرض لأية مساءلة أو اعتقال وهكذا أنتهت الحكاية .

تنظيم الضباط الأحرار والتخطيط لانطلاقة ثورة 26 سبتمبر

قبل الدخول في موضوع تنظيم الضباط الأحرار أود أن أعطي صورة مبسطة عن أوضاع الضباط في أواخر الخمسينيات أي ما بعد حركة 1955م في تعز، لأنّ إيراد هذه الصورة سيساعد كثيراً على فهم التنظيم والعوامل التي ساعدت على قيامه:

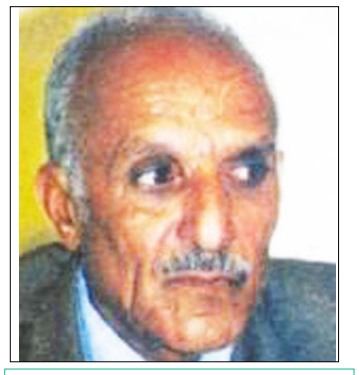

اللواء علي قاسم المؤيد

1 – ساحة شرارة أو ما يسمى بميدان التحرير في صنعاء :

– هذا الميدان كان قريباً من أربع مدارس هي :

– المدرسة العلمية وتدرس بها العلوم الشرعية.

– المدرسة الثانوية ومنهاجها الدراسي تدريس مواد المدرسة الثانوية على نحو متدنٍ وضعيف.

– المدرسة التحضيرية وهي كالمدَّرسة الثانوية.

– المدرسة المتوسطة : وتعني مرحلة إعدادية :لكنها من الناحية العملية دون الإعدادية بكثير نظراً للمواد العلمية التي تُدرَّس فيها .. ولن أدخلَ في تفاصيل حول مستويات الدراسة والمدرسين والمناهج الدراسية والأدوات التعليمية وبصفة إجمالية كان الوضع متخلفاً جداً جداً.. من جميع النواحي.

2 – كان يدرس في تلك المدارس ما بين 400 – 500 طالب كأعلى تقدير، 90 % منهم يعيشون في الأقسام الداخلية، أي أنهم يسكنون ويعيشون ويدرسون في المبنى نفسه الذي يدرسون فيه.

وتوفر لهم الدولة الفراش والدفاء والخبز والإدام على نحو متواضع، تظل المعدة به مرتاحة طوال اليوم، ولكنها تشكو الفراغ من العمل.

ولكي ينتسب الطالب إلى أي من المدارس لابد أن يحصل على موافقة ملكية من الإمام، أو نائبه في صنعاء.. بعد أن يقدم الشهادات العادلة والموثقة بأنّه فقير ومُعدم أو يتيم وفقير ولا يوجد في أسرته من ينفق عليه.. وشرط اليتم أو الفقر أو هما معاً كان المؤهل المطلوب لتكفل الدولة إسكان الطالب وإعاشته ومصروفاً شهرياً أقصاه 3 ريالات.

وكان يوجد عدد من الطلاب لا تتوافر لهم الشروط ويدرسون من دون مقابل.

3 – فائض الوقت :

الـ 24 ساعة في اليوم كانت أكثر بكثير من الوقت الذي يحتاجه الطالب لإكمال عمله اليومي، لهذا السبب فقد وجد الطلاب متسعاً من الوقت للتعارف والصداقات والتجمعات وسماع الروايات عن أحوال البلاد والعباد وما يعانيه المواطن في كسب رزقه وصحته وتعليمه، كذلك تسقط الأخبار عن أحوال الدول الأخرى والاستماع إلى راديو صوت العرب ولندن وخطابات عبدالناصر وأغاني أم كلثوم وفريد الأطرش وعبدالوهاب وغيرهم.. كما كان الطلاب يحصلون على بعض المنشورات أو الصحف المصرية أو الكتب الأدبية، ولأنّ المستقبل ما كان يعدهم بشيء لا وظيفة ولا منحة دراسية لاستكمال التعليم في الخارج أو حتى الأمل في الزواج وبناء أسرة خاصة، وأعمارهم ما بين العشرين إلى الثلاثين، فقد كانوا يجنحون إلى اليأس المقيت، أو الخيال الكاذب، ويتسلون أحياناً باللعب أو بتبادل الحديث فيما يعنيهم وما لا يعنيهم، وكانت تغريهم أحياناً كلمات الأناشيد «نحن الشباب لنا الغد» وكان كل طالب على معرفة بالآخر في مدرسته أو المدرسة الأخرى.

4 – العدوان الثلاثي على مصر أو ما يسمى معركة بورسعيد سنة 1956م :

في هذا العدوان خرج كل الطلاب في مظاهرة كبيرة زاخرة بالحماس القومي، وقدموا أنفسهم إلى السفارة المصرية متطوعين في الدفاع عن مصر والأمة العربية، غير أنّ هذا العدوان انتهى بضغط من أمريكا والاتحاد السوفيتي وكان النشيد «انتصرنا انتصرنا» ثمّ تلت هذه المظاهرة مظاهرة أخرى، خرج فيها الطلاب وغادروا أسوار العاصمة واعتصموا ثلاثة أيام خارجها، وتمّ التصالح مع الحسن بن علي وزير المعارف على سجن ثمانية طلاب، وكان لهذه المظاهرات قيادات طلابية، تتكون هذه القيادات بطريقة لا ندركها ولا نعرف مواصفاتها، ولكنها تتمتع بثقة كل الطلاب، وهي سنة جارية ومتبعة في كل التجمعات البشرية.

5 – صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية لليمن :

عقد ولي العهد (البدر محمد) آنذاك صفقة أسلحة روسية تشيكية بواسطة من عبدالناصر أو برغبة الاتحاد السوفيتي للنفوذ إلى المنطقة وأياً كان الأمر فقد وصلت شحنات أسلحة إلى ميناء الصليف عام 1957م: بنادق، رشاشات مدافع، دبابات، ووصلت الطائرات إلى صنعاء.

تعتبر صفقة الأسلحة نقطة تحول كبير في سياسة الإمام الانعزالية، واقتضى الأمر إزاء هذا الحدث استقدام بعثة عسكرية مصرية للتدريب على الأسلحة واستقدام بعثة طيران عسكرية للتدريب على الطائرات، وتبعاً لذلك كان لابد من إعادة فتح الكلية الحربية التي أقفلت عقب فشل ثورة 1948م، وتمّ اختيار 80 طالباً من المدارس الآنف ذكرها، و20 طالباً من الشباب العامل في الجيش للالتحاق بالكلية الحربية، وتخرجت دفعتان من الكلية الحربية الأولى سُميت دفعة محمد مطهر زيد وثانية سُميت دفعة علي عبدالمغني، على اعتبار أنّهما الأولين على دفعتيهما.

وفي الفترة نفسها 58 / 1959م افتتحت كلية الطيران من خمسين طالباً، وافتتحت مدرسة الأسلحة التي تتدرب فيها مجموعة من ضباط الشرطة الذين كانوا قد تخرجوا من مدرسة الشرطة في تعز وعدد من ضباط الجيش الذين كانوا في الوحدات العسكرية وهم المتخرجون من المدرسة الحربية قبل 1948م.

6 – ما أردت الوصول إليه، من هذا التسلسل للأحداث هو الوصول إلى الجواب، على سؤال:

مَنْ هم الضباط الأحرار الذين تكوّن فيهم؟ ومن هم الضباط الأحرار؟

إنّ الضباط الأحرار ما هم إلا أولئك الطلاب الذين كانوا في المدارس وكانوا يقومون بالمظاهرات والاعتصامات والأنشطة السياسية المختلفة، وتعرضوا للمضايقات والسجن وكانت لهم قياداتهم التي تدفعهم لكل الأعمال، وهم الذين تكوّنت منهم الكلية الحربية وكلية الطيران وكلية الشرطة يُضاف إليهم عدد من دفعات 1961م.. المدرسة الحربية قبل 1948م والذين تعرضوا للمشاق الكبيرة والمتخرجون في كلية الشرطة في تعز والتحقوا بمدرسة الأسلحة، كذلك أولاد المشايخ المناوئون للسلطة الذين التحقوا بالجيش كضباط. وعلى ذلك فإنّ تنظيم الضباط لم يذهب بعيداً للبحث عن عناصر غير معروفة لإقناعها بالانخراط في تنظيم الضباط، بغرض القيام بالثورة ضد الأوضاع الإمامية الإنعزالية. ولم يذهب بعيداً للبحث عن قيادات العمل الوطني، فالقيادات الطلابية للنشاط السياسي خلال خمس أو ست سنوات قبل الثورة هي القيادات لتنظيم الضباط، يُضاف إليهم عدد من الضباط الذين درسوا على أيدي البعثة العسكرية العراقية في الأربعينيات أو درسوا في العراق وتعرضوا للتثريد والسجن في ثورة 1948م، وحتى لا نحصر العمل الثوري في هذا القطاع العسكري، فإنّ عدداً كبيراً في أوساط الموظفين والمشايخ والتجار وغيرهم من أبناء الشعب قد شكلوا جماعات هنا وهناك، تعمل للثورة، ظهر حماسهم وتضحياتهم لحظة إعلان الثورة في صباح

26 سبتمبر 1962م.

ثانياً : تنظيم الضباط الأحرار :

لماذا تنظيم الضباط ؟ ولم يكن التنظيم العسكري ليشمل الوحدات العسكرية من ضباط وصف ضباط وجنود..؟

– كانت مهام التنظيم هي استخدام الأسلحة الحديثة، الدبابات والمدفعية والمدرعات، وهي الأسلحة التي تضمنتها صفقة الأسلحة، وكان الضباط هم الوحيدون الذين أتيح لهم التدرب على استخدامها، من جهة أخرى فإنّ الوحدات العسكرية المتواجدة وهي فوج البدر والجيش الوطني لم تكن قد تدربت على الأسلحة، ولم يكن الضباط المتخرجون في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة يقودون تلك الوحدات، ولا كانوا قادرين على القيام بأي نشاط فاعل في تلك الوحدات، باستثناء نشاط محدود في فوج البدر.

أما بقية الوحدات من الجيش القديم فقد كانت موزعة على القضوات والنواحي على شكل سرايا، كل سرية يقودها ضابط بأي رتبة إضافة إلا أنّ تعداد السرية لا يزيد في أحسن الأحوال على خمسين جندياً، ومهماتها ليست عسكرية، فهي تؤدي دور الحفاظ على الأمن وجباية الزكاة وغيرها من الواجبات للدولة.

لقد كان الوضع معقداً: أن يتواجد مجموعة من الضباط لا يقودون وحدات عسكرية وقيادة الجيش لا تمارس غير توزيع الجنود على القضوات والنواحي، ليكونوا تحت إمرة عامل القضاء أو الناحية.

وفي هذا الوضع المعقد كان على الضباط أن يحصروا على أنفسهم وحدهم، مهمة التخطيط للثورة وأن يقوموا هم وحدهم بالعمل التنفيذي.

لكل ما ذكرت فقد تمّ إطلاق اسم تنظيم الضباط على القائمين بالعمل الثوري، أما كلمة أحرار فهي صفة استحدثت أخيراً.

لماذا اختار الضباط كلمة تنظيم ولم يختاروا كلمة حزب؟

لقد كان الضباط في تلك الفترة متأثرين وعياً وإدراكاً بما يبثه إعلام الرئيس جمال عبدالناصر عن طريق الإذاعة والصحافة والأدبيات للحركة القومية التي كان يقودها جمال عبدالناصر.

أما الأحزاب فلم تكن قد تجذرت في اليمن، وما زال منتسبو الأحزاب السياسية آنذاك بأعداد قليلة جداً، وبالأخص في مدينة صنعاء، على أنّ بعض الضباط قد تأثر بالتنظير السياسي القومي في كتاب (معالم الحياة العربية الجديدة) للسيد منيف الرزاز، و(النكسة والبناء)، للدكتور وليد قمحاوي، وغيرها من الأدبيات القومية.

لقد كان الضباط يواجهون مهمة عسيرة غير تأسيس التوجهات القومية الوحدوية. لقد كانوا يواجهون صعوبة تغيير النظام الإمامي إلى نظام جمهوري كخطوة أولى على الطريق الصحيح.

لهذا فقد كانت تجمعات الضباط المحدودة سواءً في الثكنة العسكرية أو في بعض المنازل، تناقش إمكانية القيام بعمل عسكري ينهي نظام الإمامة ويعلن النظام الجمهوري، غير أنّ الإمام أحمد كان قد ارتبط مع جمال عبدالناصر في اتحاد ثلاثي (مصر – اليمن – سورية)، وعليه اختفى صوت المعارضة اليمنية في مصرَ لنظام الإمام، وبعد انفصال الوحدة السورية المصرية أعلن عبدالناصر القوانين الاشتراكية، فهاجم الإمام القوانين الاشتراكية في أرجوزة شعرية.

أقدم عبدالناصر بعد ذلك على إلغاء الاتحاد الثلاثي وسمح لجهاز الاستخبارات بالعمل ضد نظام الإمام أحمد،وسمح لإذاعة صوت العرب بمهاجمة نظام الإمام.

شعر الضباط حينها أنّ بإمكانهم القيام بأي عمل ضد الإمام، وفي حالة نجاحهم فإنّ عبدالناصر سيكون مؤيداً لحركتهم، علماً أنّ المد الناصري القومي الوحدوي كان قد انتشر في كل الأقطار العربية، وأصبح مقلقاً للرؤساء والملوك العرب آنذاك، ومقلقاً في الوقت نفسه لإسرائيل والدول الغربية.

الخطوات العملية لإنشاء تنظيم الضباط الأحرار

1 – اعتماد السرية مبدأ أساسياً لا يمكن التفريط فيه.

2 – العمل في إطار الضباط القادرين على الفعل، وخصوصاً الذين أكملوا التدريب على الأسلحة.

3 – اختيار مجموعة من الضباط، ما بين العشرين إلى الثلاثين وتسمى هذه المجموعة بالقاعدة، وتنتخب القاعدة لجنة قيادة من 5 – 7 ضباط ولائحة داخلية تنظم الاجتماعات.

4 – يتوزع الضباط في خلايا سرية لا يزيد عدد أفراد الخلية على خمسة ضباط.

5 – يرتبط رؤساء الخلايا بالقاعدة بواسطة ضابط في القاعدة، يدعى أمين سر التنظيم.

6 – توزع ورقتان على كل عضو إحداهما شروط العضوية، والثانية توضح أهداف الثورة.

7 – يقسم العضو على الحفاظ على السرية، وعلى العمل الوطني في إطار أهداف الثورة.

تلك هي أهم الخطوات التي تمّ اتخاذها في أحد الاجتماعات أواخر سنة 1961م. وتواصلت الاجتماعات على هذا النحو، وتوسع التنظيم بتأسيس فروع له في تعز والحديدة وحجة وفي بعض المواقع المهمة كالإذاعة وقصر السلاح وبين حرس ولي العهد (البدر محمد) في صنعاء « دار البشائر ».

وكان العمل يرتكز على محورين :

المحور الأول القيام بالحركة على الإمام أحمد في تعز.

المحور الثاني يقوم بحركة على ولي العهد في صنعاء غير أنّ موت الإمام في 19 سبتمبر 1962م وتقلد ولي العهد منصب الإمام خلفاً لأبيه دفع بالضباط لأنّ يقوموا بالثورة في 26 سبتمبر 1962م وهكذا كانت ثورة الشعب اليمني. وكان على تنظيم الضباط إذكاء شرارة الثورة تعبيراً عن كل تطلعات الشعب اليمني، وتتويجاً لمسار الحركة الوطنية عبر سنوات القهر والألم والنضال.

سبتمبر في رحاب مدينة عدن

قراءة في أرشيف الصحافة اليمنية

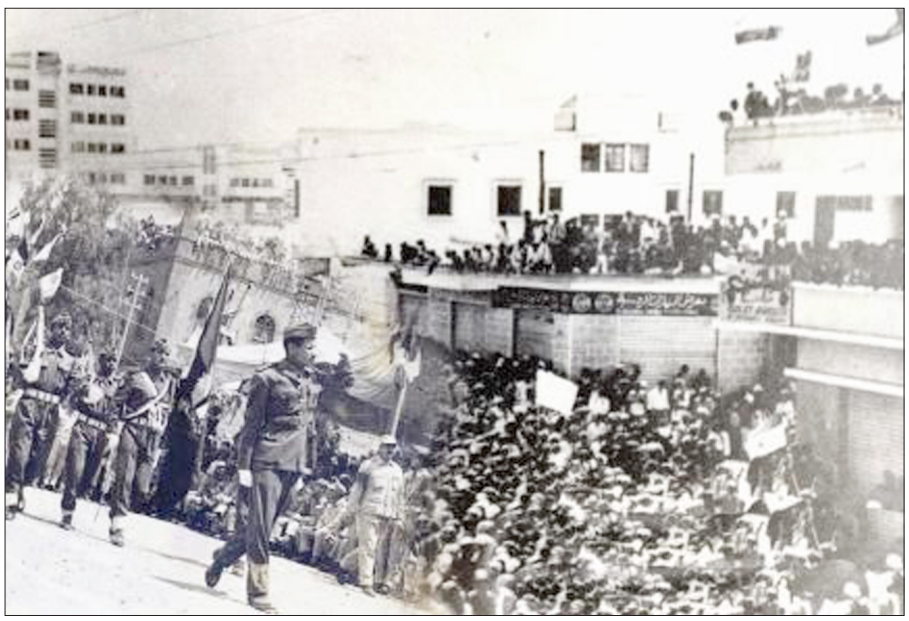

يثبت التاريخ في جميع مراحله أن اليمن ظل كياناً وشعباً واحداً على مدى العصور، وان وحدته هي المبتدأ والأصل، أما الانشطار والتمزق الذي شهدته بعض مراحل التاريخ فلم يكن إلا حالة استثنائية فوقية منبتة الجذور وعديمة السند، فرضتها مطامع القوى الاستعمارية، وسايرتها بعض قوى الحكم لمصالح خاصة وضيقة، فيما ظل اليمن والشعب اليمني نسيجاً واحداً يتمتع بكل صفات الانسجام والتوحد الوجداني والثقافي والحضاري والجغرافي ؛ يشهد على ذلك ويؤكده تاريخ الممالك والحضارات اليمنية منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، منذ عهد يمان بن قحطان، الذي سميت اليمن باسمه، مرورا بدول وعصور سبأ والتبابعة وحمير وصولا إلى العهد الإسلامي ثم إلى ما بعد الحكم العثماني.

هذه المقدمة التي تختصر تاريخا طويلا جدا من الأحداث والمراحل والعهود، استدعاها تصفحي لوثيقة تاريخية مهمة هي صحيفة خاصة باسم "26 سبتمبر" أصدرتها جريدتا "14 أكتوبر" و"الثوري" بمناسبة العيد الثامن لثورة 26 سبتمبر.. كان ذلك في 26 سبتمبر 1970م أي قبل 20 عاما من إعادة تحقيق الوحدة اليمنية في 1990م، وقبل 41 عاما من الآن، عندما قررت الصحيفتان الرئيسيتان في جنوب الوطن آنذاك الاحتجاب واستبدال إصدارهما بصحيفة خاصة موحدة تحمل اسم الحلقة الأولى من الثورة اليمنية.

واحدية الوطن والشعب

إن أي تصفح لذلك الإصدار الخاص يبين بجلاء تام حقيقة واحدية اليمن والشعب اليمني، ويؤكد أن ما شاب التاريخ اليمني، بقديمه وحديثه، من عهود تفكك وتشرذم وتشطير لم يمس تلك الحقيقة بأي قدر من الضرر، ولم يرسخ ذرة واحدة من التشطير في نفوس أبناء الشعب اليمني ومناضليه.

وما يلفت النظر أن تلك الصحيفة عبرت عن واحدية اليمن وشعبها وواحدية النضال اليمني، في سبيل الانعتاق من حكم الإمامة والاستعمار، بشكل عفوي تام دون أن تحتاج لقول ذلك بشكل مباشر، فذلك لم يكن موضوع أي من كتابها، بل كان معطى بديهياً وحقيقة معاشة لا تحتاج إلى إثبات متعمد أو قول تقريري.

وكاد إصدار "26 سبتمبر" الخاص أن يخلو حتى من كلمة "الشطر" الشمالي أو الجنوبي، وتحدث في كل ما احتواه عن اليمن باعتبارها كيانا ووجوداً واحداً، وكذلك عن الشعب اليمني.. ووردت كلمتا "شمال" و"جنوب" في جميع المواد المنشورة باعتبارهما إشارة إلى اتجاه جغرافي في الوطن، وليس كياناً سياسياً؛ ولذلك لم تستخدم الصحيفة تعبير "اليمن الشمالي" أو "اليمن الجنوبي"، وحرصت على القول "شمال اليمن" و"جنوب اليمن"، واطلقت في بعض الاحيان اسم اقليم اليمن اشارة لليمن كله، ووصفت ثورة 26 بـ "حركة سبتمبر الام".

من محتويات الصحيفة

تضمن الجزء الذي وجدته من إصدار "26 سبتمبر" الخاص عددا من المواد الصحفية المتميزة. وبرز في أعلى الصفحة الأولى منه «مانشيت» عريض يقول: "الشعب اليمني يحتفل اليوم بذكرى 26 سبتمبر الثامنة"، وتحته عنوان آخر: "أكبر مسيرة شعبية تشهدها بلادنا.. أمس" .. واحتوت هذه الصفحة على افتتاحية الصحيفة وتقرير خبري طويل، فيما تزينت بقية الصفحات بمقالات مهمة لعدد من المفكرين والكتاب المناضلين، منهم عمر الجاوي وسعيد الجناحي وفؤاد عبده نعمان.

عمر الجاوي

سعيد الجناحي

في الافتتاحية

الافتتاحية التي تم تذييلها بتوقيع "هيئة تحرير 14 اكتوبر" و "هيئة تحرير الثوري» أكدت أن ثورة 26 سبتمبر أكسبت النضال اليمني طوراً جديداً، ووضعت الثورة اليمنية امام العديد من المهام التاريخية، وتطرقت إلى التحديات التي كانت تواجه الثورة آنذاك، وشددت على ضرورة مواصلة النضال لحمايتها وتحقيق اهدافها.. وجاء في تلك الافتتاحية ما يلي:

" اليوم تدخل حركة 26 سبتمبر عامها التاسع، وبدخولها العام التاسع تكون قضية الثورة اليمنية امام طور جديد من المهام اليومية والتاريخية.

إن احتفال جماهير اليمن بهذه الذكرى المجيدة يعبر تعبيراً صادقاً عن إيمانها بأهداف ومبادئ 26 سبتمبر.. وان سقوط النظام الاقطاعي الكهنوتي في الشمال على ايدي طلائعه الوطنية قد جعل الامبرياليين وحلفاءهم في الداخل والخارج يشعرون بخطورة هذه النقلة المهمة، التي شكلت رد فعل ايجابي لمؤامرات الرجعيين والامبرياليين في الجزيرة العربية.

وهكذا فان 26 سبتمبر قد اكسبت نضال الشعب اليمني طوراً جديداً من نضاله الوطني من اجل الوصول الى المجتمع الافضل.

واليوم وبعد مرور ثماني سنوات على حركة 26 سبتمبر، فان الاقليم اليمني يشهد الآن صداماً حاداً بين الجماهير اليمنية وقواه الوطنية الديمقراطية من جهة، والامبريالية العالمية وحلفائها من جهة أخرى.

إننا في الوقت الذي نحتفل فيه بهذه الذكرى، نؤكد ايماننا ان الجماهير اليمنية وطلائعها الثورية المنظمة، امام مخاطر جسيمة تستهدف فيه القوى الرجعية والامبريالية اعادة اليمن الى منطقة النفوذ الاستعماري.

وأمام هذا فان قوى الثورة والتقدم في اقليم اليمن امام طريقين: مواصلة النضال أو الاستسلام لاعداء الشعب".

التقرير الخبري

قدم التقرير الخبري الذي نشر في الصفحة الأولى تغطية شاملة للمسيرة الشعبية الضخمة والمهرجان الكبير اللذين اقامهما التنظيم السياسي للجبهة القومية عصر اليوم السابق 25 سبتمبر 1970م في مدينة عدن احياءً للذكرى الثامنة لثورة 26 سبتمبر.

واوضح التقرير أن المسيرة تقدمها كل من عبد الله الخامري عضو اللجنة التنفيذية وزير الثقافة والإرشاد، وأنيس حسن يحيى وزير الاقتصاد والصناعة آنذاك، وعدد من اعضاء القيادة العامة بالتنظيم السياسي.

واستعرض التقرير بعض ما جاء في الكلمات التي ألقيت في المهرجان من قبل المناضلين: عبد الله الخامري، وعبد القادر امين رئيس اتحاد عمال الجمهورية، وعبد القادر اسماعيل مندوب الاتحاد العام لعمال اليمن، وممثل الاتحاد الوطني لطلبة اليمن، وآخرين.

وحسبما جاء في التقرير فقد دعت الكلمات الملقاة القوى الوطنية إلى أن تلتقي على صعيد جبهوي لمواجهة التآمرات ضد الثورة اليمنية وحماية النظام الجمهوري، وأكدت ضرورة استخلاص الدروس والعبر من ثورة 26 سبتمبر للاستفادة منها في مسيرة استكمال نصر الثورة اليمنية وتحقيق اهدافها.

وأشار الخامري في كلمته إلى واحدية النضال اليمني قائلا: «انه وفي الوقت الذي يتزايد فيه نشاط القوى المعادية على امتداد الساحة، وقفت الجماهير اليمنية بعفوية ضد اعدائها داعمة النظام الجمهوري بالتضحيات الجسيمة.. و كلنا يعرف اشتراك قبائل ردفان وجماعات كبيرة من سائر مناطق الجنوب وعلى وجه التحديد المحافظة الثانية".

إنقاذ الشعب

خصص الإصدار الخاص لصحيفتي "14 أكتوبر"

و"الثوري" صفحة كاملة لنشر مقال ضاف عن ثورة 26سبتمبر كتبه فؤاد عبده نعمان تحت عنوان "26 سبتمبر أنقذت الشعب اليمني من كابوس الإمامة وطغيانها".

وأبان الكاتب في مقاله الأهمية الكبيرة التي مثلتها ثورة 26 سبتمبر في التاريخ اليمني والعربي عموماً، وتحدث عن التضحيات الكبيرة التي بذلت في سبيل انتصار الثورة والدفاع عنها.

وحيّا نعمان ذكرى الثورة قائلا: "تحتفل الجماهير اليمنية شمالاً وجنوبا، يشاركها الشعب العربي على امتداد الأرض العربية بالذكرى الثامنة لحركة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة، وهي الذكرى الطافحة المليئة بالبهجة والسرور والتي تستقبلها جماهيرنا اليمنية بلهفة وشغف شديدين".

وأضاف: «إن الذكرى الثامنة للثورة تأتي والشعب اليمني قد خطا خطوات إلى الأمام، وكنس التخلف الجاثم على بلاده بكل أشكاله، وأحرز الكثير من الانتصارات والانجازات في كافة المجالات الاقتصادية والثقافية والعسكرية".

وأكد المقال أن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر جاءت "لتنقذ الشعب اليمني وتنتشله من أوضاعه المتردية تحت الحكم الإمامي المتعفن الذي جثم على اليمن أعواماً عديدة» وقال: « إن الشعب اليمني خرج بكل فئاته يساند الثورة ويؤيدها بقيادة العناصر الوطنية الشريفة».

وأردف: «إن حركة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة التي أطاحت بالحكم الإمامي الثيوقراطي (الكهنوتي) الذي ظل يستغل ويستنزف خيرات الشعب اليمني ويتحكم في مقدراته ويمارس ضده أبشع الأساليب الجهنمية الجائرة، ما هي إلا امتداد لكل حركة أو ثورة يكتب لها النجاح وتنال حريتها، حيث حاربت الوجود الإمامي الملكي وكتب لها النجاح بعد أن سقط ألوف الشهداء من أبناء الشعب".

واستعرض الكاتب أهم الحركات والثورات والانتفاضات التي قامت ضد حكم الأئمة قبل ثورة 26 سبتمبر، وقدم نبذة قصيرة عن كل واحدة منها، واعتبر أن تلك الحركات لم تنجح لأنها تفتقد إلى الإيديولوجية والتكتيك، بخلاف ثورة سبتمبر، وقال في ذلك: "إن بداية أية حركة أو انتفاضة إذا لم تقم على خط مرسوم إيديولوجياً وتكتيكيا لا تبلغ إلى مستوى الانتصار، وذلك لعدم وجود المساندة الجماهيرية المادية والمعنوية، ثم عدم التحام الانتفاضة شعبياً بطبقات الفلاحين والعمال.. وهذا نتيجة الضغط والاقتتال والتخلف وغيره من العوامل.. فكان إذا وجد شخص وطني متألم من حكم الإمامة يريد أن ينتفض على الحكم سرعان ما يُكشف ويُعدم.. لأنه كان لا يوجد من يدفع بالانتفاضة إلى النجاح، نتيجة التخلف وحكم الديكتاتورية الإمامي الباغي".

ثم قدم فؤاد نعمان وصفه لثورة 26 سبتمبر فقال: «إنها جاءت طافحة بالغضب الشديد ومزودة بالعزيمة تحت قيادة كوادر وطنية من أبناء اليمن لم ترهبهم القوى الإمامية.. حيث التفت حول الحركة كافة قطاعات الشعب وعلى رأسها قوى العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة.. وشهدت اليمن اكبر حركة ثورية في تاريخها.. حيث هدمت القصور الإمامية وكسرت القيود وقضت على الإمامة وقذفت ببقاياها إلى خارج الحدود واستولت على السلطة وكتب لها النجاح الدائم".

وعرج المقال في جزئه اللاحق إلى التحديات والمخاطر التي واجهت ثورة 26 سبتمبر عقب انتصارها وخلال سنواتها الأولى في مواجهة فلول الإماميين والمرتزقة والحرب التي شنوها ضد الجمهورية آنذاك، وقال: "إلا أن الشعب اليمني بجيشه الوطني وشبابه وقواه الوطنية وقف وقفة رجل واحد يتصدى للمؤامرات ورد الصاع صاعين ووقف في وجه المخططات الهادفة إلى القضاء عليه وعلى ثورته، وصمد جباراً عنيداً لا يتقهقر، وواصل المقاومة بالسلاح وحقق النصر".

وفي تأكيد جلي على البعد القومي لثورة 26 سبتمبر والثورة اليمنية بكاملها، أورد الكاتب فقرة طويلة في مقاله للتذكير بالأوضاع القاسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني.

واختتم فؤاد عبده نعمان المقال بحديث عن ثورة 14 أكتوبر والتحديات التي كانت تواجهها آنذاك، واقتران ذكراها بذكرى ثورة 26 سبتمبر، فقال: "وشعبنا في الجنوب الذي اسقط أعتى حكم استعماري سلاطيني لازال يواجه المؤامرات الرجعية الاستعمارية.. إلا انه لم يكن عاجزا عن الدفاع عن ثورته وحماية مكاسبها وانجازاتها على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية الخ.. بقدر ما هو على أهبة الاستعداد للوقوف بصلابة في وجوه المتآمرين الحاقدين على ثورته،، وإذ نحن اليوم نحتفل بذكرى سبتمبر فإننا بعدها نستقبل الذكرى الثالثة للاستقلال الذي نالته بلادنا، والذكرى السابعة لقيام ثورة 14 أكتوبر المجيدة.. فهنيئاً لشعبنا اليمني بذكراه".

حصار السبعين

أما الكاتب والمثقف والمناضل الكبير الفقيد عمر الجاوي فقد كتب مقالاً عن ملحمة السبعين يوما تحت عنوان "فك الحصار.. وصمود الشعب في صنعاء" قدم فيه رؤية تحليلية عميقة لطبيعة المؤامرات التي حيكت ضد الثورة والجمهورية عقب انتصار السادس والعشرين من سبتمبر، وأبان العوامل التي أدت لانتصار الشعب اليمني على تلك المؤامرات ودحر أكبرها ممثلة في حصار السبعين.

وأكد الأستاذ الجاوي في مقاله أن ثورة 26 سبتمبر ورغم التحديات والمخاطر الكبيرة التي واجهتها إلا أنها استطاعت الصمود والانتصار، وحافظت على مكاسبها، مشيرا إلى أن تلك المكاسب "ليست فقط في بناء المصانع والطرق والمدارس ولا حتى في ظهور الأشكال الجديدة من التنظيمات الشعبية النقابية فحسب، وإنما، وهذا المهم، في ارتباط الجماهير وإصرارها على إحياء الثورة وإعادة وجه الجمهورية الناصع". وقال إن حرب السبعين يوما لم تكن "إلا توضيحا لفكرة ارتباط الجماهير بثورتهم وتجسيدا لمكاسب السادس والعشرين من سبتمبر".

وبعد أن استعرض الجاوي بعضا من المخططات التي حيكت ضد ثورة سبتمبر، تحدث عن صمود الشعب اليمني ونضاله الموحد دفاعا عن الثورة والجمهورية قائلا: "نتيجة للانتصارات التي أحرزها الشعب في حربه ضد الاستعمار البريطاني تحركت الجماهير في المدن وطالبت بإعطائها السلاح لحماية الجمهورية ولقد تشكلت لجان الشباب في صنعاء منذ أغسطس 1967 كحركة في مواجهة العدو.. الأمر الذي جعل العدو يبدأ في استعمال سلاحه الآخر لإخماد حركة الجماهير وإرجاع الإماميين بفرض الحصار على صنعاء".

وأضاف: "بقيت مكاسب 26 سبتمبر تصارع العدو المتفوق مدة سبعين يوما وتحدد هذه المكاسب بوجود فرق من الجيش والأمن من جيل 26 سبتمبر مع انخراط الجماهير المناضلة في المقاومة الشعبية، سواء داخل صنعاء أم خارجها، وفي الوقت الذي امتدت فيه هذه المكاسب العظيمة في المنطقة اليمنية كلها بعد الثلاثين من نوفمبر 1967م. لم يصارع الوطنيون اليمنيون المرتزقة الأكثر عدة وعددا إلا بهذه المكاسب، واهتزت صنعاء وعدن ووقفت الجماهير وقفة واحدة في وجه العدو".

وتحت عنوان جانبي "كيف تم الصمود؟" قال المناضل عمر الجاوي: أن الانتصارات التي حققها الشعب باستكمال الاستقلال السياسي لليمن في 30 نوفمبر زادت من اتساع نشاط الجماهير وطموحها إلى حمل السلاح والدفاع عن الجمهورية.

وأوضح: "لقد تم الحصار مباشرة في أسبوع مهرجانات الاستقلال في محاولة لتفريغه من محتواه وضربه ضربة نهائية قبل أن يتمكن من أن يشكل قوة على نطاق الأرض اليمنية".

ثم شرح الجاوي بعضاً من أسرار القدرة الشعبية على الصمود والانتصار موضحا أن المقاومة الشعبية "غيرت ميزان القوى على النطاق الشعبي بالتزامها الدقيق بمبادئ 26 سبتمبر وعلى رأسها الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية والعنصرية والقبلية".

وأضاف: " واتجهت حركة الجماهير في اليمن كلها إلى صنعاء العاصمة لتسند كل من يحمل السلاح فيها حتى النصر".

ورأى الجاوي أن قضية صمود الجماهير لم تتحدد بحمل السلاح والقتال، "بقدر ما كانت هذه القضية إحدى المظاهر الأساسية، إنما تحددت أيضا بصمود السكان في ظل الإرهاب والتجويع ورعب الدعاية".

ولفت إلى أن المقاومة اتخذت أكثر من أسلوب وطابع، فإضافة إلى حمل السلاح والتنسيق مع الجيش، والتمركز في المواقع، لعبت عمليات الحراسة والإسعاف والعمل الدعائي وغيرها من الأساليب النضالية دوراً مؤثراً في دعم صمود الجماهير.

وأردف : « لقد قلبت القوى الجديدة كل الموازين التقليدية العسكرية في المنطقة.. وإذا قال الأقدمون أن (حدة) مفتاح صنعاء، وان من يحتلها يحتل العاصمة، هذا صحيح جدا قبل 26 سبتمبر، أما بعدها بخمس سنوات فقد تغير الموقف تماما.. لقد بقي الجلاد محمد بن الحسين 40 يوماً في (حدة) ولم يفتح صنعاء وطرد منها".

واختتم المغفور له المفكر والمناضل عمر الجاوي مقاله بجملة أورد فيها بتكثيف شديد خلاصة مقاله، فقال: "إن تجربة السبعين يوما أثبتت بما لا يقبل الشك انه من الصعب القضاء على مكاسب ثورة 26 سبتمبر، لأنها كامنة في نفس الجماهير".

من شهداء الثورة

تحت توقيع "سعيد" وهو الكاتب والمناضل الوحدوي الكبير سعيد الجناحي، تضمن إصدار "26 سبتمبر" الصادر عن صحيفتي "14 أكتوبر" و"الثوري" تخصيص صفحة بعنوان "من الأرشيف.. شهداء الثورة" تم فيها تقديم سيرة ذاتية مكثفة عن بعض شهداء الثورة اليمنية الواحدة.

وتزينت الصفحة بسيرة عطرة ملؤها البطولة والفداء وبصور نضرة لكل من الشهداء الخالدين: المساعد قائد سعيد صالح الذي ولد في يافع واستشهد ببطولة وهو يدافع عن الجمهورية في رازح في 19 ابريل 1964م، والملازم عبدالرحمن الجرموزي الذي ولد في صنعاء عام 1945م واستشهد أيضا وهو يقاتل ببسالة في معارك الدفاع عن الثورة في رازح في 17 ابريل 1964م، والملازم أول احمد عبد الوهاب الآنسي الذي ولد في قرية النادرة ولاقى ربه شهيدا بطلا وهو يدافع عن الثورة والشعب في معركة "الازرقين– همدان" في 12 فبراير 1968م.

الرحمة والاجلال والخلود للراحلين المناضلين الذين شاركوا في إصدار وتحرير ذلك الإصدار المتميز "26 سبتمبر"، والأمنيات بالصحة والسعادة وطول العمر ومزيد العطاء للأحياء منهم وعلى وجه الخصوص المناضل الوحدوي سعيد الجناحي أطال الله في عمره.

القائل وهو في الحادية عشرة من العمر: «السعادة تكون في الحرية»

الشهيد علي عبد المغني ..زعيم تنظيم الضباط الأحرار اليمنيين ومهندس ثورة (26 سبتمبر)

الشهيد/ علي عبدالمغني

لم ينتظر الطفل القادم من إحدى قرى محافظة إب طويلا أمام بوابة مدرسة الأيتام بالعاصمة صنعاء كيما تنتهي معاملة قبوله كغيره من أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة. فقد كان لتميزه ولتدخل الشهيد حسين الكبسي الأثر الحاسم في أن يصبح علي عبد المغني واحدا من طلاب المدرسة التي أسهمت في تخريج كوكبة من المناضلين والسياسيين والعسكريين والقادة العظام.

وبعد ما يقارب 16 سنة من التحاقه بها أصبح علي عبدالمغني واحـدا من أبرز قادة الثورة السبتمبرية المجيدة التي أسقطت عـرش الطغيان إلى الأبد.

المولد والنشأة

ولد علي محمد حسين عبد المغني في بيت الرداعي مديرية السدة محافظة إب العام 1937 وكان ترتيبه الثاني بعد أخته فاطمة وبعد مولده بفترة وجيزة شاءت الأقدار أن ينفصل أبواه (بالطلاق) ولم يكن ذلك الحدث الأسري المفاجئ كما يتحدث عدد من أقاربه سوى بداية لمرحلة مليئة بالمواقف والأحداث والدروس التي ما برح الطفل "علي" يتلقاها درسا تلو الآخر في بيئة هي الأخرى كانت مقيدة بأغلال الإمامة الحديدية. إلا أن هذا الجو المحيط والمثخن بالظلم والقهر والمعاناة لم يمنع نسمات الحرية أن تتسلل إلى فؤاد هذا الطفل المولود لتنمو معه خلسة دون أن يراها جنود الطاغية.

بعد 4 أعوام من مولده توفي والـده، ليفقد بذلك حنان الأب وعاطفته ورعايته، في الوقت الذي كانت فيه تداعيات الحدث الأول المتمثل في انفصال أبويه ما تزال تخيم على بيئته الخاصة.

وهنا لم يكن أمام والدته، التي تزوجت من الحاج أحمد علي ضيف الله، من سبيل إلا أن تشمله برعاية كاملة وجدت دعما ومساندة من الأخوال ومن العم زوج الأم "ضيف الله" الذي ينتمي لمديرية النادرة، المحطة الثانية التي تابع فيها "علي" مراحل حياته الأولى، بعد أن كان مولده في السدة، والاثنتان تابعتان للواء إب.

وكغيره من الأطفال اليمنيين كان الكُتَّاب هو المحطة الأولى في مسيرته العلمية والمعرفية، إذ تلقى تعليمه الأولي في كُتَّاب "نيعان"، وهناك ختم القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره وكان ذلك كما يبدو مدعاة لتجهيز حفلة تليق بالمناسبة كما تفعل أسر عديدة تجاه أبنائها المتفوقين. ولم تقتصر الحفلة تلك بتوزيع الحلويات وإقامة الولائم فحسب بل امتدت إلى زفة شارك فيها عدد من زملائه وأفراد أسرته وأقاربه أمتطى خلالها الطفل علي عبد المغني صهوة حصان منطلقا من "نيعان" إلى قرية بيت الرداعي مسقط الرأس.

وإلى أفراد الأسرة والزملاء شارك في الحفل يومها العلامة حسين محمد الكبسي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية حينئذ وصادف وجوده في قريته (يعان) لزيارة أسرته وهو نفسه الذي لعب دورا كبيرا في إلحاق "علي" بمدرسة الأيتام فيما بعد.

في صنعاء للمرة الأولى

في العام 1946م انتقل علي عبد المغني إلى صنعاء لمواصلة دراسته وكان في السنة التاسعة من عمره وأثناء وصوله إليها توجه مباشرة إلى منزل الوزير حسين الكبسي الواقع في "بستان السلطان" طالبا مساعدته كي يلتحق بمدرسة الأيتـام. وكما يحكي عـدد من أقاربه فقد لقي ترحيبا حارا من الوزير الكبسي الذي ضمه إلى بيته معتبرا إياه واحدا من أولاده ولم تمض سوى أيام قلائل ليجد نفسه في مدرسة الأيتام وهناك كانت المفاجأة السعيدة بالنسبة له. لقد قررت لجنة الاختبارات في المدرسة إلحاق الطالب علي عبد المغني

بالصف الرابع متجاوزة به ثلاثة فصول، وكانت تلك ميزة تمنحها اللجنة المختصة للطلاب المتفوقين.

وبعد عامين من التحاقه بمدرسة الأيتام وقبل أن تنطلق ثورة 48 م بأيام ذهب علي عبد المغني إلى منزل العلامة حسين الكبسي أحد رموز هذه الثورة، وهناك قابل المناضل جمال جميل العراقي قائد الثورة، وما إن وصل وسلم عليهما حتى دعاه جمال جميل وأجلسه بجانبه وسأله سؤالا مختصرا: فيمَ تكون السعادة؟ وكانت الإجابة هي الأخرى مختصرة: "السعادة تكون في الحرية"، فضمه جمال جميل إلى صدره وقال وهو ينظر إليه بتأمل كبير: "لو فشلت ثورتنا –لا سمح الله– فهذا الشبل هو الذي سيسحقهم ويكمل ما بدأناه"، وكان علي عبد المغني حينها لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره.

وحصل علي عبد المغني في ذلك اليوم على "جائزة مالية بالريال الفرانصي" (ماري تيريزا – عمله فضية) من جمال جميل الذي خاطبه قائلا: "هذا المبلغ جائزة لك وعليك أن تهتم بالعلم ولا يشغلك عن التعليم شيء". وشاءت الأقدار أن تؤول ثورة 48 إلى الفشل ويعتلي الإمام أحمد عرش الإمامة، ويومها أباح صنعاء للنهب والسلب، فضلا عن ملاحقة الثوار والقبض عليهم وإنزالهم السجون في صنعاء وحجة، ليصدر بعد ذلك أوامره بإعدامهم وكان الضابط جمال جميل ضمن هؤلاء وكان إعدامه في "ميدان شرارة" (ميدان التحرير) حالياً وقبل إعدامه قال للإمام والحاضرين بصوت الواثق: لقد "حبلناها وستلد" ولم يكن الإمام وحاشيته في مستوى يؤهلهم كما يبدو لفهم مغزى كلمات ذلك الثائر الهمام.

دارت الأيام حاملة معها صدى وروح هذه الكلمات، وتابع علي عبد المغني طريقه في التحصيل العلمي مستعينا بما كان قد منحه إياه الثائر جمال جميل على مواجهة متطلبات الدراسة والعيش حيث أودع مبلغ الجائزة لدى شخص يدعى عبده قاسم من قرية "هجارة" مديرية السدة محافظة إب وكان يمتلك فرنا للخبز في "باب السباح" وكان يأخذ منه ريالين في كل شهر مصاريف جيب ويأخذ ما يحتاجه من ملابس وغيره وفوق ذلك كان يساعد زملاءه الطلاب المحتاجين بمدرسة الأيتام بما تيسر.

أكمل علي عبد المغني دراسته في مدرسة الأيتام بتفوق، لينتقل إلى المدرسة المتوسطة، وهناك درس ثلاث سنوات متابعا تفوقه، لينتقل بعدها إلى الثانوية وكان نظام الدراسة في المدرسة الثانوية أربع سنوات أتمها جميعا.

ومما يحكي عنه عدد من أقاربه وزملائه أنه تولى إدارة المدرسة وهو في السنة الثالثة ثانوي بعد وفاة مدير المدرسة وقد أجمع المدرسون والطلبة على قدراته في تولي ذلك المنصب وهذا ما حدث بعد موافقة وزارة المعارف (التربية والتعليم) على ذلك.

وعندما كان في السنة الرابعة ثانوي دمجت المدرسة التحضيرية مع المدرسة الثانوية وعُيِّن علي عبدالكريم الفضيل – مدير التحضيرية سابقاً– مديراً للمدرسة الجديدة بعد الدمج، وتخرج علي عبدالمغني من المدرسة الثانوية في ذلك العام حاصلا على المركز الأول وأقامت وزارة المعارف حفل تخرج ألقى فيه علي عبدالمغني كلمة الخريجين، وقد نالت إعجاب الحاضرين، وعند توزيع الجوائز تسلم جائزته وشهادة تخرجه وفوق ذلك منحه ولي العهد البدر قلمه الذهبي وأعطاه وزير المعارف الحسن بن علي ساعة مصنوعة من الذهب وأصدر قرار بتعيينه سكرتيرا خاصا في الوزارة.

الكلية الحربية

في العام 1957 فتحت الكلية الحربية باب القبول لأول دفعة يتم اختيارها من بين طلاب المدارس العلمية والثانوية والمتوسطة وتقدم لها مجموعة من بينهم محمد مطهر زيد وهذه الدفعة التي عرفت فيما بعد باسم دفعة محمد مطهر ولم يتقدم علي عبد المغني في ذلك العام، فقد كان يأمل الحصول على منحة دراسية في الخارج.

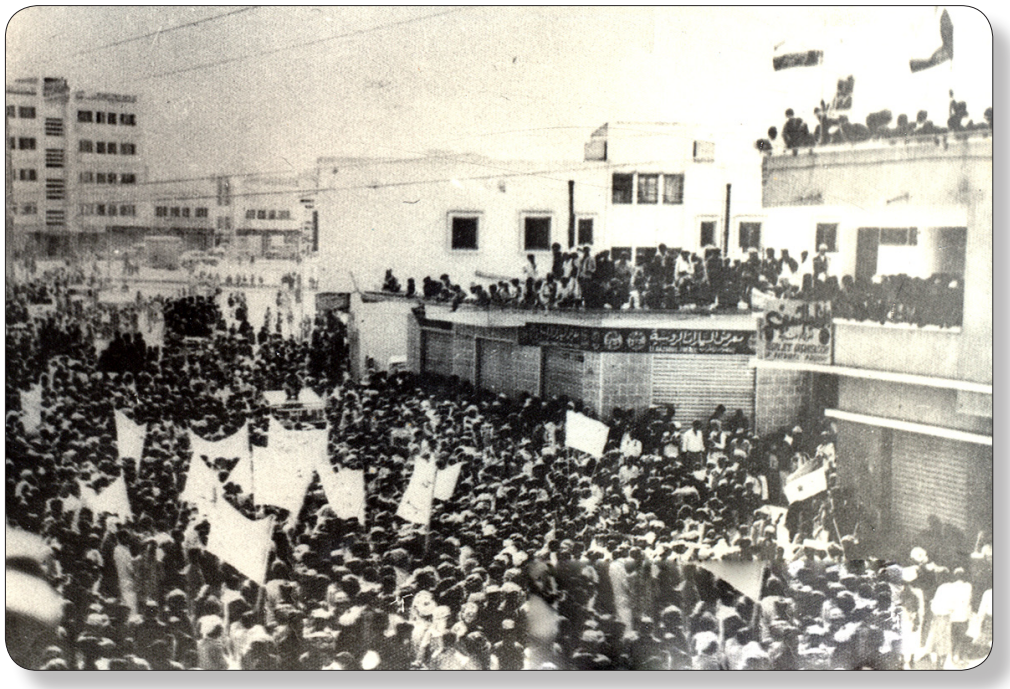

وفي العام الثاني 1958 فتحت الكلية الحربية باب القبول من جديد وتقدم علي عبد المغني ضمن الدفعة الثانية المعروفة حتى الآن باسم دفعة علي عبد المغني وتخرج منها متفوقا بالمرتبة الأولى وأقامت الكلية آنذاك حفل تخرج ألقى الطالب علي عبد المعني فيه كلمة الخريجين وعند تسليم الجوائز والشهادات لأوائل الخريجين منح الأمام أحمد علي عبد المغني قلمه الخاص المصنوع من الذهب ولم يكن يدرك يومها أن هذا القلم هو الذي سيصوغ أهداف الثورة اليمنية.

بعد التخرج من الكلية الحربية التحق بمدرسة الأسلحة بمعية عدد من خيرة الضباط من خريجي كليات الحربية والطيران والشرطة، منهم: زميله ورفيق دربه محمد مطهر زيد، ناجي الأشول، حمود بيدر، عبد الله عبد السلام صبرة، احمد الرحومي، صالح الأشول، سعد الاشول، علي علي الحيمي، عبده قائد الكهالي، احمد مطهر زيد، احمد الكبسي... وغيرهم.

مرة أخرى في القرية

بعد أن تخرج في مدرسة الأسلحة قام بزيارة "البلاد"، وكان يومها قد بلغ 22 عاما وصحبه عدد من زملائه وكان ذلك في العام 1961، وهناك تفقد أهله في (المسقاة) و(بيت الرداعي) و(حرية) وأقام عند والدته يومين. وحرصاً عليها من أن تصلها أخبار سيئة عنه أثناء غيابه صارحها بأنه مقبل على عمل كبير هو وزملاؤه، وأوصاها أن تدعو له، ألحت عليه أن يخبرها بما هو مقبل عليه ليطمئن قلبها، فسألها عن رأيها في بيت حميد الدين.

فأجابته بفطرتها النقية: "ما يقومون به لا يرضي الله ولا رسوله"، وزادت بقولها: "أمرهم إلى الله"، فأدركته ابتسامة عريضة وشعور عميق بالفرح ثم قال: "والله يا أمي ما تسمعي عن ولدك إلاَّ ما يسر خاطرك، وأما بيت حميد الدين فو الله ما يذبحوني ولن أموت إلاَّ موتة الأبطال".

ثم توجه إلى مدينة تعز وهناك قام بالاتصال بخلية الضباط الأحرار، وانتقل إلى الحديدة للغرض ذاته وقيل أنه سافر إلى عدن ومن ثم عاد إلى صنعاء.

الضباط الأحرار والثورة

في ديسمبر 1961م كان ميلاد تنظيم الضباط الأحرار بعد مشاورات ومحاولات عديدة أفرزت هذا التنظيم الذي أخذ طابع السرية في عمله وتحركاته مثله كمثل الحركات التحررية الأخرى في الوطن العربي. وكان علي عبد المغني واحدا من أبرز المؤسسين لهذا التنظيم، وتولى مسؤولية إحدى خلاياه وكانت تضم عشرة أعضاء.

وقبل ذلك، وبالتحديد في عام 1956، عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي قاد علي عبدالمغني مظاهرة طلابية مهيبة وجهت رسائل مهمة وحاسمة للإمامة، وكانت أول مظاهرة تشهدها صنعاء، وعلى إثر ذلك تم اعتقاله وسجن في "الرادع" مع مجموعة من زملائه الطلبة وقد خرجت مظاهرة أخرى تطالب بالإفراج عنه.

وبعد تأسيس تنظيم الضباط الأحرار أجرى علي عبدالمغني اتصالات عديدة وتواصل مع العلماء والمثقفين والمشايخ وكل الأحرار داخل اليمن وخارجها للإعداد للثورة.

وفي شهر يوليو 62م التقى بالزعيم جمال عبد الناصر على متن باخرة مصرية في البحر الأحمر بثرم الشيخ حيث كان سفره إلى هناك على ظهر الباخرة اليمنية مأرب عبر ميناء المخاء وحصل خلال هذه الزيارة على وعود من الزعيم جمال عبد الناصر بدعم ونصرة الثورة اليمنية.

بعد عودته من مصر نظم مظاهرة للطلبة في كل من صنعاء وتعز والحديدة في شهر أغسطس 62م وكان يؤمن بأن المظاهرات هي الجرس الذي سيوقظ اليمنيين من سباتهم، وأنه إذا صحا الشعب من نومه فهو القادر والمتكفل بحماية الثورة.

ليلة تفجير الثورة اجتمع مع مشايخ اليمن الذين وصلوا صنعاء لمبايعة الإمام وأقنعهم بالمشاركة في الثورة إلى جانب الضباط، وفي الساعة الحادية عشرة من مساء الخامس والعشرين من سبتمبر 1962 توجهت قوات الجيش التي أعدها تنظيم الضباط الأحرار إلى "دار البشائر" التي كانت مقراً للإمام البدر وما أن وصلوها بالمدرعات حتى وجهوا نداءً بمكبرات الصوت يدعو الإمام البدر للاستسلام مع أفراد الحرس الملكي، لكنهم أطلقوا النار بكثافة ما دفع الضباط الأحرار لقصف دار البشائر.

وفي صباح يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م ارتقى محمد الفسيل منصة إذاعة صنعاء ليقرأ أول بيان أعلن فيه قيام الثورة وسقوط عرش الإمامة إلى الأبد. وبعد ذلك عين علي عبد المغني عضوًا فيما عرف بـ« مجلس القيادة»، إلى جانب المشير عبدالله السلال، وعبد الله جزيلان ، وعبد السلام صبرة وآخرين.

استشهاده

بعد أيام من قيام الثورة والجمهورية كلف بقيادة حملة عسكرية إلى منطقة "حريب" في مأرب لمواجهة الحشود الملكية، التي بدأت تستعد لإعلان الحسن بن يحيى حميد الدين إمامًا بمساعدة خارجية، وقد استشهد علي عبدالمغني في هذه المعركة وكان ذلك في أكتوبر 62 وبرحيله خسر اليمن واحدا من المناضلين والأحرار العظام الذين وهبوا أنفسهم منذ اليوم الأول لمجابهة الظلم والطغيان وللانتصار للحرية.

شهـــــــــادات

قال عنه البدر في كتاب "الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي" للكاتب الدكتور سعيد محمد باديب، إن "الانقلاب العسكري في سبتمبر 62 كان قائده الفعلي ضابط برتبة ملازم يدعى علي عبد المغني".

القائم بأعمال السفارة المصرية حينئذ الأستاذ محمد عبد الواحد قال في تقريره الذي رفعه للرئيس جمال عبد الناصر عام 1961، إن علي المغني هو زعيم تنظيم الضباط الأحرار اليمنيين، وهو المعني بالتخاطب والرد على استفسارات تطلبها القيادة المصرية من تنظيم الضباط الأحرار.

الكاتب والمفكر السياسي الكبير محمد حسنين هيكل في كتابه سنوات الغليان ذكر أن فخامة الرئيس جمال عبدالناصر لم يعرف البكاء في حياته إلاّ مرتين عند انفصال سورية ومصر والثانية عند علمه بخبر استشهاد علي عبد المغني.

الفريق صلاح الدين المحرزي أحد الخبراء المصريين المعنيين بتدريب ما كان يسمى "فوج البدر"، ذكر أن علي عبد المغني هو الشخصية القيادية الأولى في تنظيم ضباط الأحرار اليمنيين وهو الذي استطاع أن يحظى باحترام الجميع على مستوى زملائه وشيوخ القبائل، وأنه لا يختلف اثنان على أنه القائد الفعلي للثورة اليمنية.

المشير عبد الله السلال صرح في آخر مقابلة تلفزيونية معه أن الشهيد علي عبد المغني هو مهندس الثورة اليمنية.

العميد يحيى المتوكل أشار في مقابلة لجريدة "الاتحاد" الإماراتية إلى أن تنظيم الضباط الأحرار كان يتلقى الأوامر من الشهيد علي عبد المغني.

Monday -26 September 2011- Issue 15275
الإثنين - 26 سبتمبر 2011 - العدد 15275

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

السفير الصيني الأسبق في اليمن شي يان تشون في مذكراته (أيام لا تنسَى) :

جميع الهيئات الدبلوماسية العربية والأجنبية انسحبت أيام حصار صنعاء إلا السفارة الصينية وشخصا من السفارة السورية

التحقت بوزارة الخارجية الصينية في عام 1965 بعد تخرجي من الجامعة وسافرت إلى جامعة القاهرة في السنة نفسها لتعميق دراسة اللغة العربية مبعوثا من وزارة الخارجية الصينية. ورجعت من القاهرة إلى بكين في ربيع عام 1967، وفي صيفه قررت وزارة الخارجية الصينية أن ترسلني إلى السفارة الصينية في صنعاء وطلبت مني أن أسافر بأسرع وقت ممكن نظرا للتطورات السريعة للوضع اليمني حينذاك، فأسرعت بالاستعدادات الضرورية ووصلت إلى صنعاء في شهر سبتمبر عام 1967م.

السفير الصيني مع المدافعين عن الثورة السبتمبرية

تتردد بين حين وآخر في مخيلتي صور لأيام شاركت فيها أبناء الشعب اليمني الصديق أحداثا هي بالنسبة لي أيام لا تنسى

بدأت العمل فور وصولي إلى السفارة ووجدت أن الوضع في اليمن آخذ في التدهور يوما بعد يوم. في بداية ستينات القرن الماضي بدأ حكم المملكة المتوكلية يتداعى مع مرور الأيام، حتى سقط هذا الحكم الكهنوتي في يوم26 سبتمبر عام 1962م بقيام الثورة اليمنية وولادة الجمهورية العربية اليمنية، وأصبح العقيد (المشير فيما بعد) عبد الله السلال أول رئيس للجمهورية. وظل المشير يعمل على إنجاز مهامه بكل جد ولكنه واجه صعوبات متراكمة، صعب عليه أن يسيطر على الوضع نظرا لضآلة القوات المسلحة التي امتلكها وضخامة القوى المعارضة التي واجهها فاضطر إلى طلب الدعم الخارجي. وافق الرئيس جمال عبد الناصر على هذا الطلب وقرر أن يرسل 70 ألفا من قوات الجيش المصري إلى اليمن لمساعدة المشير في تثبيت الحكم الجمهوري في اليمن.

لكن الرئيس جمال عبد الناصر قرر سحب كافة القوات المصرية من اليمن في خريف عام 1967م نتيجة هزيمة مصر في الحرب الثالثة في الشرق الأوسط ماضاعف خطورة الوضع في اليمن حيث واجه المشير عبد الله السلال أزمة حكم بسبب ضآلة الجيش النظامي وتردي

تسليحه وزيادة الخلافات في صفوف الحكم الجمهوري وقد سعى المشير بكل السبل إلى إنقاذ الوضع بما في ذلك طلب العون والدعم من الخارج فاستقبل القائم بأعمال السفارة الصينية بصنعاء وحضرت هذا اللقاء وأتذكر بوضوح أن المشير قدر كل التقدير الصداقة اليمنية الصينية وركز على شرح تطورات الوضع في اليمن وطلب من الصين الدعم والعون.

عندما خرجنا من منزل المشير السلال ذلك المساء من شهر سبتمبر زاد إحساسنا بتفاقم خطورة الوضع اليمني قرر المشير أن يقوم بزيارات إلى الخارج من أجل الحصول على مزيد من الدعم الخارجي، وعندما وصل إلى العراق وقع انقلاب في يوم 5 نوفمبر عام 1967م مما أدى إلى تجريده من جميع المناصب، وتولى القاضي عبد الرحمن الأرياني منصب رئيس المجلس الجمهوري وعين الأستاذ محسن العيني رئيسا للوزراء وأصبح الفريق حسن العمري قائدا عاما للقوات المسلحة وأعلن الحكم الجديد تمسكه بمبادئ ثورة 26 سبتمبر وعزمه الدفاع عن النظام الجمهوري.

ظلت القوى الملكية تعد عدتها لتزحف إلى صنعاء في محاولة للإطاحة بالنظام الجمهوري وإعادة الحكم الملكي وجمعت أكثر من أربعين ألفاً من المسلحين والمرتزقة احتلت مناطق كبيرة وقطعت طريق الحديدة – صنعاء ثم تقدمت إلى صنعاء وحاصرتها من الغرب والجنوب الشرقي والجنوب الغربي ابتداء من يوم 28 نوفمبر عام 1967م وبدأت القوى المعارضة الهجوم على صنعاء. رأينا القنابل تتساقط يوميا في المدينة وسمعنا أزيز الرصاص بين حين و آخر. وأصبحت صنعاء في خطر وأصبح الحكم الجمهوري في خطر وفي هذه اللحظة الحاسمة صدر قرار جمهوري بتعيين الفريق العمري رئيسا للوزراء مع بقائه في منصب القائد العام للقوات المسلحة. وكافحت القوات المسلحة وقوات الأمن بكل صلابة وبسالة، وصمد الشعب بكل فئاته من العمال والفلاحين والموظفين والمثقفين والطلبة والتجار الذين كونوا المقاومة الشعبية ووقفوا جميعا من المدنيين أو العسكريين، وقفة الأبطال وأظهروا روحا معنوية كفاحية عالية.

مع تدهور الوضع في أيام حصار صنعاء انسحبت جميع الهيئات الدبلوماسية العربية والأجنبية من صنعاء إلا السفارة الصينية وشخصا واحدا من السفارة السورية؛ كانت مهمته الرئيسة الإشراف على مجموعة من الطيارين السوريين الذين ساعدوا القوات المسلحة اليمنية في القتال. في تلك اللحظة الحاسمة أعلنت الحكومة الصينية بكل وضوح أن الصين حكومة وشعبا تؤيد اليمن حكومة وشعبا بكل حزم وثبات في نضاله العادل لحماية سيادة الدولة والاستقلال الوطني وفي سبيل مقاومة الأعمال العدوانية والهدامة التي يقوم بها الاستعمار. وتنفيذا لتوجيهات الحكومة الصينية بقيت السفارة الصينية في صنعاء مع كافة المهندسين والعمال والأطباء الصينيين الذين كانوا يعملون لمساعدة اليمن. برغم خطورة الموقف إلا أننا تشرفنا بأداء هذه الرسالة السامية وعقدنا العزم على أن نقف إلى جانب الشعب اليمني ونشاركهم في السراء والضراء وكنا على أهبة الاستعداد لمواجهة كل المصاعب والأخطار حتى التضحية بالنفس.

كان طاقم السفارة الصينية صغيرا في أيام حصار صنعاء وكنت الشخص الوحيد الذي يجيد اللغة العربية وبطبيعة الحال وجب علي أن أضطلع بأعمال كثيرة فشاركت في كل أعمال الاتصال بالدوائر الحكومية ووحدات القوات المسلحة والمنظمات الجماهيرية والشخصيات من مختلف الأوساط كما تحملت بعض الأعمال للاتصال بالأطباء والمهندسين والعمال الصينيين العاملين في اليمن. كنت أعمل ليلا ونهارا وأعمل كل يوم 12–14 ساعة على الأقل وفي بعض الأحيان واظبت على العمل طوال 14 ساعة. كانت الحياة في صنعاء شاقة وكانت الإمدادات التموينية صعبة للغاية، فطوال أشهر لم نتمكن من الحصول على الخضار والفواكه بل وجدنا صعوبة في الحصول على الأرز والدقيق. وفي هذه الحالة كنا دائما نلجأ إلى وزير الاقتصاد، فكنت أكتب مذكرة كل شهر وأذهب إليه لإصدار التوجيهات مع توقيعه الشخصي. ووجدت رعاية خاصة منه إذ حصلت على امتياز كل مرة لأن وزير الاقتصاد كان يصرف لي دائما الكمية المطلوبة من الأرز والدقيق.

أقول دائما إني معجب ببطولات وتضحيات الأصدقاء اليمنيين إذ عرفت أن الرئيس علي عبد الله صالح كان يكافح معنا في أيام حصار صنعاء وسجل بطولات وأمجاداً في الدفاع عن الثورة اليمنية والنظام الجمهوري. وبحكم أعمالي وعلاقاتي تعرفت على شخصيات مرموقة عزيزة وعديدة مثل القاضي عبدالرحمن الأرياني، رئيس المجلس الجمهوري الأسبق والقاضي عبد السلام صبرة، نائب رئيس الوزراء الأسبق والأستاذ محسن العيني، رئيس الوزراء الأسبق والفريق حسن العمري رئيس الوزراء والقائد العام الأسبق للقوات المسلحة والشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، رئيس مجلس النواب وسيادة عبد العزيز عبد الغني، رئيس الوزراء الذي شغل مناصب وزير الاقتصاد ووزير الصحة ومحافظ البنك المركزي على التوالي في ذلك الوقت والدكتور محمد سعيد العطار، نائب رئيس الوزراء الذي كان وزير الاقتصاد في أيام حصار صنعاء والعقيد حسين المسوري، أمين العاصمة الذي كان في قيادة القوات المسلحة والأستاذ محمد الزرقة، رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير صحيفة (الثورة) والدكتور حسن مكي، الذي كان وزيرا للخارجية والعقيد أحمد الرحومي، رئيس هيئة أركان الحرب والأستاذ أحمد محمد نعمان، الذي كان عضو المجلس الجمهوري والعميد مجاهد أبو شوارب، مستشار رئيس الجمهورية الذي كان قائد القوات الشعبية والمهندس عبد الله الكرشمي، الذي كان وزير الإنشاءات والأستاذ محمد الجنيد، الذي كان وزير الزراعة كما تعرفت على مجموعة كبيرة من الضباط الكبار في القوات المسلحة وقوات الأمن مثل الرئيس الأسبق إبراهيم الحمدي، والرئيس الأسبق أحمد الغشمي، والعميد حسين الدفعي، وحمود بيدر ومحمد الأرياني ومحمد الخاوي وعبد الله الراعي ونعمان المسعودي وجار الله ضيف الله وعلى أبو اللحوم وعبد الله الحيمي وعبد الله الحمدي الخ كما عرفت العميد درهم نعمان، رئيس المنطقة الحرة في عدن والعقيد أحمد علي محسن، محافظ محافظة أبين والعقيد محمد طريق، مدير أمن عدن غير هم من المسؤولين الكبار الذين كانوا يحاربون في الجبهة الأمامية في أيام حصار صنعاء.كلما التقيت بالأصدقاء القدامى تذكرنا تلك الأيام العصيبة التي قضيناها سويا أثناء حصار صنعاء، قلنا دائما إننا كنا نكافح في خندق واحد ويعكس هذا الكلام الحقائق الواقعية. إنهم كافحوا في مواقعهم وكافحت في موقعي وكانت هذه المواقع والجبهات منسجمة مع بعضها.

كان مقر السفارة الصينية يقع في شارع الزبيري على بعد كيلومتر واحد فقط عن المطار المدني جنوب صنعاء، كنت أسمع يوميا أصوات انفجارات القنابل وأزيز الرشاشات ودوي المدافع. وفي يوم من الأيام سمعت دويا قويا جدا كاد يصيبني بالطرش وشعرت باهتزاز المكتب ووجدت أن زجاج النوافذ قد انشطر بشظايا القنابل، ثم خرجت من المكتب بعد أن هدأت الأمور ورأيت شظايا القنابل في فناء السفارة وعدة حفر جديدة على بعد 100 متر من مبنى السفارة نتيجة انفجارات القنابل.

ذات يوم جلست في المكتب لكتابة مذكرة وسمعت فجأة الدوي القوي والأزيز المتواصل، كانت معركة عنيفة وقعت قرب السفارة الصينية، فتركت العمل وصعدت فورا إلى سطح المبنى لمراقبة الأمور.في تلك اللحظة سمعت أزيز الرصاص، فانحنيت بسرعة وكان أن وقعت طلقة بجانبي على بعد نصف متر فقط، فانتقلت إلى جهة أخرى لمواصلة المراقبة وعرفت أن معركة حدثت فعلا قرب السفارة الصينية ونجح الجيش الجمهوري في إفشال هجوم الملكيين.

وذات صباح اندلعت معركة عنيفة عمت معظم أنحاء المدينة حتى أصبح الشارع الذي تقع فيه السفارة الصينية ميدانا للمعركة، رأيت عدة دبابات ومدرعات واقفة أمام السفارة وتطلق قذائف ووجدت فجأة أن الفريق حسن العمري كان في إحدى الدبابات يقود المعركة شخصيا وأعجبت بهذه البطولة وأحسست بخطورة الموقف. بعد المعركة خرجت إلى الشارع والتقطت بعض أغلفة المدافع للذكرى وقد بقي واحد من هذه الأغلفة في السفارة حتى بداية الثمانينات.

قبل انسحاب السفارة العراقية من صنعاء بأيام، اتصلت بالقائم بالأعمال العراقي لزيارته للتوديع، ووصلت مع زميل آخر إلى مكتبه حسب الموعد المحدد وانتظرنا الصديق العراقي عند الباب ورحب بنا ولكنه اقترح علينا أن نتوجه فورا إلى فندق المخا إذ قال إن السفارة العراقية تعرضت لقصف قذائف المدافع عدة مرات نظرا لأنها تقع قرب القصر الجمهوري الذي كان يعتبر أحد الأهداف الرئيسية لقصف مدافع القوى الملكية. فقبلنا هذا الاقتراح وبعد مغادرتنا بخمس دقائق فقط تعرضت السفارة العراقية فعلا للقصف الأمر الذي أدى إلى هدم أجزاء كبيرة من السفارة العراقية بشكل فظيع. وعندما وصلنا إلى فندق المخا أقبل الأصدقاء إلينا وقدموا التهانئ لنجاتنا من الموت المحدق.

في فترة من الفترات، عاشت صنعاء ولا أحد من ساكنيها يعرف متى ستندلع المعركة وفي أي ساعة ستسقط القنابل. لقد تعودت على هذه الحياة وكنت أخرج كل يوم لإتمام أعمالي وواظب الخبراء والأطباء الصينيون على العمل في مواقعهم، كنا على اتصال وزرناهم كثيرا لتفقد أحوالهم ومساعدتهم على تذليل الصعوبات.يقع مصنع الغزل والنسيج الذي ساعدت الصين في بنائه في شمال شرق صنعاء وكان الخبراء الصينيون لبعثة الغزل والنسيج وبعثة الطرق وبعثة حفر الآبار يسكنون بجوار المصنع. وفي أثناء حصار صنعاء، رابطت إحدى وحدات القوات المسلحة اليمنية في معسكر قرب المصنع. ولكن الخبراء الصينيين والعساكر اليمنيين كانوا يتعرضون يوميا لقصف مدافع القوى الملكية التي احتلت الجبل المطل على مصنع الغزل والنسيج والمعسكر. وكانت هذه القوات الملكية تقوم بأعمال تجسس وتخريب باستمرار مما ألحق خسائر جسيمة بالخبراء الصينيين والمعسكر اليمني. برغم ذلك، ظل الخبراء الصينيون يعملون كالعادة واهتدوا إلى الوسائل المختلفة لحماية أرواحهم وممتلكات المشاريع.

حاولت القوات الملكية في بداية الأمر إجبار الخبراء الصينيين على الفرار لكنهم فشلوا فتحولت إلى أسلوب التصفية الجسدية. وأرسلت عددا من الجواسيس إلى مصنع الغزل والنسيج للحصول على المعلومات الدقيقة عن الخبراء الصينيين مثل شخصياتهم وأوقات عملهم ومساكنهم ومطعمهم الخ. بعد توفر هذه المعلومات بدأت القوى المعارضة تنفذ خطتها الخبيثة لإبادة الخبراء الصينيين. ذات يوم ركزت القوى المعارضة على قصف مطعم الخبراء الصينيين في وقت الغداء واستمر هذا القصف أكثر من نصف ساعة مما أدى إلى تدمير كل في المطعم وتصورت القوى المعارضة أن جميع الخبراء الصينيين في المطعم قد ماتوا جميعا ولكن هذه المحاولة اليائسة باءت بالفشل مرة أخرى إذ أن رئيس بعثة الخبراء الصينيين قرر أن يدعو جميع أفراد طاقمه لاجتماع طارئ في المقر السكني قبل الغداء، فنجا عشرات من الخبراء الصينيين بفعل هذا الاجتماع الطارئ الذي دعا إليه رئيس الخبراء .

تعرض طاقم السفارة الصينية للمخاطر غير مرة أثناء زيارة الخبراء الصينيين.

ذات مرة وصلت مع زميلي إلى مسكن خبراء الطرق الصينيين و بعد وصولنا بدقائق تساقطت قنابل المدافع وظلت تتساقط لأكثر من نصف ساعة وبقينا داخل المبنى لمتابعة تطورات الموقف حتى هدأت الأمور وباركنا لأنفسنا النجاة ولكن وجدنا أن سيارتنا تحطمت كليا ودمرت المعدات والأجهزة لمشروع الطرق.

ومرة أخرى ذهب القائم بأعمال السفارة الصينية إلى نفس الموقع لتحري أحوال الخبراء الصينيين وإصدار بعض التوجيهات إليهم.

يبدو أن القوى الملكية عرفت هذا الخبر فركزت على قصف هذا المبنى واستمر القصف لمدة ثلاث ساعات متواصلة وتخرب المبنى بشكل فظيع ونجا القائم بالأعمال بيد أن رئيس الخبراء الصينيين أصيب ببعض شظايا المدافع التي اخترقت أبواب ونوافذ المبنى. وأثناء هذا القصف كنت في السفارة وفور أن عرفت واقع الأمر أسرعت إلى المستشفى وأخذت بعض الأطباء الصينيين وأسرعنا إلى موقع الحادث كإجراء احتياطي للإنقاذ خشية من العواقب الوخيمة لهذا القصف البربري. وبعد توقف القصف وجدنا أن جميع الصينيين سالمين إلا رئيس الخبراء الذي جرح بإصابة غير خطيرة.

عندما نتذكر ملحمة معارك الدفاع عن صنعاء يلزمنا أن نذكر مآثر الأطباء الصينيين. قبل حصار صنعاء، توزع معظم الأطباء الصينيين خارج صنعاء. مع تأزم الموقف في صنعاء انسحب جميع الأطباء الأجانب من مستشفيات صنعاء ما عدا ثلاثة أطباء صينيين وبرغم أنهم كانوا يعملون ليلا ونهارا إلا أن عددهم كان محدودا جدا والمتطلبات متزايدة باستمرار. فاستدعى الفريق حسن العمري رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة حينذاك القائم بأعمال السفارة الصينية وقدم بواسطته طلبا إلى الرئيس ماو تيى تونغ ورئيس مجلس الدولة شو آن لاي لإرسال مزيد من الأطباء الصينيين إلى صنعاء بأسرع وقت ممكن. وعندما وصل التقرير إلى شو آن لاي أصدر فورا أوامره إلى مستشفى بكين لتكوين بعثة طبية وإرسالها إلى صنعاء بأسرع وقت ممكن. وتكونت هذه البعثة الطبية بسرعة مدهشة ووصلت من القاهرة بالطائرة إلى أجواء صنعاء وحاولت الطائرة أن تهبط عدة مرات ولم تنجح، فاضطرت إلى أن تحلق وقتا طويلا لانتظار فرصة الهبوط ونجح قائد الطائرة الشجاع والماهر في الهبوط أخيرا. وباشر الأطباء الصينيون أعمالهم الإنسانية من يوم وصولهم إلى صنعاء وأدوا رسالتهم السامية برغم الظروف الصعبة والمخاطر الجسيمة والأعمال كثيرة.

كثرت دهاليز الظلام في العهد الإمامي البائد وتعددت مواقع سجونه القمعية في مختلف المحافظات خاصة المحافظات الشمالية والغربية من العاصمة صنعاء التي اجتهد على توسعتها وتفنن في بنائها مثل سجن (المهلهل) في خمر وسجن (وشحة) في حجة وسجن (مانع) في شهارة وسجن (المشبك) في مديرية المدان في محافظة عمران. صحيفة 14 أكتوبر اختارت الأخير لأن أحد نزلائه كان أبا الأحرار محمد محمود الزبيري وإليكم التفاصيل :

مشاهد من زنزانة أبي الأحرار الشهيد محمد محمود الزبيري

■ الشهيد محمد محمود الزبيري

مديرية المدان شاهدة على مولد الطاغية الإمام أحمد

على بعد مائتي كيلو متر شمال غرب العاصمة صنعاء ترامت أطراف عزل مديرية المدان العثر التي يعيش تحت كنفها قرابة خمسين ألف نسمة وكنت قد زرتها قبل ثمانية أعوام وكان الوصول إليها في غاية الصعوبة بعد أن تقضي يومك كاملا بين صعود وهبوط ومدير محرك السيارة بينما هي اليوم في متناول اليد والوصول إليها بكل يسر وسهولة وهذا خير شاهد على أن الثورة في تطور مطرد نستكمل رحلتنا إلى سجن المشبك الواقع شرقي عاصمة المديرية المدان وبعد أن تطأ قدماك حصن المدان ترى عن كثب سجن المشبك السجن الذي احتضن كبار مشايخ مديرية خمر حاضرة قبائل بني صريم والى جوارهم العالم الجليل والشاعر القدير أبو الأحرار محمود الزبير رحمه الله. وإذا ما أردت دخول أرجائه يدب في جسدك ارتعاش الخوف وعدم الطمأنينة لكنك مجبر على خوض متاهات دهاليزه بعد ان أصبح اثراً بعد عين. وبرغم مرور ستة عقود خلت لم يعف الدهر رسمه ليظل بقسوته بابا موصد وجداراً مخربة تخفي خلفها دهاليز تعج بصدى تعذيب الأحرار والأبطال الذين قالوا للإمام لا للبطش والتجبر ولا للجهل والتخلف وما أن تحط ركابك أمام باب خشبي عرضه تسعون سنتمترا وارتفاعه مائة وعشرون سنتمتر أحتى يشدك الفضول للولوج إلى أرجائه وأروقته وبحذر شديد ، كنا نتوقع بأنه آيل للسقوط ، دخلنا فتحة الباب التي لم ترحب بنا وشقت لإستقبالنا مسافة عشرين سنتمترا ورغم ذلك دخلنا أنا وأخي بكري مدير مكتب الصحة بالمديرية وأول ما استقبلتنا رواقان صغيران فصل بينهما جدار حجري جوار. فتحة مهندمة بارتفاع متر ولا ندري هل كانت بابا للحراس ام مدخلا لاستقبال من ظلموا في هذه الأرض الطيبة لدفاعهم عن كرامتهم وكرامة شعبهم وما أن تتسلل إلى الداخل تجد ساحة مكشوفة تدخلها الشمس تصل مساحتها حوالي عشرين متراً مربعا وأنت كذلك بين ركام الماضي وأكوام الحجار ترى على جهتك اليمنى عند أول دخولك غرفتين تجاورت الواحدة تلو الأخرى تدل ملامحهما بوضوح أنهما تنفحصهما ولكن هناك اثراً علو جدرانه يبين لك ان نزلاء الزنزانة الكبرى والسجان كانوا ينزلون على حبل صنع كسلم يرفع بعد ان يخرج السجان في شرق السجن ردهة المساجين او صالة المساجين الذين أحكامهم خفيفة على ما يبدو، لان هناك في هذه الصالة فتحتين مرسومتين لم تبنيا لأجل استقبال نزلائها وإنما لقساة القلوب .حراس الزنزانة الكبرى القابعة خلف الغرفتين المتجاورتين بعمق ستة أمتار مازالت آثارها ترشدك إلى زنزانتين واقعتين نهاية الزنزانة الكبرى وهاتان الزنزانتان خاليتين من النور تماما ولا يوجد لها سلم بحيث على وجه علو الجدار ولا يتجاوز عرضهما او طولهما 20 سم وهما تطلان على هاوية وما أن تولي بوجهك شمال الصالة تجد زنزانتين مرتفعتين لهما فتحة واحدة وأول دخولك إليهما تشعر بانقباض وامتعاض لما عاناه الأبطال هاهنا في هذا السجن العتيد.

وعند خروجنا من أقبية المشبك حولنا معرفة زنزانة أبو الأحرار الشهيد الزبيري فقد اختلفت المدان عن مكان سجنه وموقع زنزانته بعضهم يقولون شرق الحصن والأخر يقول زنزانته فوق إسطبل الخيول والبغال الى جواره بركة مكشوفة في غاية الجمال كانت تستخدم لشرب المياه، وهذا ما أكده احد الحاضرين يحيى البكري نقلا عن محمد يحيى شاوش سجن المشبك رحمه الله وهو يروي لنا قصة حدثت مع شيخ الأحرار الزبيري فيقول كان العسكر ذات يوم منشغلين بتنظيف البركة من الطحالب فكانوا يقدحون الماء قدحا بدلو الماء في مشقة فاقترب من احدهم، وقال بسخرية لماذا لا تأتون بأغصان البصل وتسحبوا الماء يجوف غصنه إلى الخارج دون عناء وضحك وأردف قائلا أن خرطوم الماء لا يكلف الإمام شيئًا بدلا من هذا العناء الممل وكان الإمام يسمع أراد الرجل في حديثه هذا أن يدلل لنا بان الزنزانة الموصوفة هي مكانه، وبعد الوصول الى هناك حاولنا ركوب أعمدة خشب سقف الإسطبل التي مازالت مسطرة علو جداره للوصول إلى زنزانته المنفرده علو الاسطبل فوجدناها غرفة طولها مثل عرضها متران ضبطا وارتفاعها متران وأربعون سنتمترا ولها منفذان، والغرفة مقضضة بقضاض حميري وكأنه جص حديث إبيض بينما يقول الأخ بكري بكري أن أباه رحمه الله اخبره أن الشهيد الزبيري كان حبيس زنزانة أخرى وهي قابعة فوق عقدين تطل على هاوية وهي اقرب إلى الأصح ورحنا نجوب أرضيتها وجدناها بذات أبعادها كسابقتها بطول وعرض مترين، لكن سقفها لم يرتفع سوى متر وقليل. وكان حمامها داخلها ولها منور (طاقة صغيرة) واحدة عكس الأولى والي جوارها غرفة بثلاثة جدران واغلب الظن أن الأخ بكري قد أصاب كبد الحقيقة ..

المدان اليوم والإنجازات فيها خلال ستة أشهر ماضية

وإذا أردنا مقارنة الماضي بنعم الثورة فعلينا أن نسأل كبار مسئوليها وهو الأخ الشيخ احمد حسين ناصر القردعي مدير عام المديرية الذي تحدث بكل شفافية ووضوح قائلا :

في البداية أود أن اشكر صحيفة (14 أكتوبر) التي أرأها الرائدة في تنوع الموضوعات الصحفية المقروءة لاسيما تحت قيادة الصحفي البارع الأخ الأستاذ احمد الحبيشي رئيس التحرير ومن خلال صحيفتكم الموقرة، انقل إلى قيادتنا السياسية الممثلة بفخامة الأخ المشير علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية –حفظه الله– أسمى آيات التهاني، بمناسبة مرور هذه الذكرى الخالدة والعزيزة على قلوب أبناء شعبنا اليمني في عيده الوطني عيد الثورة الخالدة السادس والعشرين من سبتمبر.

افتتاح طريق السكيبات – المدان المربوط بمديريات المحافظة الشمالية والغربية والذي يبلغ طوله ثمانية عشر كيلو مترا وعرضه ستة أمتار، بتكلفة بلغت ملياراً ومائتين وأربعة وثمانين مليوناً بتمويل مشروع الطرق الريفية ولدينا الطرق المنجزة طريق المركز الحصن رأس الجبل قرن جمع بتمويل الصندوق الاجتماعي للتنمية بكلفة سبعة وعشرين مليون ريال، وكذا طريق المدان الصاية بني عوف بتكلفة ثمانية وعشرين مليون ريال، والعمل توقف فيها لعدم كفاية المبلغ المعتمد بتمويل الصندوق الاجتماعي للتنمية وبلغت نسبة الانجاز 50 % وتم مسح طريق بيت الثلايا إلى بيت القبيب ورصه بالحجارة التقليدية بكلفة ثمانية ملايين ريال وتمويل المجلس المحلي، ومثلها تم تنفيذ طريق المدان بيت الثلايا ورصفه ومسح بكلفة احد عشر مليونا بتمويل المجلس المحلي ولدينا طريق الرجم بيت البحشي رص ومسح وشق بكلفة اثني عشر مليون ريال وتمويل المجلس المحلي، وهي قيد الانجاز، أما الطرق التي وضعنا لها حجر أساس بمناسبة أعيادنا الوطنية هي طريق بني عوف بكلفة أكثر من ثلاثين مليون ريال بتمويل الصندوق الاجتماعي للتنمية وكذا طريق فخاذ – معمرة – المدان – بكلفة تقديرية تصل إلى أكثر من اثنين وخمسين مليون ريال بتمويل مشروع الطرق الريفية وطريق الجلول – المخارشه – بيت زاهر بتكلفة اثنين وأربعين مليون ريال بتمويل الصندوق الاجتماعي

الحقيقة ان الدولة لم تستثن أي مديرية او قرية او عزلة في هذا المجال، رغم تباعد العزل والقرى فيما بينها ولكن نستبشر خيرا بالأخ المحافظ الشيخ كهلان أبو شوارب في تنفيذ بعض احتياجات المديرية، لتنفيذ طريق البياضة – الفكر – وادي بني جمعان وطريق بيت مبارك الخلاصيص بيت الثريف وطريق المعمر أركان وطريق بيت مروان وبيت قماش وطريق بيت شامخ العماش المخارش.

الحواجز والخزانات

تم تنفيذ حاجز الوادي الداخلي بني جمعان بتكلفة مائة وثمانين مليون ريال بتمويل من وزارة الزراعة والري، وخزان القشيبة الصاية بتمويل من الأشغال العامة بكلفة ثلاثين مليونا وخزان البياضة بتكلفة مماثلة بتمويل الزراعة والري وخزان بني عامر بتمويل الزراعة والري وخزان المخرط بتمويل الصندوق الاجتماعي للتنمية وخزان القفف بيت أبو سليم بتمويل الصندوق الاجتماعي للتنمية وخزان بيت مبارك بتمويل الصندوق الاجتماعي.

مياه الريف

تم حفر أربع آبار في المدان وهي بيت شامخ –قفع – الشامية بتمويل الهيئة العامة لمياه الريف وسوف يبدأ قريبا العمل في مد الشبكة إلى كافة القرى المعنية. كما يبدأ حفر بئرين خلال أعيادنا الوطنية احداهما في بني عامر والأخرى في المعمرة وسوف يتم الإعلان عن مناقصة لتنفيذ خزانين بالمدان والشامية مع وحدات الضخ بتمويل المجلس المحلي.

الكهرباء

لدينا مولدان اثنان قدراتهما الإنتاجية اثنين ميغاوات، والطاقة الإنتاجية الحالية مائة وعشرون كيلو وات ولدينا ضغط عال بقدرة احد عشر ألف كيلو وات بلغ عدد المشتركين في استهلاك الكهرباء أربعمائة مشترك وخمسة وستين جامعاً تستهلك الكهرباء وهي لا تعمل في النهار، وذلك لشحة الإمكانيات ونحن اتفقنا مع قيادة المحافظة ورئيس الهيئة العامة للكهرباء ليكون محولاً عاماً في مطار القفلة، ليغطي كلا من العشة والقفلة وشمارة والمدان ونحن مدرجون من ضمن الطاقة الرابع الذي سيغذي كل قرى وعزل المدان وهو بتكلفة إجمالية تصل الى واحد وعشرين مليار ريال ولدينا محول رفع واحد بقدرة ألف ومائتي كيلو ومحولات الخفض 12 محولا بقدرة ثمانمائة وخمسين كيلو وات ، يتم تنفيذ المرحلة الأولى لتمديد الشبكة الكهربائية لمولد المديرية وتشغيلها حيث ان التغطية الكهربائية موجودة بنسبة 60% لقرى المديرية وهي عزل المدان وعلمان والمخارشة وبيت جلول ورأس الجبل وبيت زاهر وبيت مروان وبيت المعافا والبكرين وبيت الجرافي والمرحلة الثانية ستبدأ في تنفيذ مد الشبكة الكهربائية لعزل وقرى بني جمعان ومعمرة وبني عامر والحواز، حيث سيبدأ مد الشبكة الكهربائية لها قريبا بتمويل الهيئة العامة لكهرباء الريف.

الصحة العامة

تم تنفيذ ثلاث وحدات صحية في العام الماضي، وهي وحدة بني عامر ووحدة الصاية ووحدة الواسطة والعمل في تنفيذ وحدة صحية في منطقة قصابة وبتمويل المجلس المحلي.

الجانب التربوي

إجمالي المدارس في المديرية(52)مدرسة نسبة تعليم الفتاة تصل إلى 70% في كل الأعوام. لم يكتمل الكادر التعليمي بسبب نقص التخصصات ونقص في المعلمين في بعض المناطق كون المخرجات فيها قليل ولدينا كل عام مشكلة الكتاب المدرسي حيث تم تغطيته في العام الماضي بنسبة 70 %. وكان النقص في الصف الأول وخاصة القراءة لم تتوفر في العام الدراسي الماضي. لدينا مدارس غير مسجلة وهي تستحق التسجيل ونرجو من إدارة التربية العامة أن تعتمد خططنا لتسجيلها وفي مجال الاستثمار في التربية، تم ترميم وتأهيل مدرسة 7 يوليو بتكلفة إجمالية اكثر من سبعة ملايين ريال بتمويل المجلس المحلي، وترميم واستكمال مدرسة بيت شامخ جاري العمل فيها بتكلفة مماثلة بتمويل المجلس المحلي، بناء مدرسة المعرش بني جمعان بتكلفة اثنى عشر مليون ريال بتمويل المجلس المحلي وسيبدأ العمل في تنفيذ مدرسة الخير بني عوف بتمويل الصندوق الاجتماعي كما سيبدأ العمل في تنفيذ مدرسة الدروب بتمويل الصندوق الاجتماعي. وسوف يبدأ العمل أيضا في مدرسة الفاتح البكرين بتمويل الإشغال العامة.

جانب الاتصالات

تم تنفيذ المرحلة الأولى للاتصالات السلكية واللاسلكية المكونة من سبعمائة خط بواقع 60% من سكان عاصمة المديرية ولا زلنا نطالب بتنفيذ المرحلة الثانية لتغطية قرى معمرة وبني جمعان والحوار.

الموارد المالية

تم في بداية هذا العام 2008م حتى شهر يوليو توريد ستة ملايين ومائة وثلاثة وثلاثين ألف ريال كإيرادات محلية وتوريد ثلاثة ملايين ومائة وستة وأربعين ألف ريال إيرادات مشتركة والموارد العامة مشتركة زائد دعم مركزي رأسمالي ثمانية وعشرون مليوناً ومائة وثمانية وعشرون ألف ريال.

■ الإمام الطاغية رافعاً السيف فوق الحصان

الصعوبات والمعوقات

للمديرية شواخصها إلمميزة عن المديريات الأخرى، والاهتمام بها يقلل كثيرا من المشاكل، خاصة إننا نعاني من عدم وجود مجمع حكومي، حيث قمنا بمتابعة المحافظة ووزارة الإدارة المحلية وتمكنا من الحصول على أرضية موقع لإقامة المشروع وبرغم حاجة المديرية القصوى لهذا المبنى لكن لا توجد الإمكانيات لتنفيذ المشروع، لأنه يحتاج الى مبالغ كبيرة وهذا يعود إلى الإدارة المحلية وليس المجمع الحكومي وحده الذي نحتاجه وإنما نطالب بتنفيذ مبنى محكمة المدان وهذا مهم جدا وبمجهود شخصي حصلنا على الأرضية، ولكن لا توجد الإمكانيات لتنفيذ المشروع. وننتظر من وزارة العدل تحمل نفقات تنفيذ المشروع لان تنفيذ هذا المشروع يحل كثيراً من قضايا الثأر بل انه يقضي تماما على القطاعات. أيضا نعاني من عدم وجود موظفي سكرتارية للمجلس المحلي. كما أن اغلب المديريات لديها أندية، ونحن بدأنا نبحث عن إنشاء ناد رياضي للمديرية ونعاني من عدم وجود فروع المكاتب التنفيذية بالمديرية مثل مكاتب الإعلام والزراعة والسياحة والضرائب والخدمة المدنية والمعلومات، نعاني من شحة المياه وقلة النفقات التشغيلية للمجلس المحلي وهذا جانب أساسي لنتمكن من استكمال بناء التنمية بالمديرية .

محطات تاريخية في مسار ثورة (26 سبتمبر)

إن سبتمبر العظيم الحدث التاريخي الهام الذي لا يضاهيه أي حدث في تاريخ اليمن شماله وجنوبه ، الحدث الذي تجسدت به إرادة الشعب اليمني ورغبته في الحياة الحرة الكريمة لم يكن بأي حال من الأحوال كما رسمته ريشة أقلام الاستعمار وأتباعه من العملاء والأغبياء على صفحات من الزور والبهتان كضرب من ضروب الحرب التي مارسها ضده منذ استهلال قمره الوضاء ، فمن ينكر أن سبتمبر الثورة اليمنية هو الطلقة النجلاء التي فوجئ بها الاستعمار بشكله القديم والجديد تموي عليه من قلب الحظيرة العربية مرتع مصالحه ومطامعه.

أجل لقد حارب الاستعمار ومن يدور في فلكه ثورتنا الظافرة من أول يوم قيامها ، ففي الأسبوع الأول احتلت قواته العدوانية مدينة صعدة عاصمة لواء الشام وحاصرت الحامية العسكرية في جبل السنارة في الأسبوع نفسه احتلت قواته العدوانية مدينة مأرب وحريب وفي منتصف الأسبوع الثاني احتلت قواته العدوانية جبال مريس زاحفة على مركز قعطبة ، ومن هنا أملت على الثوار والضباط الأحرار شرعية الدفاع عن أراضي الوطن من حماه.

وعندما حقق الشعب في شمال الوطن طرد الأتراك بعد الحرب العالمية الأولى لم يكن الإمام يحيى يملك أي تصور واضح لطبيعة المهام التاريخية الجسام التي كان على الدولة اليمنية أن تقوم بها .إن الإمام كان أسير نظرة رجعية متخلفة وكان جل همه أن يرث الأتراك على أيه رقعة يمكنه أن يحكمها حكماً مطلقاً ، لقد كان تخلص الإمام يحيى من الذين شاركوا في مقاومة الأتراك واستبداده المطلق حافزين أساسيين لمناهضة حكمه ، وقد بدأ التململ في شكل مطالب بالإصلاح تمثلت في جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعل أفكار الإصلاح التي نادت بها مدرسة مجلة الحكمة اليمانية (1939 –1941م) كانت خلاصة لاجتهادات أبناء ذلك الجيل للخروج باليمن من دائرة التخلف إلا أن رهبة الإمام لكل جديد جعلته يتخلص من رئيس تحرير الحكمة بالسم.

فترة الثلاثينات

وشهدت فترة الثلاثينات إلى جانب مدرسة الحكمة وجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نشاطا ثقافياً تمثل في نادي الثقافة في الحجرية1934م. وبدأت الصحوة الفكرية تقلق نظام الإمامة ولعل لعام 1934م مكانة خاصة في تاريخ الشمال الحديث لارتباطه بعدة أحداث تاريخية هامة كان لها تأثيرها ، ومن ذلك وجود حركة الأحرار اليمنيين وحركة الأحرار الدستوريين ، بالإضافة إلى اشتراك التجار وبعض رجال الإقطاع المستنيرين في حركة المعارضة الجديدة ، و عندما فر بعضهم من تعز إلى عدن ، كان الإمام أحمد(ولي العهد في ذلك الوقت)يردد بأنه يريد أن يلقى ربه وسيفه مخضب بدماء العصريين ، بعد أن تظاهر لفترة بأنه يعصي والده الطاغية ، وأنه يريد أن يجدد في نظام الحكم بل ويعمل على تحرير الجنوب المحتل .

لقد أطاحت القبائل التي هاجمت صنعاء بدولة الدستوريين ولا شك أن الجيش كان من نقاط الضعف التي أحسن ولي العهد أحمد استغلالها ، كما أن حركة الدستوريين لم تكن لها أي صلة تذكر بالفلاحين " القبائل " ولذا تمكنت الإمامة من نسف أفكار مضللة عن الدستور والأحرار وصورت الدستور بأنه اختصار للقرآن وأن الدستوريين كفرة ملحدين.

انقلاب فبراير 1948م

إن حركة الأحرار وانقلاب فبراير 1948م كان بمثابة الحجر الذي ألقي في ماء أسن فأحدث هزة ربما تحرك الأعماق بقوة ولكن الدوائر التي ارتسمت على سطح الماء أصبحت بمرور الزمن عوامل إثارة وتحريض والذين جاؤوا بعد الانقلاب كان عليهم أن يخطوا الخطوة الثانية بعد الذين سبقوهم وبعد فشل انقلاب 1948م هزم العرب في فلسطين ولم تفتح القاهرة أبوابها للزبيري إلا بعد ثورة يوليو 1956م ثم

تلاحقت الأحداث في الوطن العربي وأصبحت فكرة الوحدة القومية والنضال ضد الاستعمار محور الحياة السياسية والفكرية في تلك السنين ، بعد ذلك أخذت الحياة السياسية تتطور من خلال العديد من الاتجاهات المختلفة وكان لوجود الجيش المصري في الشمال دور في إشعال نار الثورة في الجنوب ، وكان الإتحاد اليمني في هذه الآونة وحدة شخصية (الزبيري والنعمان) اللذان أرادا أن يرمزا إلى الوحدة الوطنية وأن يجسدا استمرار حركة الأحرار التاريخية ، وكانت هذه التيارات كحركة البعث والقوميين العرب والشيوعية العربية تحاول أن تشق طريقها إلى حياة سياسية جديدة وتطمح في تغيير المجتمع اليمني ، وكانت هذه التيارات تعمل على امتداد اليمن كله من الشمال إلى الجنوب ، وفي عام 1962م كان التاريخ في شمال اليمن " المملكة المتوكلية" على موعد مع فجر26من سبتمبر ليعود اليمن إلى العروبة وإلى التاريخ بعد فترة العدم الطويلة.

خلاف الأسرة الحاكمة

كانت أصعب فترة يواجهها الإمام أحمد منذ أن تولى شؤون الحكم في اليمن بعد مقتل أبيه في حركة 1948م هي تلك الفترة الواقعة بين عامي (1954م و 1962م) حيث تبلور الخلاف على السلطة بين أفراد الأسرة الحميدية بشكل واضح نتيجة للطموح الذي سيطر على عدد من الأمراء في مقدمتهم الأمير الحسن ، وقد أشتد الخلاف وتحول إلى صراع مباشر بعد أن برز كل من الأمير عبد الله والأمير العباس في الحركة الانقلابية التي تزعمها عسكريا الشهيد المقدم أحمد الثلايا في شهر مارس 1955م ضد الإمام أحمد مما دفع الأخير إلى التردد في القضاء على منافسيه بالسيف فأعدم الأميرين عبد الله والعباس في معتقلهما بحجة وأصر على استمرار نفيه لأخيه الحسن خارج البلاد .

الإعداد الفعلي للثورة الخالدة يرفع إلى العمود الذي بعده

بعد عقد اجتماعات تمهيدية عديدة للضباط على مختلف المستويات من الجيش والأمن تقرر إنشاء تنظيم ثوري سري يسمى "بمنظمة الضباط الأحرار " ، ثم تطورت التسمية إلى "تنظيم الضباط الأحرار" ، وفي ديسمبر 1961م عقد الاجتماع الحاسم في منزل الملازم عبد الله المؤيد وحضره العديد من الضباط ، وفي هذا الاجتماع وضعت اللمسات الأولى للتصورات والطموحات التي يريد تنظيم الضباط الأحرار أن يحققها على كافة المستويات وفي كل المجالات، حيث تناول ذلك الحوار الذي دار في الاجتماع جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وكانت المسئولية الكبيرة والجسيمة التي وقعت على عاتق هؤلاء الضباط هي تحرير اليمن من كل قيود التخلف والاستبداد في الشمال ورعونة الاستعمار البريطاني في الجنوب ، وبعد أن أستمر هذا النقاش ما يقرب من ثلاثة اجتماعات متوالية أتفق الجميع على أن تكلف اللجنة العسكرية في التنظيم بوضع الصيغة النهائية لكل هذه التصورات في شكل أهداف للتنظيم المزمع قيامه ، وكان من الضروري أن يكون تنظيم الضباط الأحرار مستقلاً في نشاطه عن أي تنظيم سياسي آخر وذلك لاعتبارات عديدة أهمها سرية العمل المنظم حيث كانت التجمعات الوطنية آنذاك شبه مكشوفة للسلطات الأمامية، لهذا كان لابد أن ينشأ تنظيم على نحو يكفل له النمو والنجاح في كل أعماله ، وقد تكون للتنظيم فرعان الأول في تعز والثاني في الحديدة ، وكان للتنظيم علاقات داخلية وخارجية ، وكان له أيضاً علاقات بالأحزاب آنذاك مثل حزب البعث العربي الاشتراكي ، وحركة القوميين العرب وطلائع الماركسيين.

وفاة الإمام أحمد

انتشر خبر موت الإمام أحمد وإعلانه رسمياً، وذلك بعد أن واجه قدره حين أنقض عليه ثلاثة من الضباط الأحرار وهم الشهيد الملازم محمد عبد الله العلفي ، والشهيد الملازم عبد الله اللقية ، والشهيد محسن المدنوانة ، حيث صرعوه بتسع رصاصات أحدثت فيه جروحاً خطيرة سقط متأثراً بها، وقد شاءت الأقدار أن يعيش الطاغية أحمد بعد هذا الموقف الرهيب مدة ثمانية عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً قضاها طريح الفراش محطماً بين جدران قصيرة لا يقوى على فعل شيء حتى وافته المنية في التاسع عشر من شهر سبتمبر 1962م.

وبرغم ما تركه حادث محاولة اغتيال الطاغية أحمد من آثار في نفوس أفراد الأسرة الحميدية إلا أن الموقف السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي ظل يسير على وتيرته السابقة حتى نهاية شهر ديسمبر 1961م حيث صدر قرار إنفرادي من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بإلغاء الوحدة بين مصر وسوريا واليمن بعد نشر قصيدة الإمام الشهيرة عن الاشتراكية ، وكان لذلك القرار آثار حسنة في نفوس المسئولين بالسعودية والقوى الحسنية على حد سواء لأنهما كانا يعملان على تدمير الوحدة بين مصر واليمن وسوريا منذ قيامها في 8 مارس 1958م باعتبارها عاما كبيرا للبدر ولي العهد أما البدر فقد صدم بإلغاء مترؤع الإتحاد لأنه بالنسبة له يمثل وسيلة ذات أهمية في مواجهة الضغوط السعودية وتدابيرها المضادة . وفي أعقاب إلغاء الإتحاد تشكلت حكومة جديدة برئاسة البدر ولي العهد ، ولم يشارك في هذه الحكومة غير أمير واحد هو الحسن بن علي.

ويستخلص من ذلك أن فترة الخمسينات ومطلع الستينات كانت فترة مخاض تمكنت فيها القوى الوطنية من التأثير على كل الصعوبات والنكبات التي واجهتها وأن مسألة ولاية العهد باعتبارها من أهم عوامل الخلاف بين الأسرة الحميدية الحاكمة قد قتلت في تلك الفترة أخطر نقطة ضعف في موقف الأسرة.

مبايعة البدر إماماً لليمن

وما أن تم دفن الإمام أحمد وعلى مدى أسبوع حدثت تطورات كثيرة كان من أبرزها على صعيد السلطة هو اتفاق العناصر الحسنية التي كانت مناوئة للبدر على الإلتفاف حوله وإظهار تأييدهم له كخليفة على اليمن بعد أبيه ، ولم يبق إلا أن يبعث الأمام الحسن بورقة التأييد والمبايعة للإمام الجديد من منفاه في الولايات المتحدة ويعود للبلاد مع بقية الأمراء الذين كانوا في الخارج.

أما على الصعيد الشعبي فقد توافد الكثير من القبائل إلى مدينة صنعاء بهدف المبايعة للإمام الجديد، وقبل قيام الثورة بأربعة أيام توجه المشايخ إلى بيت حسن إبراهيم " وزير الخارجية " والذي كان البدر قد كلفه باستقبال الناس واستلام البيعة منهم، ولكنهم قبل التوجه إلى " دار البشائر " مقر الإمام عقدوا إجتماعاً موسعاً تم فيه تحرير صيغة المبايعة مشفوعة بعدد من المطالب ومنها بناء مدارس ومستشفيات وغيرها . وكلف الجميع الأخ علي عبد الله القوسي بقراءة الكلمة.

ولكن جسن إبراهيم رفض المطالب التي عرضها عليه المشائخ وأعتبرها تطاولا على الإمام وانتهت الأمور إلى ذلك ولم تتم مبايعة الإمام.

وبينما كان الشعب اليمني ينتظر من الأمام الجديد تحديد ملامح حياة جديدة في أول خطاب له بعد تربعه على عرش الإمامة أذا به يؤكد بأنه سيسير على النهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده وأنه سيرفب بيد من حديد كل من تسول له نفسه مناهضة الحكم الجديد وقد أحدث هذا الخطاب رد فعل واسعاً في أوساط العناصر الوطنية وفي مقدمتها تنظيم الضباط الأحرار مما أدى إلى تفجير الثورة.

بعد رفض الزعيم حمود الجائفي فكرة قيادة الثورة ، تم التوصل بعد جدال طويل أتسم بروح المسئولية إلى ترجيح الزعيم عبد الله السلال لقيادة الثورة وقد وافق على ذلك بقناعة تامة دون قيد أو شرط.

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأربعاء 25سبتمبر فرضت حالت الطوارئ في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وصدرت توجيهات من القيادة بتواجد جميع الضباط ومنع خروج أي ضابط من الكلية إلا من كلف من قبل القيادة بمهمة، وأنصرف الجميع كل إلى سلاحه لاستكمال التجهيزات النهائية وتعبئة الدبابات والسيارات بالوقود، وتم الاتفاق على أن لا تفتح مستودعات الذخيرة إلا في وقت متأخر وكان لابد من التأكد من خروج الإمام البدر إلى ديوان المواجهة في قصر البشائر وتم تكليف النقيب حسين السكري لمعرفة ذلك، وتم اللقاء بالسكري وأكد بأن الإمام البدر قد خرج ليرأس إجتماعاً لمجلس وزرائه.

وفي الساعة الثامنة وبعد أن تحدد موعد التحرك في ليلة السادس والعشرين من سبتمبر أمرت القيادة بفتح مستودعات الذخائر والأسلحة الخفيفة وتوزيعها على الضباط ، كما تم نقل ذخائر الدبابات إلى موقع الدبابات في الفوج عن طريق أسطح ثكنات الكلية الحربية وفوج البدر وذلك من خلال منفذ صغير يؤدي إلى مقر قيادة الفوج ،وبعد أن تم إنجاز مهمة نقل الذخائر تقرر عقد اجتماع عام بمقر القيادة " الكلية الحربية " في الساعة التاسعة مساءً ، وبعد الكلمة التي ألقاها الملازم صالح علي الأشول في الاجتماع بدأ بإعلان المهام على الحاضرين ، وبعد أن تأكد كل عنصر من واجبه تحرك الجميع إلى مواقعهم في إنتظار#أوامر التحرك ، وفي الساعة العاشرة ليلاً كانت القوى في كل من قصر القيادة ومقر الفوج على أهبة الاستعداد للهجوم . وكما هو متفق عليه فقد ظلت القيادة تنتظر سماع طلقات الرصاص وهي الإشارة التي تؤكد بأن المهمة الأولى في الخطة قد أنجزت من قبل النقيب حسين السكري وهي القضاء على الإمام البدر بعد خروجه من مقر الإجتماع ، وبعد أن تأكد للقيادة تعثر مهمة النقيب السكري أصدرت أوامرها بالهجوم في الساعة الحادية عشرة ليلاً وأنطلق الثوار بجرأة ليصنعوا يوماً مجيداً خالد هو يوم السادس والعشرين من سبتمبر 1963م.

الهجوم على دار البشائر

كانت القوة المعدة للهجوم على دار البشائر تتكون من ست دبابات وانضمت إلى هذه القوة دبابة سابعة بقيادة الملازم عبد الكريم المنصور بعد منتصف الليل من موقع بئر خيران حيث كانت ترابط هناك وإلى جانب الدبابات عدد من السيارات المدرعة بأسلحتها مهمتها حماية تحرك الدبابات في الهجوم على دار البشائر الذي كان محاطاً بمنازل عديدة وشوارع ضيقة ، وعندما ظهرت أول دبابة أمام مدخل القصر أغلق أفراد الحرس الملكي البوابة مباشرة وفتحت نيران كثيفة من القصر على الدبابات المهاجمة ، وكانت القيادة قد وجهت إنذاراً إلى الإمام البدر لتسليم نفسه وحقن الدماء ، وأبدت استعدادها لتر حيله على طائرة خاصة تنقله إلى أي مكان يريد خارج البلاد ، ولكن ذلك لم يعد مجدياً والنيران تنطلق من القصر بكثافة وفي تلك اللحظة فقط استخدمت الذخيرة الحية بمدافع الدبابات وانطلقت أول طلقة منها على قصر البشائر ، وحدث بعدها سكون وانطفأ التيار الكهربائي وأصبحت المنطقة في ظلمة حالكة ، وبعد إطلاق القذيفة الأولى انتشرت الدبابات على مواقع متعددة حول القصر وأستمر القصف حتى الصباح ولكن بشكل متقطع.

وبقيت الدبابات في تنقلات متواصلة وهي تنتحرك من مكان إلى أخر لمحاولة إحكام الحصار على القصر من جميع الاتجاهات ، وفي تلك اللحظات حدثت مشكلة لدبابة وهي تحاول الدخول إلى ساحة القصر الضيقة سبب تعثرا ، حيث انفجرت بعد إطلاق القذيفة الأولى أجهزة الرجوع والإعادة لمدفعها فقرر قائدها التراجع بها إلى ميدان شرارة "التحرير" ونادى على دبابة أخرى بالاقتراب لتفريغ ما تبقى من ذخيرة إليها ، وتوجه بالدبابة إلى ثكنة الدبابات في العرضي واستبدل الدبابة بمدفع متحرك أخر وعاد به إلى قصر البشائر لمواصلة المعركة.

وكان قائد ذلك المدفع هو الملازم محمد الثراعي الذي انتهى محترقا بداخله قرار قصر البشائر مع زميلين له هما الملازم عبد الرحمن المحبشي والعريف أحمد العزكي وقد سقطا جميعاً شهداء وسجلوا الفداء الأول على كتاب قوافل شهداء الوطن.

الإمام البدر هارباً

كان الحرس خلال الساعات الأولى من طلوع الفجر يقاتلون بعناد وشراسة ، وقد إنخفضت حدة القتال تدريجيا خلال تبدد الظلام ومجيء الضوء وتمكنوا من الفرار عبر البيوت الملاصقة للقصر مما جعل البدر ينظر إلى قصره المنيع وإذا به قد أصبح منهاراً أمام حصار الدبابات ، فأقدم على مغامرته بالهروب مستعيناً بما بقي من أقرب المقربين وخرجوا متنكرين في ملابس أخفتهم تماماً وتمكنوا من الوصول إلى بيت بعيد عن القصر بضعة أمتار وأستنجدوا بصاحبه وناشدوه بكل الأعراف والمقدسات أن يأويهم ويحميهم وأغروه ببعض الأموال ووعدوه بأكثر إلى بعد حين .

تفاصيل تنفيذ الخطة

تضمنت الخطة الكثير من الترتيبات وكان الغرض منها تحقيق السيطرة الكاملة على المواقع الإستراتيجية في العاصمة صنعاء ، وكانت الخطة على النحو التالي:

اقتحام دار البشائر قصر الإمام البدر وتحركت لتحقيق هذا الهدف القوة التالية:

دبابتا اقتحام وعلى كل من الدبابتين مجموعة اقتحام أولى وثانية.

أربع دبابات أخرى.

تحرك مدرسة ضباط الصف بقيادة الملازم أول هادي عيسى ومهمتها احتلال الأماكن المحيطة بقصر البشائر وهي منزل الهجوة ، منزل جمال ، منزل الشوكاني ،منزل رفعت ، وكانت أيضاً من مهمتها تنظيم عملية الاقتحام إلى داخل القصر وضرب أية مقاومة مضادة.

ثلاث مدرعات على كل منها رشاش متوسط.

احتلال الإذاعة

تتحرك لإحتلال الإذاعة القوة التالية:

دبابة بقيادة الملازم صالح الأشول .

مدرعة بقيادة الملازم أحمد الناصر.

مدفعان مضادان للطائرات عيار 37ملم .

احتلال منطقة بئر خيران

تتحرك دبابتان لإحتلال منطقة خيران ، وتقوم ماتان الدبابتان إلى جانب مهمتهما الأساسية بمعاونة القوة المهاجمة لقصر البشائر في حالة الضرورة .

وقبل شروق الشمس وصل الزعيم السلال إلى مقر القيادة مرتدياً بذلته العسكرية وفور وصوله التقى الأخوة الضباط وسألهم ماهي قواتكم ؟ وهل أنتم مستعدون للموت ؟ فقالوا: نعم ، فرد عليهم إذا سنموت سوياً.

وفي الساعة الحادية عشرة من ليلة الـ 26 من سبتمبر الخالد صدرت أوامر التحرك ، وكانت القوة المكلفة باحتلال الإذاعة تتكون من دبابتين ومدرعتين ومدفعين من طراز (م ط 37) كما ذكر في تفاصيل الخطة سابقاً ، ولما تم التحرك من مقر القيادة " الكلية الحربية" توجهت هذه القوة إلى الإذاعة .

وفور انتهاء الملازم المؤيد من كلمته صرخ الملازم صالح الأشول على الضباط والجنود الذين كانوا على المدرعة بأن يتوزعوا فوراً بأسلحتهم على مراكز الحراسة ، ومنع أي شخص يقترب من أسوار الإذاعة.

وبعد فترة قصيرة ،انتقل كل من الملازم صالح الأشول والأخ علي أبو لحوم إلى أستديو المذيعين ، وقبل أن يصلا إليه انطلقت رصاصات نحوهما فأصيب الأخ علي أبو لحوم إصابة خفيفة ، وكان إطلاق الرصاص من قبل قائد الحامية " الحرازي " وقد حاول بهذه المبادرة أن يدفع الحامية إلى المقاومة داخل الإذاعة ، ولكن الحامية لم تحرك ساكناً فخاب أمله والتزم السكينة ، ولما سمع قصف الدبابات لمقر الأمام البدر " دار البشائر " لجأ إلى الطابق الذي يسكنه المهندس علي الأبيض ، وبقي هناك حتى الصباح حيث استسلم وأرسل إلى مقر القيادة.

وبعد حلول الفجر توجه الملازم صالح الأشول من الإذاعة إلى ميدان التحرير " ميدان شرارة" لتنظيم حركة الدبابات ، وذلك على المدرعة التي كانت مرابطة في الإذاعة ،ولكن هذه المدرعة تعطلت فور وصولها إلى الميدان، فاضطر الملازم صالح الأشول إلى استخدام إحدى المدرعات المرابطة في الميدان.

وبعد أن تم التأكد من سلامة الموقف كان لابد من العودة إلى الإذاعة حيث كان الوقت قد حان لأن تبدأ الإذاعة في البث، وبعد العودة مباشرة بدأ البحث عن المهندسين المختصين بتشغيل الإذاعة.

وفي الساعة السابعة من صباح اليوم الخالد يوم السادس والعشرين من سبتمبر 1962م بدأ الإرسال الإذاعي على الموجة المعتادة ينشد " الله أكبر يا بلادي كبري " ليعلن على الشعب اليمني وعلى العالم بأسره ميلاد عهد جديد، هو عهد الثورة والإنعتاق من براثن التخلف والعزلة، والتحرر من الحكم الإمامي الكهنوتي المستبد ، وبدأ الملازم علي قاسم المؤيد والأخوة الشباب : عبد العزيز المقالح ، والأستاذ عبد الوهاب جحاف ،والأستاذ صالح المجاهد ، بإعلان بيانات الثورة وأهدافها الستة الخالدة . وقد سارت الأمور في الإذاعة سيرا حسنا.

وفي ليلة الثورة ليلة 26 سبتمبر 1962م خصصت اللجنة القيادية دبابتين لمحاصرة قصر السلاح ،وكان باب اليمن يغلق عادة في الساعة الثالثة ليلا ولئلا تحدث ضجة في كسر الباب أوكل الأخ الرئيس لأحمد صالح مشى قائد مفرزة باب اليمن مهمة فتح الباب عند سماعه تحرك الدبابات ،وفعلا نفذ الممهة وفتح الباب لدخول الأولى وانتظر الأخرى قليلا ولما لم تصل أعاد إغلاقه وو صلت الدبابة الأخرى فكرته ؛ وقام الملازم علي محمد الشامي بإقحام دبابته حتى كادت تلامس باب القصر لغرض منع الدخول والخروج منه .

وبعد وصول الأخ عبد الرحمن احمد عقبة ومعه الأخ محمد المترب فتحت المخازن وسحبت كميات كبيرة من الذخائر إلى مقر القيادة واستمرت المعركة وتمت السيطرة على قصر السلاح

الموقف في دار الوصول " القصر الجمهوري حالياً"

كان الغرض من السيطرة على دار الوصول ،تأمين أعضاء الوفود الأجنبية التي كانت قد وصلت لتهنئة الإمام البدر على تربعه العرش ، والحيلولة دون لجوء البدر إلى أعضاء الوفود ليحتمي بهم وللحفاظ على ما في مخازن القصر من نقود، وقد كلف بهذه المهمة الأخ الملازم علي بن علي الحيمي حيث تحرك بدبابة (طراز تي 34)ومعه بعض الضباط .

وقد تم فتح البوابة في صباح يوم الخميس، وتم استلام القصر، والتقى بأعضاء الوفود وأبلغهم تحية الثورة والثوار، وشرح لهم باختصار الدوافع التي دفعت بالشعب اليمني إلى الثورة فأبدوا ارتياحهم للثورة.وبقيت الدبابة مرابطة في القصر لمدة أسبوع لا غير.

الموقف في تعز

وقد انتقلت تعليمات اللجنة القيادية من خلال علي محمد الضبعي لتحديد يوم الأربعاء مساء الخميس الموافق السادس والعشرين من سبتمبر 1962م موعداً لساعة الصفر لدك حصون الإمام والقضاء على الحكم الإمامي الفردي العفن رمز الرجعية والاستبداد والمخفر الإمامي للاستعمار العالمي والإمبريالية في منطقة الجزيرة العربية.

وفي صباح يوم الخميس كان مقرراً لدى مسئولي تعز أن يقوم الجيش بمبايعة الإمام المخلوع محمد البدر.. وكان العميد الأنسي قد أبلغ الضباط أن يقوموا بتجهيز الجيش في ميدان الشهداء وكانت فرصة ثمينة للضباط لتزويد بعض المواقع بالذخائر والأفراد لمواجهة الموقف ، أذا ظهرت أية مقاومة وخاصة من الحرس الملكي ، ومرتب جبل القاهرة، والمحجالي وأصحابه .

الموقف في حجة

في يوم الأحد 29 سبتمبر 1962م كان الإمام المخلوع قد وصل إلى مركز" بيت عذاقة" في طريقه إلى حجة، ليعتصم فيها ويقاوم الثورة منها كما فعل أبوه الإمام أحمد عقب ثورة 1948م . وكان قد حشد معه عدداً من أفراد القبائل ، ولما أقترب من مدينة حجة فوجئ بمقاومة شرسة من قوات الثورة في المدينة بقيادة الأخ الرئيس علي سيف الخولاني، والقوة التي تحركت من صنعاء بقيادة الشهيد الملازم محمد مطهر زيد ، ولما وجد الإمام المخلوع مقاومة بطولية وعنيفة من قوات الثورة لاذ بالفرار وأتجه إلى السعودية تلفظه القبائل اليمنية قبيلة بعد أخرى .وهكذا أشرقت شمس السادس والعشرين من سبتمبر وبدأ العهد الجديد عهد الحرية والاستقلال وبدأ الثوار الأحرار يرسمون خطوط المستقبل ويسعون لتحقيق الأهداف الستة للثورة الخالدة التي على أساسها قامت الثورة وسالت من اجلها انهار من الدماء الزكية.

أصعب فترة واجهها الإمام أحمد هي بين عامي (1954- 1962م) حين نشب الخلاف بين أفراد الأسرة الحميدية على السلطة

ثورة اليمن والدعم القومي المصري

الزعيم جمال عبدالناصر والرئيس الراحل عبدالله السلال

حكمت سلالة الإمامة اليمن لمدة تزيد على 1100 سنة وقد بدأ هذا الحكم عندما ذهب اليمنيون إلى المدينة سنة 284 هـ لمبايعة الهادي يحيى بن الحسين إماماً لليمن بعد أن انتشرت فيه دعوة القرامطة والإسماعيلية وقد تعهد الإمام بتحكيم شرع الله وسنة رسوله والمساواة بين جميع اليمنيين على اختلاف مذاهبهم وأصولهم.

ولكن خلفاء الإمام لم يلتزموا بذلك وميزوا أنفسهم عن بقية الشعب على أنهم السلالة الهاشمية الحاكمة وضمن الأئمة حكم اليمن بإثارة الخلافات والمشاحنات بين القبائل وكان ذلك من أسباب الانقلابات التي تتابعت على اليمن في منتصف القرن العشرين.

وكان من بين هذه الأسباب أيضاً أن اليمن كان معزولاً عن التطور والتحديث فقد قال الدكتور عبد الرحمن البيضاني أنه "كان يوجد في اليمن عام 1950 ثلاث صحف تصل من عدن و كانت تحت الإدارة البريطانية ولا توجد كهرباء في صنعاء ويوجد عدد ثلاثة أجهزة راديو بحوزة الإمام أحمد والبدر ولي العهد والقاضي أحمد الحضراني".

وقد وقع أول هذه الانقلابات عام 1948 الذي قام به عبد الله الوزير وانتهى بفشله وفي 31 مارس عام 1955 حدث انقلاب قام به المقدم أحمد يحيى الثلايا وقد قاد المقدم أحمد فرقة من الجنود لمحاصرة الإمام في قصره في مدينة تعز وطالبوا الإمام بتسليم نفسه وهو ما حدث وقد اختلف قادة الانقلاب فيما بينهم على مصير الإمام فبعضهم اقترح قتله والبعض الأخر اقترح أن يستبدل بأخيه الأمير سيف الله عبد الله.

وفي أثناء ذلك قام الإمام بفتح خزائن قصره واشترى جنود الثلايا كما قامت سيدات الأسرة المالكة بقص شعورهن ووضعوها في أظرف وأرسلوها إلى القبائل وكتبوا لهم "يا غارة الله بنات النبي" أي أنهن بنات الرسول من الأسرة الهاشمية فهجمت القبائل على تعز وفشل الانقلاب.

وفي صيف عام 1959 سافر الإمام أحمد إلى روما للعلاج من الروماتيزم فأعتقد البدر أنها نهاية أبوه فقام بإنشاء مجلس نيابي برئاسة أحد أبناء الشعب وهو القاضي أحمد الصياغي كما قام بإلقاء خطاب ناري ضد الإمام في احتفال للجيش اليمني الوليد.

فثار الهاشميون ضد البدر ما دفعه للاستعانة بالقبائل لإخماد ثورتهم ورغم أن عيون البدر في روما تخبره أن أبوه يحتضر إلا أن الإمام أحمد أفاق من مرضه ورجع إلى اليمن وقام بإلغاء كل ما قام به البدر من إصلاحات كما أمر باسترجاع الأموال والسلاح التي أعطاها البدر للقبائل التي أيدته في الإصلاحات.

وهرب شيوخ القبائل إلى السعودية ولكن الملك سعود ضمنهم عند الإمام أحمد ولما رجعوا أعطاهم الإمام لابنه البدر فقام بذبحهم ترضية لأبيه وكانت هذه الحادثة دليلاً للذين عقدوا الآمال على البدر أنه لا يختلف كثيراً عمن سبقوه.

وعندما مات الإمام أحمد في 19 سبتمبر عام 1962 خلفه ابنه الإمام البدر وكان قرار تعيين عبد الله السلال قائداً للحرس الملكي من أولى القرارات التي اتخذها الإمام.

ثورة 1962

عندما توفي الإمام أحمد في 19 سبتمبر عام 1962 خلفه ابنه الإمام البدر وفي هذه الأثناء تناقش ضباط الجيش إذا كان هذا هو الوقت المناسب للقيام بالثورة أو الانتظار حتى عودة الأمير الحسن من الخارج للقبض عليهما معاً في وقت واحد.

لكن العقيد عبد الله السلال قرر التحرك وأمر بإعلان حالة التأهب القصوى في الكلية الحربية في صنعاء وفتح جميع مستودعات الأسلحة وتوزيعها على كل الضباط الصغار والجنود وفي مساء 25 سبتمبر جمع عبد الله السلال القادة المعروفين في الحركة القومية اليمنية والضباط الذين تعاطفوا معها أو شاركوا في محاولة انقلاب الثلايا عام 1955.

وكان كل ضابط وكل خلية سيتلقى الأوامر وبدء التحرك بمجرد بدء قصف قصر الإمام بدر وتضمنت الأماكن الهامة التي يجب تأمينها قصر البشائر (قصر الإمام) وقصر الوصول (قصر استقبال الشخصيات الهامة) والإذاعة والاتصالات التليفونية وقصر السلاح (مخزن السلاح الرئيسي) ومقرات الأمن الداخلي والمخابرات.

وتم تنفيذ الثورة بواسطة 13 دبابة من اللواء بدر و6 عربات مصفحة ومدفعين متحركين ومدفعين مضادين للطائرات وكانت الكلية الحربية هي مقر القيادة والسيطرة على القوات التي تقوم بالانقلاب.

توجهت وحدة من الضباط الثوريين مصحوبة بالدبابات إلى قصر البشائر وقاموا باستخدام مكبرات الصوت لدعوة الحرس الملكي للتضامن القبلي وتسليم الإمام بدر الذي تقرر إرساله للمنفى بسلام لكن الحرس الملكي رفض الاستسلام وفتح النار على وحدة الضباط ما دفع الثوريين إلى الرد بقذائف المدافع والدبابات فقد قرر الثوار استخدام الدبابات والمدفعية منذ البداية.

وقد استمرت معركة القصر حتى استسلم الحرس الملكي في صباح اليوم التالي وكانت الإذاعة قد سقطت منذ البداية بعد مقتل ضابط ملكي واحد وانهيار المقاومة أما مخزن السلاح فكان أسهلها فكان يكفي أمر مكتوب من العقيد السلال لفتح المنشأة ثم تنحية الملكيين منها وتأمين البنادق المدفعية والذخيرة.

وقد سقطت الاتصالات التليفونية أيضاً بدون أي مقاومة. وفي قصر الوصول فقد ظلت الوحدات الثورية آمنة تحت ستار حماية وتأمين الدبلوماسيين والشخصيات الهامة التي جاءت لتبارك لولي العهد الجديد.

وفي صباح 26 سبتمبر تم تأمين كل المناطق في صنعاء وأعلنت الإذاعة أنه قد تمت الإطاحة بالإمام بدر وحلت محله حكومة ثورية جديدة ثم بدأت الوحدات الثورية في مدن تعز وحجة وميناء الحديدة وتأمين ترسانات السفن والمطارات ومنشآت الميناء.

وكان عهد الإمام أحمد عهد معارضة وثورات وقد تعرض الإمام إلى 12 محاولة اغتيال منها محاولة فاشلة لاغتياله وهو على فراش الموت وما كانت الثورة التي قام بها الضباط عبد الله السلال وعبد الرحمن البيضاني والدكتور محسن العيني إلا تركيز النشاطات الثورية في جهد منظم واحد للإطاحة بحكم الإمام وقد كان قائد المجموعة، السلال متأثراً بقراءاته عن الثورة الفرنسية وكتاب

عبد الناصر فلسفة الثورة.

لم يشارك البيضاني – وهو مثقف يحمل درجة الدكتوراه – رؤية عبد الناصر على الرغم من أنه كان يريد خلق جمهورية على أرض اليمن ولكن بدون انتهاج الخط الناصري وهو الخط الذي اختاره عبد الله السلال وقد حدثت منافسه بين الاثنين انتهت لصالح السلال.

وفي 28 سبتمبر أعلنت الإذاعة موت الإمام بدر على الرغم من إنه كان لا يزال على قيد الحياة وفي هذه الأثناء غادر الإمام العاصمة صنعاء وهرب إلى مدينة حجة في الشمال وكان ينوي أن يفعل ما فعله أجداده من قبل بالاستنجاد بالقبائل في الشمال وفي جبال حضرموت وشن حرب لاستعادة العاصمة.

وفي 30 سبتمبر وصل العميد المصري على عبد الخبير على متن الطائرة لتقييم الموقف وتقدير احتياجات مجلس قيادة الثورة اليمني وعلى الفور تقرر إرسال كتيبة قوات خاصة مصرية (صاعقة) وكانت مهمتها العمل على حراسة العقيد عبد الله السلال ووصلت هذه الكتيبة إلى الحديدة في 5 أكتوبر.

وكان أنور السادات يعتقد أن لواء مدعوم بالطائرات يمكنه تأمين السلال ومجموعة الضباط الأحرار اليمنيين ولكن تسارعت الأحداث وقامت السعودية التي كانت تخشى المد الناصري بإرسال قوات إلى الحدود اليمنية وأرسل ملك الأردن رئيس أركان جيشه إلى الأمير حسن لإجراء مباحثات.

وخلال 8–2 أكتوبر غادرت أربع طائرات شحن سعودية محملة بالسلاح لإرساله إلى القبائل اليمنية الموالية للإمام ولكن الطيارون اتجهوا إلى مدينة أسوان المصرية وقد أعلن سفراء ألمانيا ، المملكة المتحدة ، الولايات المتحدة والأردن دعمهم لنظام الإمام بينما أعلنت مصر ، إيطاليا ، تشكوسلوفاكيا دعمها للثورة الجمهورية

الدعم القومي المصري فى اليمن

حاول المفكرون العسكريون المصريون تبرير سبب إرسال القوات المصرية إلى اليمن. وقد ذكر أنتوني نتنغ في كتاباته عن سيرة حياة عبد الناصر عوامل عديدة دفعت الرئيس المصري لإرسال قوات مصرية إلى اليمن.

وكتب المـؤرخ السياسي والصديق المقرب من عبد الناصر – محمد حسنين هيكل – في كتاب (لمصر لا لعبد الناصر) أنه قد تناقش مع عبد الناصر في موضوع دعم الانقلاب في اليمن وكانت وجهة نظره أن وضع ثورة السلال لا يمكنها من احتواء العدد الكبير من القوات المصرية التي سترسل إلى اليمن لدعم نظامه. وإنه من الأفضل التفكير في إرسال متطوعين عرب من جميع أنحاء العالم العربي للقتال بجانب القوات الجمهورية اليمنية وقد ضرب هيكل مثال الحرب الأهلية الإسبانية للتطبيق في اليمن ولكن عبد الناصر رفض وجهة نظره وكان مصراً على ضرورة حماية الحركة القومية العربية.

وكان عبد الناصر يعتقد أن لواء من القوات الخاصة المصرية مصحوباً بسرب من القاذفات المقاتلة يمكنه أن يحمي الجمهوريين في اليمن وكان جمال عبد الناصر يتطلع إلى تغيير النظام اليمني منذ 1957 وفي يناير 1962 وجد الفرصة سانحة لتحقيق تطلعاته وذلك بدعم حركة الضباط الأحرار اليمنيين بالإيواء والمال وعلى موجات إذاعة صوت العرب.

ومن بين الأسباب التي أدت بعبد الناصر إلى إرسال القوات المصرية إلى اليمن :

تأثير دعمه لحرب تحرير الجزائر من 1954 إلى 1962.

انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة عام 1961.

من تدريبات الجيش المصري للجيش اليمني

– تدهور علاقاته من بريطانيا وفرنسا بسبب دعمه للجزائريين وكذلك على الأخص بسبب جهوده لتقويض حلف بغداد الذي أدى سقوطه إلى سقوط الملكية في العراق عام 1958.

– كان عبد الناصر يعتقد أن قدر مصر هو مواجهة الاستعمار.

– كان ينظر للحرب في اليمن على إنها وسيلة لكسب النقاط في صراعه مع النظام الملكي السعودي الذي أعتقد عبد الناصر أنه سعى إلى فك الوحدة بين مصر وسوريا.

وقائع القتال

أدرك عبد الناصر خلال ثلاثة أشهر من إرساله القوات إلى اليمن أن الأمر يتطلب أكثر مما توقع وفي بدايات عام 1963 بدأ مسعاه الذي امتد أربعة أعوام لإخراج القوات المصرية من اليمن لحفظ ماء الوجه ولكنه وجد نفسه مضطراً لإرسال المزيد من القوات.

وكان عدد القوات أقل من 5،000 جندي في أكتوبر 1963. وبعد شهرين ارتفع عدد القوات النظامية هناك إلى 15،000 وفي نهاية عام 1963 بلغ عدد القوات 36،000 وفي نهاية عام 1964 بلغ 50،000 جندي مصري في اليمن وبلغ العدد ذروته في نهاية عام 1965 ليبلغ عدد القوات المرابطة هناك 55،000 جندي مصري تم تقسيمهم إلى 13 لواء مشاة ملحقين بفرقة مدفعية فرقة دبابات والعديد من قوات الصاعقة وألوية المظلات.

وقد أرسل السفير أحمد أبو زيد – الذي كان سفير مصر إلى المملكة اليمنية من 1957 إلى 1961 – العديد من التقارير الهامة عن اليمن التي لم تصل إلى وزارة الدفاع المصرية ويبدو إنها ظلت مدفونة في أدراج وزارة الخارجية فقد حذر السفير المسئولين في مصر – بمن فيهم المشير عبد الحكيم عامر – من أن القبائل اليمنية صعبة المراس ولا تملك أي إحساس بالولاء أو الانتماء للوطن وعارض السفير إرسال القوات المصرية واقترح دعم الضباط الأحرار اليمنيين بالمال والسلاح وحذرهم من ان السعوديين سيغرقون اليمن بالمال لتأليب القبائل ضد الثورة.

لم يتفهم عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة المصريون أن تمركز قوات مصرية في اليمن – على أبواب المملكة العربية السعودية – سينظر إليه على أنه مسألة حياة أو موت لعائلة آل سعود ، وكذلك فأنه سيعتبر زيادة التهديد على القوات البريطانية الموجودة في محمية عدن.

ولم تُأخذ هذه العوامل في الاعتبار عندما تم اتخاذ القرار النهائي بإرسال القوات المصرية إلى اليمن. وكان هناك بعد آخر خفي في هذا الصراع إلا وهو رغبة السعودية في أن تصبح القوة المؤثرة في شبه الجزيرة العربية وقد شكلت القوات المصرية تهديداً لهذا النفوذ التقليدي التي كانت تمارسه السعودية على اليمن وعلى دول الخليج الأخرى.

مشكلة الخرائط

كان القادة الميدانيون المصريون يعانون من انعدام الخرائط الطوبوغرافية ما سبب لهم مشكلة حقيقية في الأشهر الأولى من الحرب فلم يستطع القادة وضع الخطط للعمليات العسكرية أو إرسال التقارير الدورية أو الإبلاغ عن الخسائر بدون الإحداثيات الدقيقة للمواقع. وكانت لدى وحدات القتال خرائط تستخدم فقط للملاحة الجوية.

وقد أقر مدير المخابرات العامة المصرية صلاح نصر أن المعلومات عن اليمن كانت شحيحة ولأن مصر لم يكن لديها سفارة في اليمن منذ 1961 فقد طلبت معلومات من السفير الأمريكي في اليمن لكن كل ما ارسله في تقريره كانت معلومات عن الاقتصاد اليمني.

وكان نقص الخرائط الكافية وعدم معرفة المصريين بأرض المعركة يؤدي إلى استمرار بقاء القوات المصرية في مستنقع اليمن وكان من بين القواد الذين تم إرسالهم لتنفيذ العملية 9000 – وهو الاسم الذي اطلقه قادة الجيش المصري على حرب اليمن – لواء مصري واحد من أصل يمني من قبيلة بني سند اسمه طلعت حسن علي وكان هذا اللواء هو الوحيد الذي يمكن أن يكون له معرفة باليمن.

ولم يعاني السعوديون والملكيون من هذه المشكلة بسبب الارتباط والتزاوج بين القبائل السعودية واليمنية على جانبي الحدود وبالإضافة إلى ذلك فقد قامت السعودية بإرسال آلاف العمال اليمنيين العاملين في المملكة العربية السعودية لمساعدة الإمام بدر.

وكانت الزيادة في أعداد القوات المصرية نتيجة مباشرة للتصعيد السعودي البريطاني ولم يكن نتيجة الواقع على أرض المعركة أو حاجات عسكرية صرفة وقد أرسل العراق أيضاً العديد من البعثيين اليمنيين على متن الطائرات لزعزعة استقرار نظام الضباط الأحرار اليمني الموالي للمصريين.

دور القوات الجوية المصرية

ومنذ عام 1962 إلى نهاية الحرب أدرك قادة الأركان العامة المصرية أهمية الجسر الجوي ولم يدرك المصريون تأثيره جيداً في اليمن حتى أكتوبر 1963 في هذا الوقت كان الزعيم الجزائري أحمد بن بلة متورطاً في حرب الرمال مع المملكة المغربية الموالية للولايات المتحدة على قطعة أرض في الصحراء أعطيت للجزائر بعد طرد الاحتلال الفرنسي.

وكان الجزائريون يمتلكون جيشا يعتمد تكتيكات حرب العصابات في مواجهة قوات مسلحة تقليدية وطلب بن بلة المساعدة من عبد الناصر التي جاءت في

أفراد من قوات الحرس الجمهوري

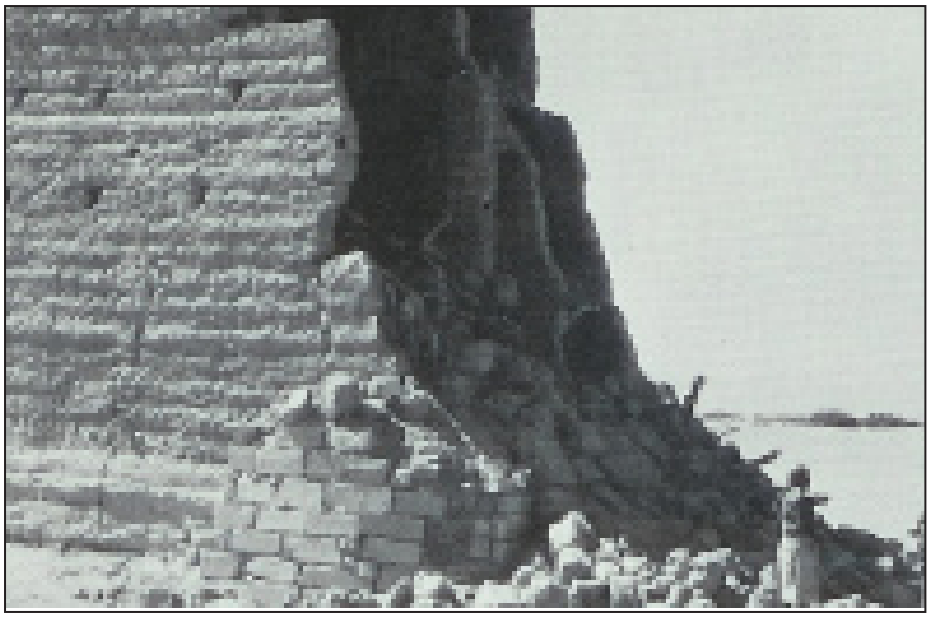

صورة كميات ضخمة من الدبابات والعتاد الذي جاء عن طريق البحر والجر الجوي والتي جاءت على حسب كلام نتنغ بسرعة وكفاءة عالية من الجيش المصري ومكنت هذه المساعدات الجزائريين من الاحتفاظ بقطعة الأرض المتنازع عليها.

في يناير 1964 ، قام الملكيون بحصار العاصمة اليمنية صنعاء فقامت ناقلات الأنتونوف المصرية بعمل جسر جوي لنقل أطنان من الطعام والوقود إلى العاصمة المحاصرة وقدر المصريون تكاليف تجهيز القوات المصرية والجمهورية اليمنية بملايين الدولارات وبالإضافة إلى ذلك فقد قامت موسكو بتجديد مطار الروضة الحربي خارج صنعاء.

فقد رأى القادة السياسيون السوفييت أنها فرصة لكسب موطئ قدم في شبه الجزيرة العربية ولذلك قاموا بتدريب المئات من الطيارين الحربيين المصريين للخدمة في حرب اليمن وقامت القوات الجوية والبحرية المصرية بغارات لقصف مدن نجران وجازان اللتين كانتا مأوى للقوات الملكية.

وفي المقابل قام السعوديون بثراء نظام ثندربيرد للدفاع الجوي وقاموا بتطوير مطار خميس مشيط الحربي وحاولت الرياض إقناع واشنطن بالرد بالنيابة عنها على المصريين! ولكن الرئيس كينيدي اكتفى بإرسال سرب طائرات مقاتلة وقاذفات إلى قاعدة الظهران الجوية لإظهار جدية أمريكا في الدفاع عن مصالحها في المملكة العربية السعودية.

موقف قائد سلاح الجو الأردني

في أثناء الحرب قامت المملكة العربية السعودية والأردن بعقد اتفاقية للدفاع المشترك والتعاون العسكري عُرفت باتفاقية الطائف وبسبب حوادث لجوء بعض الطيارين السعوديين إلى مصر بسبب رفضهم قصف المواقع المصرية في اليمن التجأ السعوديون إلى الأردن للقيام بالغارات الجوية.

وبالفعل ذهب وفد عسكري أردني إلى السعودية يرأسه قائد الجيش حابس المجالي ومعه قائد سلاح الجو سهل حمزة للاتفاق على تفاصيل الضربة الجوية التي سيقوم بها طيارون أردنيون.

وكانت الأهداف التي يجب ضربها مطارات صنعاء، الحديدة وتعز وتدمير الطائرات والمعدات الموجودة والسفن المصرية في البحر الأحمر المتجهة والعائدة من اليمن وإذاعة صنعاء ومحطة الاتصالات اللاسلكية وقلعة حجة وإذاعة تعز وميناء الصليف شمال مدينة الحديدة.

وبسبب طول المسافة وصغر سعة خزان وقود الطائرات فقد تم الاتفاق على ضرب الأهداف ثم الاتجاه إلى القاعدة العسكرية البريطانية في عدن لإعادة التزود بالوقود وإكمال تسليح الطائرات وفي طريق العودة يتم ضرب أهداف أخرى.

وفي أثناء زيارة الوفد العسكري غادر قائد سلاح الجو الأردني – سهل حمزة – السعودية إلى عمان بدون إبداء الأسباب وكان في نيته مقابلة العاهل الأردني لمناقشته في جدوى الأمر وعندما لم يستطع مقابلته قرر التوجه بطائرته إلى القاهرة لمقابلة عبد الناصر وقد ذكر سهل حمزة في إحدى الأحاديث الصحفية أنه فكر في الأمر وتوصل إلى أنه إذا رفض القيام به فسيقوم غيره بالمهمة، وإذا امتثل فهو "عار له ولبلده".

مصلحة إسرائيل في الحرب

من الناحية الإستراتيجية كانت حرب اليمن فرصة لإسرائيل لأنها أجلت خطط المصريين العسكرية لتقوية وضعهم في سيناء، وذلك بتحويل انتباه الجيش المصري إلى نقطة أخرى وقد كتب المؤرخ المصري حسنين هيكل أن إسرائيل قامت بإعطاء شحنات من الأسلحة كما أقامت اتصالات مع المئات من المرتزقة الأوروبيين الذين يقاتلون بجانب الملكيين في اليمن.

وقامت إسرائيل بإنشاء جسر جوي سري بين جيبوتي وشمال اليمن وأعطت الحرب الفرصة للإسرائيليين لمراقبة وتقييم التكتيكات الحربية المصرية وقدرتها على التكييف مع ظروف المعارك.

القوات الملكية وحلفاؤها

وفي عام 1963 وحده انفق السعوديون 15 مليون دولار لتجهيز القبائل اليمنية الموالية للملكيين بالسلاح لتأجير المئات من المرتزقة الأوروبيين وإنشاء محطة إذاعية خاصة بهم وقامت باكستان ببيع بنادق للملكيين وكانت قد رأت فيها فرصة للتكسب من الحرب.

وكان بعض عناصر الحرس الوطني السعودي يقاتلون في جيش الإمام وقامت إيران بدعم الملكيين بالمال فقد وجد الشاه أنه يجب عليه دعم الإمام الشيعي الزيدي وسمح البريطانيون بمرور قوافل السلاح عبر أراضي أحد حلفاءهم في شمال اليمن وهو شريف بيحان الذي كان تحت حماية الإدارة البريطانية في عدن وقامت الطائرات الحربية البريطانية بعمليات نقل جوية لإعادة إمداد قوات الإمام.

قام الإمام البدر بتشكيل جيشين – واحد تحت قيادة الأمير حسن في الشرق والثاني تحت قيادته في الغرب وسيطر الجيشان على معظم شمال وشرق اليمن بما فيه من مدينتا حريب ومأرب.

ولكن مدينة صعدة التي كانت لتعطي للإمام طريق إستراتيجيا هاما للعاصمة صنعاء كانت تحت سيطرة الجمهوريين وكانت هناك مناطق مثل مدينة حجة حيث كان الملكيون يسيطرون على الجبال بينما سيطر المصريون والجمهوريون على المدينة وقلعتها.

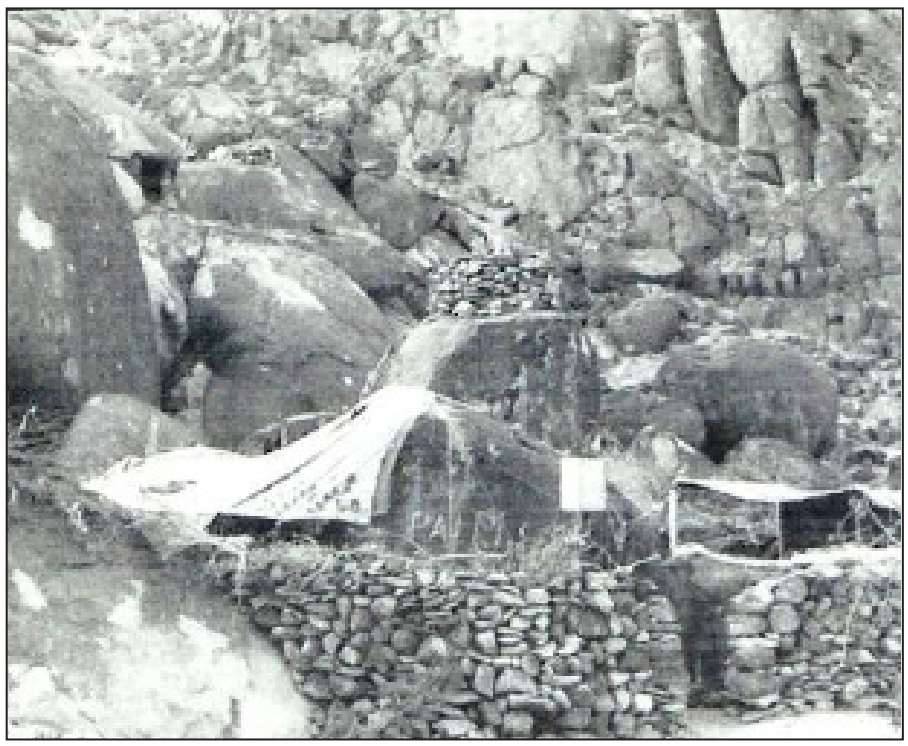

وقد تم إرسال مرتزقة من فرنسا وبلجيكا وإنجلترا من الذين حاربوا في روديسيا وشبه جزيرة مالايو والهند الصينية والجزائر لمساعدة الإمام في التخطيط للحرب التدريب وإعطاء القوات غير النظامية التابعة للإمام القدرة على الاتصال بالسعوديين وفيما بينهم.

كما قام أولئك المرتزقة بتدريب رجال القبائل على استخدام الأسلحة المضادة للدبابات مثل المدفع عيار 106ملم وكذلك قاموا بتدريبهم على زرع الألغام.

ولا يزال عدد المرتزقة الأوروبيين مجهولاً وقدرته المصادر الغربية بالمئات بينما قدرته المصادر المصرية بـ 15،000 مرتزق وكانت تكتيكات الملكيون محصورة في طرق حرب العصابات لعزل القوات التقليدية المصرية – الجمهورية اليمنية والقيام بهجمات على خطوط الإمداد.

مراحل القتال

قسمت قيادة الأركان العامة المصرية حرب اليمن إلى ثلاثة أهداف عملياتية الأول كان الشق الجوي وبدأ هذا الشق بطائرات تدريب قامت بعمليات تمشيط كما قامت أيضاً بحمل القذائف وانتهى بثلاثة أسراب من القاذفات المقاتلة تمركزت بالقرب من الحدود اليمنية السعودية.

وقام المصريون بطلعات جوية على طول ساحل تهامة وفي مدن نجران وجازان وكان هدف هذه الطلعات قصف تشكيلات الملكيين الأرضية وتعويض قلة التشكيلات المصرية على الأرض بالقوة الجوية وبجانب الغارات الجوية المصرية كان الشق العملياتي الثاني هوالسيطرة على الطرق الرئيسية المؤدية للعاصمة صنعاء والطرق التي تربطها بالمدن والقرى الرئيسية.

وكانت حملة "رمضان" هي أكبر هجوم نُفذ من أجل هذا الشق العملياتي الذي بدأ في مارس 1963 ودام حتى فبراير 1964 وركز على فتح وتأمين الطرق من صنعاء إلى صعدة في الشمال وطريق صنعاء مأرب في الشرق وكانت نتيجة نجاح المصريين

أن الملكيين سيتخذون الهضاب والجبال ملجأ لإعادة التجمع والقيام بالكر والفر.

وكان الشق العملياتي الثالث هوإخضاع القبائل وإغراؤهم لتأييد الجمهوريين وتطلب ذلك إنفاق أموال كثيرة لإمداد القبائل بالمساعدات بل ورشوة زعماء القبائل.

وبقدوم عام 1967 تمركزت القوات المصرية في مثلث الحديدة – تعز – صنعاء للدفاع عنه وقامت بعمل طلعات جوية لقصف جنوب المملكة العربية السعودية وشمال اليمن وقد أراد عبد الناصر انسحاباً متزامناً للقوات المصرية والسعودية من اليمن لحفظ ماء الوجه.

ولكن هذه الانسحاب جاء عند اندلاع حرب يونيو 1967 فعنترية عبد الناصر التي ادت به إلى طلب سحب قوات الأمم المتحدة من سيناء شجعت إسرائيل على القيام بهجوم جرئ على ثلاثة دول عربية هي مصر وسوريا والأردن.

وبعد نكسة 67 بدأ العرب في الإتحاد ضد إسرائيل. وقد أعطى ذلك عبد الناصر الفرصة للخروج من اليمن في قمة الخرطوم ومن 1968 إلى 1971 انسحبت مصر والسعودية ومعهم مئات المرتزقة من اليمن

حملة رمضان

بدأت حملة رمضان في فبراير 1963 عندما وصل المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات إلى صنعاء وقد طلب عبد الحكيم عامر من القاهرة مضاعفة عدد القوات الموجودة إلى 40،000 جندي ووصل منهم 5،000 كدفعة أولى وفي 18 فبراير تحركت فرقة من 15 دبابة وعشرين عربة مدرعة و18 شاحنة والعديد من سيارات الجيب من صنعاء متجهة إلى صعدة في الشمال.

وتبعتها العديد من القوات وبعد بضعة أيام توجهت فرقة أخرى يتقدمها 350 جندي في دباباتهم وعرباتهم المدرعة من صعدة إلى مأرب في الجنوب الغربي ولم تتجه الفرقة الأخيرة إلى مأرب مباشرة.

بل قاموا بالعبور إلى صحراء الربع الخالي داخل الأراضي السعودية حيث تم تجهيزهم بواسطة جسر جوي ثم توجهوا إلى الغرب وفي 25 فبراير احتلوا مأرب ثم حريب في 7 فبراير وقد فشلت قوة ملكية من 1،500 رجل تم جمعهم في نجران في وقف الهجوم عند خروجه من صعدة.

وقد هرب قائد الملكيين في حريب إلى بيحان إلى داخل اليمن الجنوبي الذي كان يحتله البريطانيون وفي معركة العرقوب وتقع على بعد 25 ميلا جنوب شرق العاصمة صنعاء قام 500 ملكي يقودهم الأمير عبد الله بالهجوم على موقع مصري على قمة أحدى الهضاب وكان الموقع يحرسه ست دبابات سوفيتية من نوع تي– 54– ودستة من العربات المصفحة ومدافع آلية.

فقام المصريون بالرد على الهجوم بالمدفعية وقذائف المورتر وطائرات التمشيط بينما قام الملكيين بالرد بالبنادق وقاذف مورتر واحد معه عشرين قذيفة ومدفع بازوكا معه أربعة قذائف.

واستمرت المعركة أسبوعاً وكلفت المصريين ثلاث دبابات سبع عربات مدرعة و 160 قتيلاً ولكن المصريون كانوا في مواقع تمكنهم من منع الملكيين من الإمدادات في الجبال شمال وشرق صنعاء.وفي بداية أبريل عقد الملكيون اجتماعاً مع الملك فيصل في الرياض .

وقرروا تطبيق تكتيكات جديدة ومنها الحصول على الإمدادات بالدوران حول المواقع التي يحتلها المصريون باستخدام الجمال بدلاً من الشاحنات لعبور الجبال والوصول لمواقعهم شرق صنعاء ويمكن لقوافل الجمال أن تدخل الربع الخالي من بيحان إلى اليمن شمال مأرب وقد تقرر أيضاً تكثيف عمليات الملكيين شرق الجبال بواسطة ثلاثة "جيوش".

وفي نهاية أبريل بدأ الملكيون في استعادة قوتهم وادعوا استرجاع المواقع التي أخذها منهم المصريون في الجوف في الجبال وإنهم أزالوا كل المواقع المصرية ماعدا موقع الحزم كما أدعوا أيضاً استرجاع مدينة البطانة في الغرب.

حملة حرض

وفي 12 يونيو قام 4،000 جندي من قوات المشاة المصرية مدعمون بالجيش الجمهوري والمتطوعين من محمية عدن بغزومدينة بيت عداقة التي تقع على بعد 30 ميلاً غرب صنعاء حيث تمتد جبهة يقودها الأمير عبد الله من طريق الحديدة عبر محافظة كوكبان إلى جنوب حجة.

وفي خلال يومين تقدم الهجوم حوالي 12 ميلاً قبل أن يتم صدهم بهجوم ملكي مضاد وقد اعترف الملكيون بمقتل 250 من جانبهم ثم هاجم الجمهوريون مدينة السودة تبعد حوالي 100 ميل شمال غرب صنعاء وقد استغلوا قلة شعبية الأمير عبد الله بين القبائل لشراء شيوخها ودخلوا المدينة بلا مقاومة.

ولكن بعد مرور شهر بعثت القبائل بمندوبين للبدر يطلبون العفو ويطلبون منه المال والسلاح لقتال المصريين وارسل البدر قوات جديدة واستطاع استعادة المناطق المحيطة بالمدينة ولكن ليس المدينة نفسها.

قام المصريون بهجوم من قاعدتهم الشمالية الغربية الرئيسية في حرض وكان عدد القوات 1،000 جندي مصري يصاحبهم 2،000 جمهوري وكانت الخطة – على حسب رواية المخابرات البريطانية – هي قطع الطريق الجبلي الذي يبلغ طوله 35 ميلاً الذي يربط بين الخوبة على الحدود السعودية ومقر قيادة البدر في جبال القارة ثم بعد ذلك قسم القوات إلى قسمين حيث تتحرك واحدة إلى الشرق إلى مقر قيادة البدر والأخرى تتجه إلى الشمال الشرقي عبر الطريق الجبلي إلى الحدود السعودية تحت جبال رازح.

وبدأ المصريون تحركهم في صباح يوم السبت عبر وديان حرض وتعثر وفي عصر يومي السبت والأحد هطلت الأمطار بغزارة وغرست آلياتهم المكونة من 20 دبابة وحوالي 40 عربة مدرعة في الوحل ولم يهاجمهم الملكيون حتى فجر الإثنين وغادر البدر مقر قيادته في الثالثة فجراً مع 1،000 من رجاله للقيام بهجوم مضاد في مضيق تعثر بينما هاجم الأمير عبد الله وادي حرض.

وفي هذه الأثناء خطط المصريون لتحرك منسق من صعدة إلى الجنوب الغربي تحت جبال رازح للانضمام مع القوة القادمة من حرض وقد اعتمدوا على شيخ قبيلة محلية الذي كان من المفروض أن تنضم قواته إلى 250 من قوات المظلات المصرية ولكن الشيخ لم يحضر لاستقبال المظليين فاضطروا إلى العودة إلى صعدة وقد خسروا بعضهم بنيران قناصة الملكيين.

وبعث البدر بمبعوثين ورسائل لاسلكية في جميع أنحاء البلاد يطلب فيها الدعم وطلب حضور قوات الاحتياط التي تتدرب في الجوف وقد وصلت هذه القوات على شاحنات تحمل مدافع عيار 55 و 57 مل ومدافع مورتر عيار 81 ملم بالإضافة إلى مدافع آلية ثقيلة بعد 48 ساعة.

وقاموا بضرب الصفوف المصرية الغارقة في الوحل داخل الوادي بالمدافع وقد اعلن الملكيون فيما بعد انهم دمروا 10 دبابات مصرية وحوالي نصف عرباتهم المدرعة كما ادعوا أيضاً إسقاط قاذفة إليوشن وقام الملكيون بهجومين آخرين أحدهما على جهينة وقتلوا العديد من ضباط الأركان والثاني كان محاولة لقصف صنعاء من قمم أحد الجبال القريبة.

وقد شارك في هذه العملية خبراء بريطانيون ومرتزقة فرنسيون وبلجيكيون من كاتانغا وقد قاموا بهجمات خاطفة أخرى من ضمنها غارات على الطائرات والدبابات المصرية في مطار صنعاء الجنوبي وهجوم بقذائف المورتر على أماكن

معسكرات المصريين والجمهوريين في تعز.

وعلى الرغم من أن المصريين استطاعوا إخراج البدر من مقر قيادته إلى كهف في الجبال إلا إنهم لم يستطيعوا اغلاق الطرق من الحدود السعودية وقد اعلنوا انتصارهم في الحملة في الإذاعة والصحف ولكنهم اضطروا إلى الموافقة على هدنة في مؤتمر اركويت بالسودان في 2 نوفمبر.

هجمات الملكيين

قام الملكيون بإجهاض أربعة محاولات مصرية لفتح طريق مباشر إلى جبال رازح ما بين ديسمبر 1964 وفبراير 1965 وقد خفت حدة هذه المحاولات المصرية تدريجياً وفقد المصريون 1،000 جندي ما بين قتيل وجريح وأسير وفي هذه الأثناء كان الملكيون يحضرون للقيام بحملة.

وكان خط المواصلات المصري من صنعاء إلى مأرب يتخذ طريقاً غير مباشر حيث يمر بعمران ثم وادي الخيران حيث يتفرع إلى الشمال الشرقي إلى حرف سفيان ومن حرف سفيان يتحول جنوباً إلى فرح ثم إلى الجنوب الشرقي إلى وادي الحميدات المطمة والحزم ومن الحزم إلى الجنوب الشرقي إلى مأرب وحريب.

وتمر القوافل العسكرية المصرية من هذا الطريق مرتان في الشهر لأن الملكيين أغلقوا الطريق المباشر عبر الجبال بين صنعاء ومأرب.

وكان هدف الملكيين تحت قيادة الأمير محمد هوة قطع هذا الخط لإجبارهم على الانسحاب وخططوا للتغلب على الحاميات العسكرية المنتشرة على الطريق وإنشاء مواقع لقطع الطريق على المصريين وقد نسقوا مع قبيلة نهم التي كانت تتظاهر بالتحالف مع المصريين لمساعدتهم على عبور طريق الجبال عير وادي الحميدات ووعد الملكيون قبيلة نهم بإعطائهم الغنائم.

وقد شعر المصريون بأنه يوجد كمين لهم لأنهم قاموا بإرسال طائرة استطلاع إلى المنطقة قبل الهجوم بيوم وقد قام الملكيون ينصب رشاشات عيار 75 مم ومدافع مورتر على الجبل الأسود والجبل الأحمر المشرفين على الوادي.

وفي 15 أبريل بعد أن عبرت أخر قافلة مصرية قام الملكيون بهجوم مفاجئ وكان عدد المتحاربين من الجانبين 2،000 لكل منهما وقامت الرشاشات على الجبلين الأسود والأحمر بفتح النار وخرج رجال قبيلة نهم من وراء الصخور. ثم خرجت جنود الأمير محمد.

العميد كمال حسن علي قائد القوات المصرية في اليمن

وكانت هذه العملية الملكية منسقة باللاسلكي لأول مرة وقد استسلم بعض الجنود المصريين بلا مقاومة وهرب آخرون إلى الشمال ولكن قام الجانبان بإعادة التعبئة والتسليح وتحولت المعركة ما بين حرف سفيان والحزم.

وفي هذه الأثناء قام الأمير عبد الله بن حسن بغارة على المواقع المصرية في الأعروش شمال شرق صنعاء وهاجم الأمير محمد بن محسن المصريين بـ 500 رجل غرب الحميدات وضرب الامير حسن بالقرب من صعدة وتحرك الأمير حسن بن الحسين من الجماعة غرب صعدة إلى موقع يمكنه من ضرب المطارات المصرية بمدافع المورتر.

واستسلم خمسون مصرياً في المطمة بالقرب من الحميدات واضطر المصريون بعد ذلك إلي إمداد الحاميات في الطرق الجبلية التي كان عددها من 3،000 إلى 5،000 جندي مصري عن طريق الجو.

وفي سبتمبر 1964 تقابل عبد الناصر والملك فيصل في مؤتمر القمة العربية بالأسكندرية وكان لايزال في اليمن 40،000 جندي مصري وقُتل 10،000 جندي أخر وفي البيان الختامي للقمة تقرر الآتي:

المساهمة في حل الخلافات بين مختلف الفصائل اليمنية.

العمل سوياً لوقف القتال المسلح في اليمن.

الوصول إلى حل بالطرق السلمية.

وفي 2 نوفمبر من نفس العام عُقد مؤتمر سري في أركويت بالسودان وأعلن المتحاربون وقفا لإطلاق النار يسري مفعوله الساعة الواحدة من ظهر يوم الإثنين 8 نوفمبر.

وفي 2 و 3 نوفمبر تناقش 9 مندوبون من الطرفين ومعهم ملاحظين مصري وسعودي حول شروط الإتفاق وتم الإتفاق على عقد مؤتمر موسع يحضره شيوخ القبائل في 23 نوفمبر وكان المؤتمر بالنسبة للملكيين نواة مجلس نواب سيقوم بتعيين لجنة تنفيذية مؤقتة تتكون من اثنيين من كل طرف بالإضافة إلى شخص محايد لحكم البلاد مؤقتاً تمهيداً لأجراء استفتاء عام لتحديد طبيعة نظام الحكم ملكي أم جمهوري وتقرر تنحية السلال والبدر من أي مناصب رسمية.

ولكن المصريون قاموا بقصف بعض المواقع الملكية يوم 4 نوفمبر فتأجل المؤتمر الموسع إلى يوم 30 نوفمبر ثم إلى أجل غير مسمى وتبادل الجمهوريون والملكيون الإتهامات لعدم الحضور.

حاولت الإذاعة الملكية إثارة الشقاق بين الجمهوريين عن طريق وعدهم بالأمان بعد انسحاب القوات المصرية من اليمن وقد وعد البدر أيضاً بتشكيل "نظام دستوري ديموقراطي" محكوم "بمجلس شعب ينتخبه شعب اليمن".

وقد لبى عبد الناصر طلب عبد الله السلال عندما طلب منه الدعم العسكري فبعث له الجنود والسلاح على طائرة شحن من القاهرة

وبحلول شهر أغسطس كان لدى الجمهوريين سبعة جيوش يتراوح عدد مقاتلي كل جيش ما بين 3،000 و 10،000 مقاتل ويصل مجموعهم ما بين 40،000 إلى 70،000 مقاتل.

وكان يوجد حوالي خمسة او ستة اضعافهم من رجال القبائل والقوات النظامية تحت قيادة الأمير محمد وفي بدايات شهر يونيو تحركوا إلى سيروه في شرق اليمن وفي 14 يونيو دخلوا القفلة واحتلوا مأرب في 16 يوليو وطبقاً للإحصاءات المصرية كانت خسائر مصر من القتلى 15،194 وكانت الحرب تكلف مصر 500،000 دولار يومياً. وخسر الملكيون 40،000 من القتلى.

وفي بداية شهر مايو عزل السلال رئيس وزراءه الفريق حسن العمري وعين محمد أحمد نعمان بدلاً منه وكان نعمان يُعتبر معتدلاً ويؤمن بجدوى الحل السلمي وقد قدم استقالته من مجلس شورى الجمهورية في ديسمبر للاحتجاج على "فشل السلال في تحقيق تطلعات الشعب".

وكان من أول قرارات نعمان هو ترشيح 15 شخصية لتولى الحقائب الوزارية التي حرص على أن يتوزعوا بالتساوي بين الزيديين والشافعيين.

كانت رحلة عبد الناصر إلى جدة في 22 أغسطس عام 1965 على متن مركبه الحرية هي أول رحلة له للملكة العربية السعودية منذ عام1956 عندما قام بزيارتها للحج ومقابلة الملك سعود. وقد قام الملك فيصل بالترحيب به ترحيباً كبيراً وفي خلال 48 ساعة توصل الإثنان إلى اتفاق كامل على الآتي :

انسحاب القوات المصرية من اليمن تدريجياً خلال عشرة أشهر ووقف كل المساعدات السعودية للملكيين.

تكوين مجلس يمني من 50 عضواً يمثلون جميع الفصائل اليمنية ويكون مكلفاً بتكوين حكومة انتقالية تمهيداً لاستفتاء عام لتحديد مستقبل اليمن.

مؤتمر حرض

وفي 23 نوفمبر التقى الجانبان في حرض وكانت أول نقطة موضع النقاش هي اسم الدولة المؤقتة التي من المفروض أن تقوم حتى موعد الاستفتاء العام وأراد كل من الجانبين فرض الدولة التي يريد فالملكيون أرادوها مملكة اليمن والجمهوريون جمهورية اليمن وقد تم تأجيل المؤتمر إلى ما بعد رمضان الذي كان سيبدأ بعد أسبوع.

اعتقال مجلس الوزراء اليمني في القاهرة

كان هناك الكثير من الخلافات والمشاحنات بين عبد الله السلال القادة الجمهوريين الآخرين مثل عبد الرحمن الإرياني، حسن العمري وأحمد محمد نعمان فقرر عبد الناصر احتجاز السلال في القاهرة لمدة تصل إلى عشرة اشهر أو أكثر ولكن عبد الناصر سمح له بالعودة في شهر أغسطس من عام 1966.

ووصل السلال إلى مطار صنعاء في 13 أغسطس وكان حسن العمري ينوي استقباله في المطار بالمدرعات ولكن اللواء حسن طلعت قائد القوات المصرية منعه من ذلك فسافر قادة الجمهوريين إلى تعز وهم مصممون على إيجاد طريقة لإبعاد السلال وأقترح بعضهم الذهاب إلى بيروت وإعلان الأمر في مؤتمر صحفي ووصل التفكير ببعضهم إلى اقتراح تصعيد الأمر للأمم المتحدة.

ولكن الإرياني اقترح عليهم الذهاب إلى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر لعرض المشكلة عليه ووصلوا إلى القاهرة يوم 18 سبتمبر وقابلوا شمس بدران بدلاً من المشير عبد الحكيم عامر وحدثهم شمس بدران بأنه توجد معلومات عن التخطيط لانفصال على غرار الانفصال السوري.

وحدثت مشادة وانصرف الجميع إلى بيوتهم أو إلى السفارة اليمنية ثم جاءت سيارات إلى أماكن إقامتهم لتقلهم لمقابلة عبد الحكيم عامر – على حسب ما أخبروا به – ولكن في الحقيقة جاءت هذه السيارات لاعتقالهم. وقد بقوا معتقلين في مصر إلى ما بعد حرب 1967.

الوضع الاقتصادي في مصر

بحلول عام 1965 كان الدين الخارجي المصري قد بلغ 400 مليون جنيه مصري وقد قام عبد الناصر بتلخيص الوضع الاقتصادي في الخطبة التي ألقاها بمناسبة عيد النصر في بورسعيد بتاريخ 21 ديسمبر 1965 فصارح الشعب بأنه يحتاج إلى 3 مليارات جنيه مصري للصرف على الخطة الخمسية الجديدة 1970–1965 وبأنه قام برفع أسعار بعض السلع مثل السيارات والثلاجات والتليفزيونات وأجهزة تكييف الهواء وبعض الكماليات الأخرى.

وزادت أسعار بعض الأدوية التكميلية مثل الفيتامينات بنسبة 10% وقال أن رفع الأسعار يوفر 100 مليون جنيه سنوياً كما أتخذ إجراءات لرفع معدل الإدخار تدريجياً من 15% عام 1965 إلى 25% بحلول عام 1970.

وقد حدث الكثير من التذمر والاعتراض في صفوف الشعب المصري من هذه الزيادات في الأسعار ولام البعض السياسة الخارجية المصرية ومساندتها لحركات التحرر في العالم العربي وأفريقيا وكانت الحرب في اليمن لها النصيب الأكبر من هذه الاعتراضات لأنها كانت لا تزال تجري على الأرض واستغلت الصحافة الغربية الوضع الاقتصادي للهجوم على عبد الناصر.

ولكن المدافعون عن سياسة رفع الأسعار نفوا أن

السلال مستقبلا عبدالناصر

عبدالناصر والسلال أمام الجماهير اليمنية الحاشدة

تكون السياسة الخارجية أو التدخل في اليمن له تأثير على الوضع الاقتصادي الداخلي وقد كتب هيكل عام 1965 تعليقاً على خطاب الرئيس أن حرب اليمن لم تكلف مصر 200 مليون جنيه.

ولكن الوضع الاقتصادي قد وصل لمرحلة سيئة فعلاً بعد حرب 1967 فقد تضاعف الإنفاق العسكري وتم وقف العديد من المشاريع الصناعية الكبرى ورفعت أسعار الكثير من السلع خصوصاً السلع التكميلية والسجائر وتذاكر دور المسرح والسينما كما خسرت مصر الكثير من إغلاق قناة السويس بالإضافة إلى آبار النفط في سيناء.

الانسحاب المصري من اليمن

بحلول عام 1967 تركزت القوات المصرية في مثلث الحديدة تعز وصنعاء للدفاع عنه بينما قامت القوات الجوية بقصف مواقع في جنوب السعودية وشمال اليمن. وفي أغسطس قام عبد الناصر باستدعاء 15،000 جندي لتعويض الجنود الذين فُقدوا في حرب 1967.

وفي مؤتمر القمة العربية بالخرطوم الذي عُقد بعد حرب 1967 أعلنت مصر بأنها مستعدة لسحب قواتها من اليمن وأقترح وزير الخارجية المصري محمود رياض إعادة إحياء اتفاق جدة 1965. وقبل الملك فيصل الاقتراح ووعد البدر بإرسال قواته للقتال مع مصر ضد إسرائيل ووقع عبد الناصر والملك فيصل اتفاقية تنص على سحب القوات المصرية من اليمن ووقف المساعدات السعودية للملكيين وإرسال مراقبين من ثلاث دول عربية محايدة (العراق، السودان والمغرب).

ورفض السلال الاتفاق واتهم عبد الناصر بخيانته وقامت مصر بإعادة ممتلكات سعودية بقيمة 100 مليون دولار كانت قد جمدتها سابقاً وتراجعت السعودية عن تأميم ثلاثة بنوك مملوكة لمصريين.

انحسار شعبية السلال

كانت شعبية السلال بين جنوده في انحسار فبعد أن تعرض لمحاولة اغتيال بواسطة اثنين من جنوده أتخذ حراساً مصريين كما أمر بالقبض على مدير الأمن العام عبد القادر الخطري ووزير الداخلية الأهنومي بعد أن قامت الشرطة بإطلاق النار على محتجين تظاهروا أمام مقر القيادة المصرية يوم 3 أكتوبر عام 1967 لرفضهم حضور اللجنة العربية المكلفة بتحقيق السلام في اليمن التي رفض السلال الاعتراف بها.

كما قام بحل الحكومة وقام وتعيين حكومة جديدة يتولى ثلاثة عسكريين الوزارات المهمة فيها وتولى بنفسه منصبي وزيري الدفاع والخارجية وفي مصر قام عبد الناصر بإطلاق سراح ثلاثة قادة جمهوريين احتجزهم لأكثر من سنة لأنهم كانوا يريدون التفاوض مع الملكيين وهم القاضي عبد الرحمن الإرياني، أحمد محمد نعمان وحسن العمري.

وعندما قام السلال بزيارة القاهرة أوائل نوفمبر نصحه عبد الناصر بالاستقالة والذهاب إلى المنفى ورفض السلال نصيحة عبد الناصر وذهب إلى بغداد طالباً الدعم من البعثيين وبعد أن غادر القاهرة أرسل عبد الناصر إلى قواته تعليمات بعدم الوقوف أمام محاولة انقلاب كانت تجري ضد السلال وهي المحاولة التي كللت بالنجاح في 5 نوفمبر.

حصار صنعاء

مثل انسحاب القوات المصرية من اليمن بعد حرب 1967 نقطة ضعف كبيرة في دفاعات وتماسك الجمهوريين فقد أخذ المصريون معهم أسلحتهم الثقيلة وأنعكس اتجاه الجسر الجوي عائداً إلى القاهرة بدلاً من أن يمد صنعاء بالمؤن والسلاح.

كما أن حركة 5 نوفمبر والانقلاب على السلال أثناء زيارته لبغداد أضعف من موقف الجمهوريين وأثار شكوك الدول الداعمة للجمهوريين في قدرتهم على الصمود. وقد تشكلت بعد الإطاحة بالسلال حكومة كان بعض أفرادها خارج اليمن أو خرجوا منها بعد تعيينهم.

وعلى الجانب الأخر كان الملكيون متفوقين عسكرياً من حيث العدة والعدد ويصاحبهم العديد من المرتزقة الأجانب فقرروا محاصرة العاصمة صنعاء لحسم الموقف والقضاء على الجمهورية.

ولكن الجمهوريين استعادوا تماسكهم وعينوا الفريق حسن العمري رئيساً للحكومة كما حافظ على موقعه كقائد للجيش وقد دام الحصار سبعون يوماً شهد معارك عديدة داخل المدينة وعلى أطرافها وقد أحدث الطيران العسكري والمدني الجمهوري فارقاً كبيراً في المعركة.

وقد ساندت الصين ومصر الجمهوريين عسكرياً واقتصادياً وبعثت سوريا بطيارين لقيادة الطائرات اليمنية المقاتلة التي كانت مكونة بالأساس من طائرات ميج17– وأفادت بعض التقارير الغربية أن الاتحاد السوفيتي بعث بطيارين حربيين لمساندة الجمهوريين.

وقد أدى انتصار الجمهوريين في معركة الحصار إلى نتائج عديدة منها اعتراف المملكة العربية السعودية فيما بعد بالجمهورية اليمنية واكتمال انسحاب القوات المصرية من اليمن عام 1971 وصاحب الانتصار أيضاً خروج بريطانيا من اتحاد الجنوب العربي في عام 1967.

توابع الحرب

يشير المؤرخون العسكريون المصريون إلى حرب اليمن بأنها فيتنام مصر فقد كتب المؤرخ الإسرائيلي ميخائيل أورين أن مغامرة مصر العسكرية في اليمن كانت كارثة لدرجة أنه "يمكن مقارنتها بحرب فيتنام" وبحلول عام 1967 كان هناك 55،000 جندي مصري مرابطين في اليمن من ضمنهم الوحدات الأكثر خبرة وتدريباً وتجهيزاً في كل الجيش المصري.

وبالرغم من قتالهم العنيد ضد الفصائل الملكية إلا أن غيابهم عن أرض الوطن خلف فجوة في الدفاعات المصرية وقد أثر ذلك كثيراً على مصر خلال حرب يونيو 1967.

وبمقارنة الأداء المصري في هذه الحرب مع بقية الحروب التي خاضتها فإن المصريين أظهروا مستوى عاليا من المبادرة والابتكار العسكري وعلى سبيل المثال قام المصريون بتعديل طائرات التدريب والناقلات السوفيتية للعمل كطائرات تمشيط وقاذفات.

وقاموا بتطوير تكتيكاتهم ولكنها تعثرت في حرب عصابات الفصائل الملكية وقد أدرك مخططو الحرب المصريون أن مضيق باب المندب يعطي عمق إستراتيجي كبير يمكنهم من إغلاق وصول إمدادات النفط لإسرائيل وهو ما حدث في حرب أكتوبر عام 1973.

هيكل يتحدث عن ظروف وآثار الدعم القومي من مصر عبد الناصر لثورة اليمن

هل يمكن أن يكون هناك تقييم للتدخل العسكري المصري في اليمن لا يأخذ في حسابه الظروف السياسية التي كانت تسود العالم العربي وقتها؟

كان ذلك بعد مؤامرة الانفصال، ونحن نذكر ملابساتها وما جرى في سوريا وقتها، وكان ذلك في أعقاب مؤتمر « شتورة» الذي اتخذه النظام الانفصالي في سوريا منبراً للهجوم على الحركة الوطنية العربية، وكان يبدو أن القوى المعادية للتقدم العربي تريد أن تخنق كل صوت ينادى بالتحرر العربي..

وفى ذلك الوقت جاءت ثورة اليمن، وانقضت عليها العواصف، ولا أريد أن أعود إلى التفاصيل حتى لا أنكأ جراحاً قديمة شفاها الزمن فيما أتمنى..

وفى يوم عصيب من أيام شهر أكتوبر 1962 كانت ثورة اليمن الوليدة وحدها في مهب العاصفة.

وفى القاهرة كانت هناك مشاورات مستمرة بعد أن طلبت الثورة الوليدة نجدة من مصر بدورها وحجمها فى العالم العربي في ذلك الإوقت..

وكان انور السادات أكثر الناس اهتماما بهذا الموضوع في القاهرة لأن اختصاصه السياسي فى القيادة المصرية كان يشمل ضمن ما يشمل شئون اليمن والجنوب العربي والخليج، وكانت توصية أنور السادات – في نطاق اختصاصه – تتلخص في أن مصر لا يسعها أن تتفرج على ما يجرى في اليمن مكتوفة اليدين، وأن الواجب القومي يحتم عليها أن تتدخل عسكريا – خصوصاً بالطيران – لرد العاصفة عن الثورة اليمنية.

ودارت مناقشات واسعة حول هذه التوصية.. وأتذكر أنه كان لي في الموضوع رأى يختلف، وقد قلته لجمال عبد الناصر، واتجرأ فأقول ذلك لأن جمال عبد الناصر أشار إلى رأيي في آخر جلسة حضرها لمجلس الوزراء قبل رحيله، وما قاله في هذا الصدد مسجل بصوته في وثائق مجلس الوزراء... شاهداً ومرجعاً..

كان رأيي في ذلك الوقت يتلخص فيما يلي:

– أنني لا أعرف إذا كانت الظروف الموضوعية في اليمن مهيأة لنجاح الثورة..

– ثم أنني لا أعرف إذا كانت الثورة التي قامت في اليمن تستطيع أن تتحمل عملياً ثقل التدخل العسكري المصري في اليمن، وبواسطة القوات المسلحة المصرية.

وسألني جمال عبد الناصر سؤالاً مباشراً:

– هل معنى ذلك أن نترك الثورة اليمنية وحيدة يسهل ضربها... وماذا يحدث للحركة العربية العامة إذن؟

وقلت:

– إنني أدرك أهمية نجدة ثورة اليمن، ولهذا فإني أقترح تشكيل قوات متطوعين عرب من كل البلاد العربية يذهبون إلى اليمن للقتال في صفوف الثورة».

وأضفت متحمسا:

– لماذا لا نجعل اليمن معركة شعبية للحرية بمثل ما كانت الحرب الأهلية في أسبانيا معركة شعبية للحرية، وحتى لو أننا خسرنا المعركة فإن الخسارة ستتحول إلى أسطورة في النضال العربي تلهم وتلهب خيال أجيال بعد أجيال..

ذلك أسلم في رأيي من الزج بالقوات المسلحة المصرية في ظروف شاقة معظمها مجهول..».

ثم قلت للرئيس وقتها:

– لدى دراسة قام بها باحث مصري عن الأحوال في اليمن وعن تاريخه المعاصر، وأريدك أن تقرأها، وسوف أرسلها لك..

(أشار جمال عبد الناصر إلى هذه الدراسة في التسجيل الموجود بصوته في سجلات مجلس الوزراء في آخر جلسة حضرها قبل الرحيل).

كان الرأي المقابل لرأيي وقتها يتلخص فيما يلي:

– أن أمن ومستقبل الحركة الوطنية العربية معلق في الميزان..

– أن الوقت لا يحتمل التردد، وإلا ضاعت الثورة اليمنية..

– أن تدخل بعض قوات الصاعقة، وسرب واحد من الطيران يكفى..

وبهذا المنطق تدخلت مصر لنجدة الثورة في اليمن وكان أنور السادات ارسل المدد العسكري لحماية الثورة في اليمن وأنني كنت على خطأ لأنني نظرت إلى الموضوع من وجهة نظر مصرية إقليمية بحتة، وذلك لا يجوز إزاء مسؤولية مصر ودورها القومي..

ذلك لأن الزاوية القومية هي الزاوية التي يجب أن نقيس منها التدخل في اليمن، فلقد أحدث التدخل المصري في اليمن آثاراً واسعة المدى ألخصها فيما يلي:

1 – لقد خرج الاستعمار البريطاني من شبه الجزيرة العربية واستقل الجنوب واستقل الخليج.

2 – تحت ضغط التدخل المصري فإن السيطرة الأمريكية اضطرت إلى إرخاء قبضتها المسيطرة على الموارد العربية في شبه الجزيرة واتخذت موقفاً أكثر تلاؤماً مع الأنظمة الوطنية وسمحت لها بدور متزايد في توجيه أمور ثرواتها..

3 – إن الدول الوطنية في هذه المنطقة اتجهت تحت ضغط الظروف إلى «التحديث» وقد كان من النتائج المباشرة لتطورات المعارك في اليمن أن اعتلى الملك فيصل عرش السعودية، وبدأت عملية «التحديث» في المملكة تحت توجيهه، وراحت الأسرة في السعودية تتحول إلى دولة..

وهذه كلها منجزات تاريخية ضخمة لا يمكن تقييم التدخل المصري في اليمن بغير إدخالها في الحساب بصرف النظر عن الثمن الذي دفعته مصر.. وإذا أردنا أن نناقش الثمن الذي دفعته مصر فإن ذلك سوف يقودنا إلى تأمل الظروف التي اتسعت فيها حرب اليمن..

إن الحرب اتسعت لا لأن هذا الطرف العربي أو ذاك تدخل فيها، وإنما اتسعت الحرب حينما تدخلت فيها قوى السيطرة العالمية، وفى مقدمتها إدارة المخابرات المركزية الأمريكية التي جندت للحرب آلافاً من الجند المرتزقة الأجانب – إنجليز وألمان وفرنسيين وأمريكيين – وقصة هؤلاء ذائعة مشهورة، ولكن ذاكرتنا ضعيفة ننسى بسهولة ما هو حقٌ لنا ونبتلع بسهولة دعاوى الآخرين علينا..

ننسى أنه في وقت من الأوقات كان هناك أكثر من خمسة عشر ألفاً من الجنود المرتزقة الأجانب في اليمن..

وننسى أن لندن – كما حدث في حالة أنجولا – كانت مركز تجنيدهم وتسليحهم وإرسالهم إلى اليمن..

أكثر من ذلك.. ماذا أقول؟

هل أقول – والقول صحيح – أن المخابرات المركزية الأمريكية كانت تجند المرتزقة الأجانب للحرب في اليمن وأنها كانت مسئولة عن عملياتهم وعن التنسيق بينهم وبين دور لإسرائيل فى مساعدتهم؟

هل أقول – والقول الصحيح – أن إسرائيل كانت تتولى مسؤولية إلقاء الذخائر والأسلحة بالطائرات لهؤلاء الجنود المرتزقة الأجانب في مناطق محددة في جبال اليمن؟.

هل أقول – والقول صحيح – أن الرئيس الأمريكى جون كنيدي كان يعلم بحقيقة ما يجرى في اليمن، وكان أحد مساعديه وهو المستر كومار هو ضابط التنسيق بين البيت الأبيض وإدارة المخابرات المركزية الأمريكية، وكان كنيدي يسمى حرب اليمن بقوله: « حرب كومار الخاصة»؟.

وإذا قلت بذلك – إذن ألا نكون وضعنا حرب اليمن في سياقها الصحيح من قصة النضال العربي المعاصر..

– إطارها مسؤولية مصر القومية..

– ظروفها الصراع المتصل بين الحركة الوطنية العربية وبين قوى السيطرة العالمية.

– ونتائجها ليس فقط ما دفعته مصر من تضحيات في اليمن، ولكن هذا التحول الضخم الذي نراه الآن في شبه الجزيرة العربية، وعند طرفها الجنوبي، وعلى شطان الخليج!..

من كتاب (لمصر لا لعبد الناصر – الحديث الرابع بعنوان : حكايات المذابح اليمن .. القضاء .. حرية الصحافة) للكاتب محمد حسنين هيكل

الرئيس السلال مع أنور السادات

الكاتب والصحافي المصري الراحل يوسف الشريف:

اليمن وأهل اليمن .. أربعون زيارة وألف حكاية

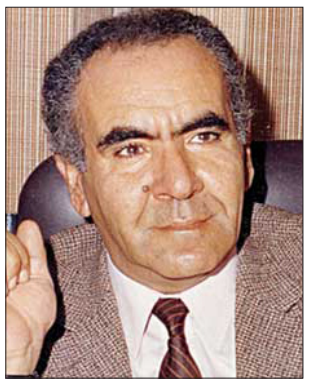

القاهرة/ متابعات:

في خمسمائة صفحة من القطع الكبير ومزود بملحق من الصور صدر للكاتب والصحافي يوسف الشريف سفره الجديد (اليمن وأهل اليمن، أربعون زيارة وألف حكاية) عن دار الشروق للطبع والنشر ، وقدم للكتاب الدكتور محسن العيني رئيس الوزراء اليمني الأسبق الذي أشار إلى أن علاقة الشريف باليمن بدأت مع ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962 مع طلائع اليمنيين الأحرار في القاهرة، غير أن الكتاب يستعرض تاريخ اليمن القديم ويكشف. حسب التقديم. عن الصلات بين مصر واليمن وعلاقات ومصالح أمنية واقتصادية وإستراتيجية، وكذلك تناول العديد من الشواهد التي تدل على صلة بين الحضارة المصرية الفرعونية وحضارة اليمنيين.

ويقول الدكتور العيني: أبرز الكتاب دور مصر في دعم الثورة اليمنية في الشمال ودعم حركة التحرير في الجنوب وكذلك إبراز تضحيات الجنود المجهولين وما قدموه من أجل مصر ومن أجل اليمن، وركز علي أهمية ذلك عبر العلاقات التي يجب أن تقوم بين البلدين.

ويضيف العيني أن الكتاب لا يكاد يترك موضوعا إلا طرقه، تحدث عن صنعاء وأسواقها ومبانيها، وكوكبان وتعز وعدن وشبام وحضرموت، عن بازرعة في القاهرة والأديب علي أحمد باكثير، عن مخبازة الشيباني، عن المرأة اليمنية ودورها في القصة والأزياء والفل، عن المغتربين، عن المذهب الشيعي والحوثي وعن القبائل والقات والسلاح.

أما يوسف الشريف في مقدمته فينطلق من بداية الثورة اليمنية التي قضت علي حكم الإمامية الذي دام ثلاثمائة عام والاحتلال البريطاني الذي دام أكثر من مئة وخمسين عاما منذ عام 1839م.

يقول الشريف: إذا كانت مصر قد عبأت مواردها وحشدت إمكاناتها ودفعت بقواتها واسلحتها وعتادها عبر جسرين بحري وجوي للقتال إلى جانب ثوار اليمن، حيث امتزجت الدماء وتعانقت أرواح الشهداء اليمنيين والمصريين، فلا شك أن هذه الملحمة النضالية سابقة سياسية وشعبية مقدرة في سجل التاريخ العربي المعاصر وانحياز مشهود لدعوة القومية العربية، بالنظر إلى الانتصار الذي تحقق للثورتين، ثم تتويج ذلك الانتصار المؤزر بإعلان الوحدة بين شطري اليمن يوم 22 مايو عام 1990 .

أما عن الدور المصري في اليمن في ضوء حسابات الربح والخسارة فيقول إن المصريين هم الذين تراخوا حكومات وشعبا عن جني الثمرات، لا علي النمط الاستعماري، وإنما على النحو الذي يعزز من تمتين اللحمة السياسية والشعبية، وتكامل المصالح المشتركة، والتنسيق في إطار منظومة الأمن القومي العربي، بالنظر لموقع البلدين الحاكم لمدخلي البحر الأحمر الشمالي والجنوبي.

ويضيف الشريف: أن المبادرة الوحيدة علي هذا الصعيد، حين كان علي مصر إغلاق باب المندب في وجه الملاحة الإسرائيلية إبان حرب (أكتوبر) 1973، من دون إذن أو تشاور مع السلطات اليمنية لدواعي المفاجآت الإستراتيجية، ولم يكن ليتحقق ذلك فيما لو كانت الإمامة المتوكلية علي سدة الحكم في صنعاء، وبريطانيا متمترسة في قاعدتها العسكرية في عدن.

أما عن موقف من يسميهم يوسف الشريف ب كتاب الردة مشيرا إلى الهجوم الذي حدث علي الموقف المصري من اليمن بعد رحيل عبدا لناصر فيقول عنه انه كان تنديدا مسعورا أنبنى علي كونه سبب خرابا اقتصاديا لمصر وتسبب في نكستها العسكرية في (يونيو) 1967 علي حد زعمهم، إلي حد اغتيال شخصية وسمعة جمال عبدا لناصر ضمنيا، عبر التكفير بكل ما تبناه ودعا له من مبادئ التضامن القومي، وسعيه إلى دعم حركات التحرر العربي.

ويضيف الشريف هنا: لم تكن رموز الثورة المضادة تمارس نشاطها السياسي والفكري والدعائي المشبوه بإمكاناتها الذاتية، ولكنها وجدت السند والدعم من الرجعية العربية وخزائنها، ومن أعداء حركة التحرر العربي دون حساب.

ويرد الكاتب انه علينا أن نعترف بصدق وموضوعية أن دعاة الردة خاب فألهم وفشل مخططهم المشبوه الرامي إلى تشويه الدور المصري في اليمن أو تقزيمه، لأن الذاكرة التاريخية راحت تفضح كل ما روجوه من افتراءات وأكاذيب عبر الندوات الحوارية والبحثية التي تجمع بين النخب الثقافية والسياسية في مصر واليمن تحت شعار تمتين وترشيد ودعم العلاقات بين البلدين، وشهادات الشهود الراحلين والأحياء علي ملحمة النضال اليمني المشترك.

ويقر المؤلف أن مادة كتابه اعتمدت علي تجربته ورؤيته الشخصية للتطورات والوقائع التي عايشها وعلي اختياره أسلوبا بسيطا في الكتابة عنها وعبر اختيار ما يؤكد علي مصداقيتها من الحكايات والروايات المتاحة ولعلها الأحرى بالمتابعة والإسهام في استيعاب مضمونها. حسب الشريف. الذي يؤكد علي حرصه قصر كتابته علي الصفوة فحسب بل يكتب للمهتمين وغير المهتمين، ويشير أيضا إلي عبوره سريعا علي المعروف والمتداول سلفا من المعلومات والولوج إلى ما وراء الكواليس من الدولارات والأسرار.

يتناول الشريف العلاقات المصرية اليمنية في بعدها التاريخي منذ العصر الفرعوني، ثم عرش سبأ والملكة بلقيس ثم يكتب تفصيلا عن عمارة اليمني أول سفير لليمن في مصر إبان الحكم الفاطمي ثم السفير اليمني بالقاهرة في عصر الإمام يحيي حميد الدين وهو السيد علي المؤيد، كذلك يتناول جيش محمد علي وحملته العسكرية إلى الحجاز والاتجاه إلي اليمن وانتزاعه تهامة من يد محمد بن مسعود عام 1818 وإعادتها إلى اليمن إبان حكم الإمام المتوكل علي الله أحمد بن علي، وعودة محمد علي ثانية إلى اليمن لمواجهة الانكليز الذين ورثوا النفوذ البرتغالي في المنطقة، إذ كان الانكليز . حسب المؤلف . قد وجهوا مدافعهم البحرية وقصفوا ميناء المخا، ثم أجبروا إمام اليمن علي منحهم مركزاً عسكريا، حيث تمكنت الحملة العسكرية المصرية من تحرير جميع مناطق تهامة عام 1832 وحتى وصلت إلى مرتفعات تعز.

يتناول الشريف ايضا شخصية الفضيل الورتلاني احد قادة تمرد ثورة الأحرار في اليمن عام 1948، وهو التمرد الذي فشل، وأعدم الإمام أحمد معظم قواده، ويشير الشريف إلى أن الفضيل الورتلاني أسس شركة تجارية مقرها سوق الملح في صنعاء، لتغطية نشاطات النضال الوطني، وكان علي رأسها المناضل علي محمد السنيدار، ومجموعة من التجار المستنيرين وغيرهم من الأحرار، حيث كانوا يعقدون الاجتماعات التي تستهدف التخطيط للقيام بالثورة، وتأسيس حكم دستوري ديمقراطي برئاسة الإمام المرتقب عبدالله بن الوزير، حتى انضم إليهم تباعا عدد من العسكريين الذين شكلوا خلية ثورية برئاسة المناضل العراقي الكبير جمال جميل.

وتستمر حكايات يوسف الشريف حول التدخل المصري في اليمن ومأزق الاحتلال العثماني، حرب الخطاط وحرب فلسطين، زعامات الأحرار في القاهرة، فشل السكري في اغتيال الإمام، مجلة الحكمة، استشهاد الضباط الأحرار، الملكيون يركبون الجبال، اليمن ونكسة حزيران (يونيو)، إغلاق باب المندب، شهادة المشير عبدالله السلال، وهي الشهادة التي يشن فيها هجوما كثيفا علي الدكتور عبد الرحمن البيضاني الذي قدم نفسه في بداية الثورة اليمنية علي أنه واحد من المؤثرين الحقيقيين فيها، ويقول الشريف ان البيضاني علي العكس من ذلك لعب أدوارا سلبية في بداية مسيرة الثورة سواء في منازعة الثوار علي سلطة السيادة ومناصبها، أو عبر فتح جبهات للخلاف الطائفي المرير مع أنصار المذهب الزيدي والهاشميين ولم تتمكن الثورة بعد من تثبيت أقدامها، ويشير الشريف إلى أن البيضاني لم يكف عن إثارة النعرات الطائفية والادعاء باضطهاد الشوافع تحديد، وهو أيضا واحد من الذين شنوا هجوما صارخا علي جمال عبدالناصر.

ويذكر أيضا أن البيضاني كان قد التحق بحركة الأحرار اليمنيين في القاهرة عام 1960 غير أنه سرعان ما اصطدم مع زعيمي الحركة آنذاك القاضي محمد محمود الزبيري والأستاذ أحمد محمد نعمان، وهما قد أفاضا في أسباب إبعاده وعزل من الاتحاد اليمني الذي كان يمثل تجمع المعارضة اليمنية، لأنه فاق بتعصبه الطائفي والعرقي السافر كل المتعصبين من قبله. حسب المؤلف. ويذكر الشريف نص البيان المعنون الأحرار إلي الأحرار الذي نشرته جريدة العمال بعدن في 16 أيلول (سبتمبر) عام 1962 أي قبل عشرة أيام من اندلاع الثورة اليمنية وينقل مئة جزء مما قاله الزبيري والنعمان.

في حق البيضاني: جاء على آخر الزمان طارئ جديد علي صفوف الحركة الوطنية يطالبنا بالمنكر، ويدعونا الي جريمة الانشقاق بين أبناء الشعب، والاعتماد عليها . كما يزعم . في تحقيق الثورة، وما أشبه طلبه هذا بمن يحاول تطهير قرية من ميكروب الملاريا فيضربها بالقنابل الذرية، ويقول ولقد ذكرنا بالعبد الأبله الذي حاول ان يطيّر الذباب عن جبين سيده، فرمي صخرة ضخمة حطمت جبين سيده دون الذباب الذي طار قبل أن تلحقه الصخرة.

ويقول الشريف: لا أنسي وقتئذ أن مجلة (روزاليوسف) تلقت العديد من رسائل اليمنيين التي كانت تحتج على نشر مذكرات البيضاني عن اليمن، وهكذا تقرر وقفها بالتزامن مع استبعاد البيضاني من الحديث عن اليمن في إذاعة صوت العرب، وقد اعترف البيضاني نفسه في احدي لحظات تجلية أن جمال عبدا لناصر قال له : كيف تقبل على نفسك وأنت رجل مثقف، احتراف العمل الطائفي؟ .

عدد خاص يصدر عن صحيفة (14أكتوبر) بمناسبة

14 أكتوبر
14 OCTOBER

يومية - سياسية - عامة

www.14october.com

رئيس مجلس الإدارة - رئيس التحرير

أحمد محمد الحبيشي

Ahmedalhobishi@Gmail.com

الإثنين - 26 سبتمبر 2011 - العدد 15275 - 32 صفحة

Monday -26 September 2011- Issue 15275

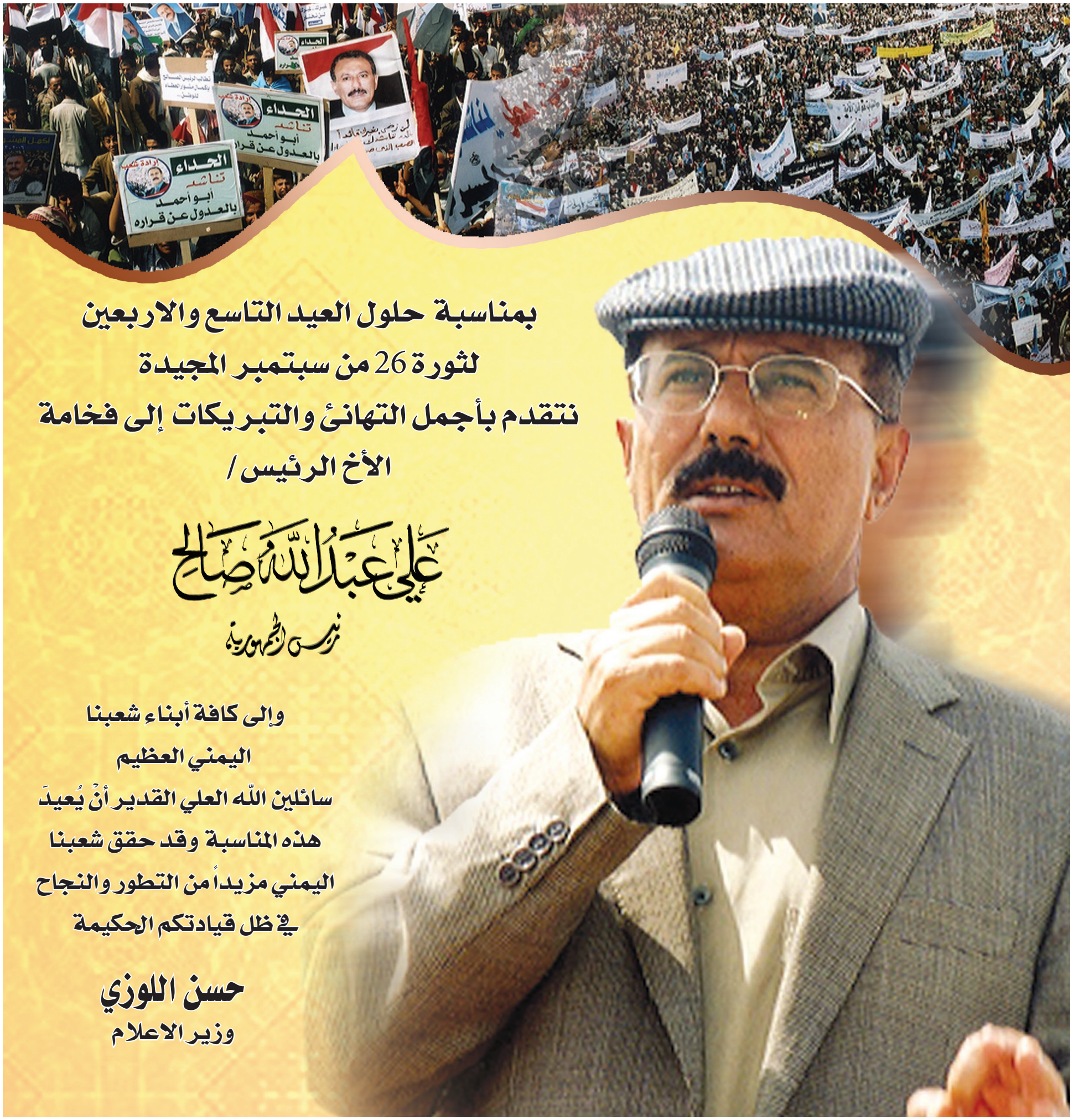

بمناسبة حلول العيد التاسع والاربعين
لثورة 26 من سبتمبر المجيدة
نتقدم بأجمل التهانئ والتبريكات إلى فخامة
الأخ الرئيس /

علي عبدالله صالح

رئيس الجمهورية

وإلى كافة أبناء شعبنا
اليمني العظيم
سائلين الله العلي القدير أنْ يُعيدَ
هذه المناسبة وقد حقق شعبنا
اليمني مزيداً من التطور والنجاح
في ظل قيادتكم الحكيمة

حسن اللوزي
وزير الاعلام